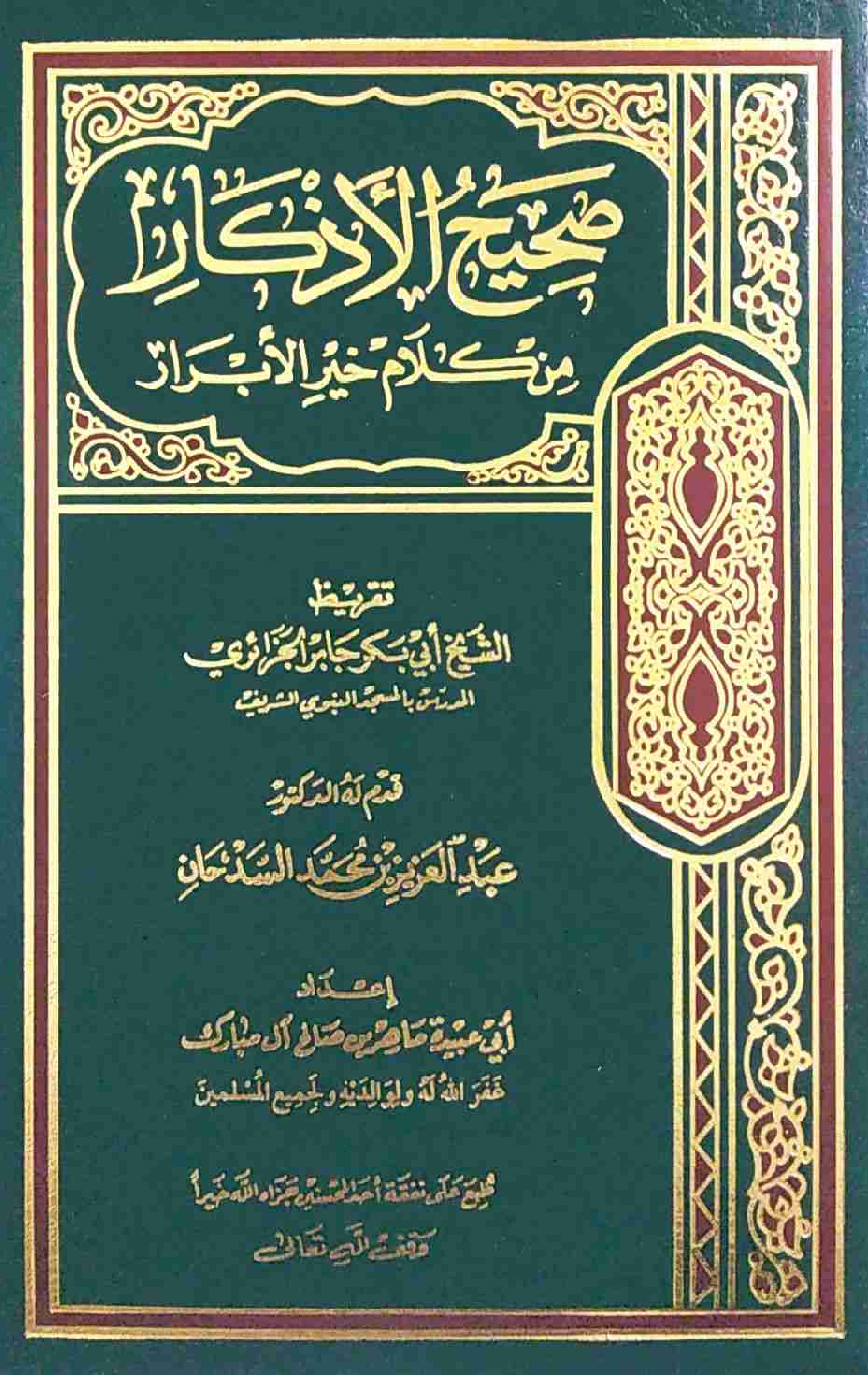

صحيح الأذكار
من كلام خير الأبرار
تقريظ
الشيخ أبي بكر جابر الجزائري
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
قدم له الدكتور
عبد العزيز بن محمد السدحان
إعداد
أبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
طبع على نفقة أحد المحسنين جزاه الله خيراً
وقف لله تعالى

صحيح الأذكار

من كلام خير الأبرار

الطبعة السادسة
١٤٣٧هـ/٢٠١٦م



مكتبة دار الآل والصحب
بالمدينة النبوية

دار علوم السنة
للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٤٧٧٤٧٥٠ - فاكس: ٤٧٣٠٦٢١
الرياض - المملكة العربية السعودية

صحيح الأذكار

من كلام خير الأبرار

تقريظ

الشيخ أبي بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

قدم له الدكتور

عبد العزيز بن محمد السدحان

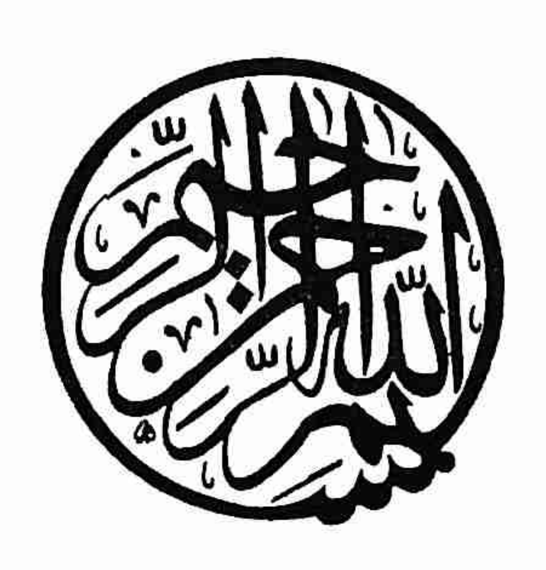
إعداد

أبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طُبع على نفقة أحد المحسنين جزاه الله خيرًا

وقف لله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وتقرُّ الأعين، وتنشرح الصدور فمن ذكر الله فهو من الأحياء ولو كان ميتـًا، ومَن ترك ذكر الله فهو من الأموات ولو كان حيّـًا.

- فمَن ذكر الله تعالىٰ كما يحب ويرضىٰ فهو حي في الدنيا، حياة القلوب المطمئنة بمرضاة خالقها، وحيٌّ بعد الموت بما يفتح الله له من أبواب النعيم في البرزخ -وتلك حياة الله أعلم بكيفيتها- وحيّ في الأخرة بما يكون له من الفوز والفلاح في الآخرة.

- ومَن ترك ذكر الله فهو ميت القلب ولو كان بدنه حيّـًا، ولا خير في حياة البدن إذا كان قلبه خاليـًا من ذكر الله؛ لأن موت القلب أعظم أثراً علىٰ صاحبه من موت البدن، قال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكُرُ ربهُ، مثلُ الحيِّ والميت**».

فذكر الله تعالىٰ من أشرف العبادات، وأعظم القُربات، بل إنّ توحيد الله تعالىٰ الذي هو أصل العبادات وأساسها ورأسها من ذكر الله تعالىٰ والتوسّل إلىٰ الله تعالىٰ بأسمائه وصفاته من ذكر الله تعالىٰ .

وبكل حال فجميع أنواع التعبد لله تعالىٰ من ذكر الله تعالىٰ، سواء كانت تلك العبادات قولية أو فعليه.

فأمّا القولية فكتلاوة القرآن والتسبيح والتهليل والاستغفار وغير ذلك.

وأمّا كون العبادات الفعلية من ذكر الله تعالىٰ فلأن حركات الجوارح في العبادات إنما قَصَد به العبد طاعة الله، وامتثال أمره، وذلك من شعائر ذكر الله، ومن شواهد ذلك ما ورد عنه ﷺ: «**إنما جُعل الطواف بالبيت وبين الصّفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله**».

- أخرجه الإمام أحمد وأبوداود والترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - وقد

أعلَّ بعضهم رفع الحديث وصحح وقفه.

- وعود على بدء يُقال:

لقد تكاثرت النصوص القرآنية والنبوية في فضل ذكر الله، والحثّ عليه، بل على لزومه والإكثار منه فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ (سورة الأحزاب: ٤١).

- ومن الأثر العظيم للتعبّد بذكر الله تعالى أن الله تعالى أكرم وأنعم على مَنْ ذكره أن يذكره: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (سورة البقرة: ١٥٢).

- ولمَّا كانوا في الجاهلية يكثرون من ذكر آبائهم تعظيماً لشأنهم، أَمرهم الله أن يُكثروا مِن ذِكره فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(سورة البقرة: ٢٠٠).

- ومن وَاسع عبادة ذكر الله وعظيم شأنه والترغيب في لزومه، مشروعيته دائماً في جميع أحوال العبد كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ...﴾ (سورة آل عمران: ١٩١)، وكما أنّ التعبّد بذكر الله شامل لحياة المسلم كان من حكمة الشارع أن يتنوّع ذكر الله تعالى فهناك أذكار زمانية وأذكار مكانية وأذكار مُقيّدة بسبب وأذكار مُطّلقة. وتلك الأذكار فيها ما يُقال مَرةً وفيها ما يُقال مَرتين... إلى غير ذلك من التنوّع العددي.

وبكل حال فمن رام التزود من نصوص فضل ذكر الله وأنواعه وألفاظه فلينظر في كتب التفسير عُموماً، وكُتب الأذكار خصوصاً.

- ومن لطيف ما يُذكر هنا ماذكره بعض أهل العلم بقوله: [أكثر عبادة أَمَر اللهُ تعالى بها وحثَّ عليها: ذكر الله]، والعجيب أن كثيراً من الناس أهمل ذلك.

- وإن من التناقض أن ترىٰ بعض الناس يحفظ العشرات من القصائد والمنظومات، ومئات الأبيات، ويسرد ذلك سرداً دون تلعثم أو تردد، بل ويعرف شاعر القصيدة، وتاريخ حياته، ومتىٰ قيلت القصيدة، وفيمن قيلت، وهل هي هجاء أو مدح أو رثاء، وما قافيتها، ومَن عارضها ... إلىٰ غير ذلك - ولا مانع في مثل هذا إذا لم يكن لغواً من القول، وكذلك إذا لم يُؤثر علىٰ الواجبات الشرعية - لكن التناقض أن تراه مع ذلك يجهل أذكار الصباح والمساء والمنام، ناهيك عن كثرة أخطائه في قصار السّور، ولاشك أن هذا من استبدال الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير.

- ومما يحسن ذكره هنا مارواه الخطيب البغدادي - رحمه الله - في كتابه (شرف أصحاب الحديث) قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله السّكري، قال أخبرنا أبو صالح، قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا هارون بن حاتم، قال سمعت غنام بن علي يقول: سمعت الأعمشىٰ يقول: [إذا رأيت الشيخ لم يقرأ القرآن، ولم يكتب الحديث فاصفع له فإنه من شيوخ القمر. قال أبو صالح، قلت لأبي جعفر: ماشيوخ القمر؟ فقال: شيوخ دهريون يجتمعون في ليالي القمر يتذاكرون أيام الناس ولا يُحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة].

وبكلٍ، فعلىٰ المسلم أن يحرص علىٰ التكثّر من ذكر الله تعالىٰ قولاً وفعلاً، ونصوص الأذكار وأنواعها وفضائلها كثيرة، ولاتخلو كتب الأحاديث ومجاميع السّنن من قسم خاص بالأذكار تحت باب أو كتاب أو فصل. بل هناك كتب مختصة بالأذكار، وتلك الكتب فيها المطوَّل والمختصر للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، إلا أنَّ مما يؤخذ علىٰ كثير من تلك الكتب ورود بعض الأخبار الضعيفة بل الموضوعة. وهناك مصنفات حرص أصحابها علىٰ

إيراد الثابت عن النبي ﷺ. ومن تلك المؤلفات النافعة في هذا المبحث هذا الكتاب الموسوم بـ[صحيح الأذكار من كلام خير الأبرار].

للشيخ الكريم أبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، ولقد قرأت كثيراً مما دونه الشيخ ماهر فرأيت جهداً وحرصاً في كتابه، بل ممّا يُذكر له فيشكر ومما سرني في كتابه:

* شكل المتون النبوية، وهذا العمل يزين الكتاب، ويقوّم لسان القارئ. وما أجمل قول ابن الصلاح أو غيره: (**إعجام الكتاب يمنع من استعجامه، وشكله يمنع من استشكاله**).

* عنايته بالثابت عن النبي ﷺ.

* تخريج المتن وعزوه مُرقَماً.

* فوائد متنوعة بثّها في حَواشي الكتاب.

* مباحث علمية ذكرها في مُقدمة كتابه.

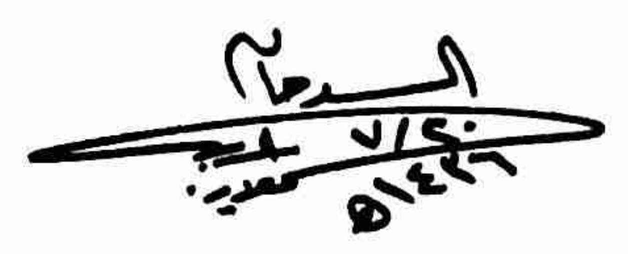
* نصيحة عَقديه وسُلوكية خَتَم بها كتابه.

* فهارس تَفصيلية شُمولية تُبرزما تضمنه الكتاب، وتُسهّل علىٰ الباحث وجُود بغيته، وهناك ملحوظات ذكرتها للمؤلف -آثابه الله تعالىٰ-.

- **ختاماً**: شكرالله تعالىٰ للشيخ ماهر جهده وحرصه، وبارك الله تعالىٰ في علمه وعمله وقلمه وجميع شأنه، وجَعل كتابه هذا اليوم شاهداً له في كتابه غداً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

الدكتور / عبدالعزيز بن محمد السدحان



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه
أقول لقد تناولت مؤلف كتاب صحيح الأذكار من كلام خير الأبرار
وهو للأستاذ الفاضل أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك تناولته كتابه
فتصفحته من أوله إلى آخره فوجدته وافياً بالغرض سليماً من كل ما يمس
المعتقد ~~من بدعة أو ضلالة أو خرافة~~ صحيح الأخبار مقبول الآثار ليس
فيه ما ينفى عنه أو يجتنب من ذكر أو دعاء أو رقية أو تعويذة مأثورة
وخلاصة قولي في الكتاب أنه خزينة علم الأدعية والأذكار
والتعاويذ والرقى فلا يستغني عنه إلا من ملك كل مصادره ونقله
ولذا نهيب بكل مسلم ومسلمة إذا أراد الدعوة إلى الإسلام
إلى اقتناء هذا السفر النافع والعمل بما فيه من أدعية وأذكار
فإنه خير ما يقتنى وأولى ما يتخذ منهجاً للأذكار والأدعية الليل والنهار
طول الحياة وإلى ساعة الممات والله تعالى أسأل أن يجزي مؤلفه
خير الجزاء وأن يوفق إخوة الإسلام لاقتناء الكتاب والانتفاع به
طلباً لتزكية نفوسهم ووقاية لأرواحهم مما يدس عليهم من أوضار البدع
والخرافات والشركيات والضلالات حتى يعرفوا الإسلام الحق
لا سلم لهم ذلك إنه وليه والقادر عليه وصلى الله
على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

كتبه

أبو بكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة تقريظ

بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أقول: لقد ناولني مؤلف كتاب (**صحيح الأذكار من كلام خير الأبرار**). وهو الأستاذ الفاضل أبوعبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، ناولني كتابه فتصفحته من أوله إلى آخره. فوجدته وافياً بالغرض سليماً من كل ما يمس المعتقد، صحيح الأخبار، مقبول الآثار، ليس فيه ما يتقى أو يجتنب من ذكر أو دعاء أو رقية أو تعوذة مأثورة.

وخلاصة قولي في الكتاب أنه خزينة علم الأدعية والأذكار والتعاويذ والرقى، فلا يستغنى عنه إلا من ملك كل مصادر نقله، وأنّى ذلك لكل مسلم ومسلمة؛ لذا أدعو إخوة الإسلام إلى اقتناء هذا السفر النافع والعمل بما فيه من أذكار، فإنه خير ما يقتنى، وأولى ما يتخذ منهجاً لأذكار وأدعية الليل والنهار طول الحياة وإلى ساعة الممات.

والله تعالى أسأل أن يجزى مؤلفه خير الجزاء، وأن يوفق إخوة الإسلام لاقتناء الكتاب والانتفاع به، طلباً لزكاة نفوسهم ووقاية لها مما يُدَسيِّها من أوضار البدع والخرافات، والشرك والضلالات. حَقَّق الله تعالى لي ولهم ذلك، إنه وليه والقادر عليه، وصلى الله على نبيه محمد وسلم تسليماً.

كتبها/ أبوبكر جابر الجزائري

المدرس بالمسجد النبوي

عن أَبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«أيُّها النَّاسُ إنَّ الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، وإنَّ الله أَمَرَ المؤمنينَ بما أَمرَ بهِ المرسلينَ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾.

ثمَّ ذكرَ الرجلَ يُطيلُ السفرَ أَشْعثَ أَغبرَ يمدُّ يديهِ إِلى السماءِ يا ربِّ، يا ربِّ ومطْعمُهُ حَرامٌ ومشرَبُهُ حَرامٌ وملْبسُهُ حَرامٌ وغُذِّيَ بالحرامِ، فأَنَّى يُستجابُ لذلك؟...».

[رواه: مسلم (١٠١٥)، وأحمد (٢/٣٢٨)، والترمذي (٢٩٩٢)]

مقدمة وتمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُهُ ونستعِينهُ ونستغفرُه، ونعُوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنفسِنا وسيئاتِ أَعمالِنا، مَنْ يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأَشهد أَن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأَشهد أَن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

[سورة النساء، الآية: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(١)

[سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ـ٧١].

---

(١) هذه هي الخطبة المعروفة بخطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلِّم أصحابه أن يقولوها بين يدي كلامهم وفي جميع حاجاتهم في أُمور دينهم سواء في خطبة النكاح أَو في خطبة الجمعة ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢٨٧): وتُستحب هذه الخطبة في افتتاح مجالس التعليم والوعظ والمجادلة وليست خاصة بالنكاح. وسيأتي في أول فصل في أذكار النكاح رقم(٣٠٥).

أما بعد :

فإنَّ أَصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشر الأُمورِ محدثَاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعة ضَلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار(١).

وبعـــد :

فقد استعنت بالله عزَّ وجلَّ وجاهدت نفسي في إخلاص النيّة له سبحانه وتعالى في إعداد كتاب في الأذكار النبوية الشريفة التي لا يستغني عنها المسلم في حياته اليومية من أَقوالِهِ وأَفعالهِ كلها.

ولقد نظرت حولي واطّلعت على معظم كتب الأَذكار التي تيسر لـي الاطِّـلاع عليهـا ـ فـوجـدت بعضهـا قـد غلـب عليـه الـوضـع والضعف(٢) ـ ويتمثل أكثرها في أَذكار وأوراد أَصحاب الطرق الصوفية

---

(١) روى هذه الخطبة ستة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وقد أخرجها جمع من الأئمة في مصنفاتهم:
انظر: مسلم (٨٦٧) في الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة (عبدالباقي)، [٦/ ١٥٣و١٥٦ـ ١٥٧) مع شرح النووي]، وأبوداود (١٠٩٧)، والنسائي في (المجتبى): (٣/ ١٠٤ـ١٠٥)، وابن ماجه (١٨٩٢)، والحاكم (٢/ ١٨٢ـ١٨٣)، والطيالسي في «المسند» (٣٣٨)، والبغوي في (شرح السنة) (١/ ٢١٢)، وكذا المشكاة (٣١٤٩).

(٢) قال الشيخ ناصر الدين الألباني في تحقيقه على الكلم الطيب ص(٨): أن الكتب المؤلفة في هذا الباب (أي الأذكار) كلها ـ ولا أستثني وَاحداً منها ـ وَردَ فيها =

المشعوذة، فهي من اختراعاتهم وتصوراتهم العقلية البعيدة عن الحق والصواب.

ووجدت البعض الآخر قد تساوى فيه الوضع والضعف من جهة، والحسن والصحة من جهة أُخرىٰ، ولم يلتزم مصنفوها تبيين صحيحها من سقيمها.

ثم إن هناك بعض الكتيبات الصغيرة قد غَلب عليها الصحة، ومع ذلك فهي لم تخلُ من بعض الأَحاديث الضعيفة.

وعلى ذلك فقد استخرت الله تعالى واستشرت إخواني في إعداد كتاب في الأَذكار سمَّيته: (**صحيح الأذكار من كلام خيرِ الأَبرار**) جعلته لكلّ مسلم آمن بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، وقد اجتهد في تحقيق قول الله تعالى فيه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] فيكون عَابداً للهِ في كلّ أَحواله وأَقواله وأَعماله علىٰ بصيرة.

= أَحاديث كثيرة ضعيفة وواهية دون التنبيه عليها من مؤلفيها.

(١) [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

ولقد ألزمتُ نفسي ـ مستعيناً بالله تعالىٰ ـ في أَن لا تخرج أَحاديث هذا الكتاب عن الصحة أو الحُسن إن شاء الله تعالى.

وقد خرَّجت كلَّ حديث أَسفل الصفحة، وبينت درجته من الصحة أَو الحسن، وما كان في البخاري، ومسلم لا أَقول فيه شيئاً من صحة أَو حُسن. وذلك لأَن الأُمَّة تلقت هذين الكتابين بالقبول؛ ومن ذلك يُعلم بالقطع صحة ما فيهما من الأَحاديث[١].

وإذا قلتُ: رواه الأَربعة فالمراد: سنن (أبي داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه).

---

(١) قال الشيخ أَحمد شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ: الحق الذي لا مرية فيه عند أَهل العلم بالحديث من المحققين وممَّن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأَمر: أن أَحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في وَاحِدٍ منها طعن أو ضعف...

ثم قال: فلا يهولنك إرجاف المرجفين، وزَعم الزاعمين أَن في الصحيحين أَحاديث غير صحيحة اهـ. (راجع كتاب الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث) ـ تحقيق أحمد شاكر ص(٢٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في (مجموع الفتاوى) (ج١٨ص٧٤) ـ وأَمَّا كُتب الحديث المعروفة: مثال البخاري ومسلم، فليس تحت أَديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن.

وإذا قلت: رواه الثلاثة فالمراد بهم الأَربعة إلاَّ (ابن ماجه).

وقد قُمتُ بتقسيم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول: سميته: (**كتاب في بيان أَحوال الذكر والصلاة عَلى النبي ﷺ وفوائدهما**).

ثم جزأته إلى خَمسةِ فُصول ـ وبعض الفصول قسَّمتها لأَبواب وذلك تسهيلاً للفائدة، وكان كما يلي:

الفصل الأول: ذكرت فيه آيات الذكر وفضله.

الفصل الثاني: ذكرت فيه فوائد الذكر. وقد بينتها ـ فهي أكثر من أن تحصى ولكني ذكرت منها ستة وسبعين فائدة فقط، وذلك في باب (بيان فوائد الذكر).

الفصل الثالث: في الصلاة عَلىٰ النبي ﷺ.

وفي هذا الفصل ثلاثة أَبواب، بينت فيها معنى الصلاة في اللغة ثمَّ ذَكرت بعض الآيات والأَحاديث الصحيحة الواردة في فَضل الصلاة عَلىٰ النبي ﷺ ـ ثمَّ ذكرت فوائد الصلاة عَلىٰ النبي ﷺ، وهي أَكثر مِنْ أَنْ تُحصىٰ، ولكني جمعت فيها عَلىٰ قَدر المستطاع ثمان وثلاثين فائدة من فوائد الصلاة عَلىٰ النبي ﷺ. وفي الباب الأَخير ذَكرت فيه بعض الأَماكن والمواطن التي يُصلِّي فيها العبد المسلم على نبيه ﷺ.

الفصل الرابع: في آداب الدعاء.

وقد ذَكرت فيه الآداب التي يَجب أَن يلتزم بها العبد الدَّاعي

حتى يكون دعاؤه مستجاباً ومسموعاً عند ربه ـ عزَّ وجَلَّ ـ ثم قسَّمت هذا الفصل إلى ثلاثة أَبواب ذكرت فيها محظورات الدعاء وهي الدعوات التي قد نُهِينا أَن ندعو بها، ثمَّ بينت في الباب الذي بعده أَن الدعاء يَرد القضاء (المعلق)، وفي الباب الأخير ذكرت فيه الدعاء الذي لا يرد.

الفصل الخامس: في الساعات التي تُجاب فيها الدعوات.

ذكرت فيها «سَبْعة عشر» وقتاً من هذه الأَوقات وقد قسَّمت هذا الفصل إلى خَمسةٍ أَبواب ذكرت فيها الأَماكن التي تُجاب فيها الدعوات، ثمَّ بينت «أَسباب قبول الدعاء» و«عدم قبوله»، ثم ذكرت «أحوال البلاء مع الدعاء» وكذلك بيَّنت «أسباب تخلف الإِجابة عمَّن دعا بدعوات متسجابة» وبيان أَن الدعاء سلاح.

والقسم الآخر من الكتاب سميته:

(كتاب في بيان الأَدعية المأثورة والدعوات).

وقد قسَّمت هذا الكتاب إلى ثمانٍ وسبعين فَصْلاً، ذكرت فيها الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ، التي لا يستغني عنها المسلم في حياته اليومية كلها، وقد قسّمت بعض هذه الفصول إلى أَبواب. وفي الهامش أَذكر كلام بعض العلماء الذين تحدّثوا في بعض هذه المسائل، وذلك على سبيل الفائدة، وأَحياناً أَذكر بعض الأَحاديث الضعيفة في الهامشِ، وذلك عَلىٰ سبيل التحذير والبيان.

الترهيب من الكذب على الرسول ﷺ

ـ إن الوضع في الحديث من أشد الأخطار التي تعرض لها دين الله وأنكاها ضرراً بالمسلمين من سائر المفاسد والفتن، التي تصرف الملة الحنيفة عن صراط الله المستقيم، وبذلك تتفرق الأمة الواحدة إلى فرق وملل وجماعات متناحرة.

ـ قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ[(١)]:

«لمَّا لم يُمكِّن الله أَحداً أن يزيد في القرآن الكريم؛ أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله ﷺ ويضعون عليه ما لم يقل، فأنشأ الله علماء يذبُّون عن النقل، ويوضحون الصحيح، ويفضحون القبيح، وما يخلي الله منهم عصراً من العصور». اهـ.

ـ ولقد توعَّد رسول الله ﷺ الكذَّابين عليه أَشد الوعيد، وكذلك مَنْ حدَّث عنه بأحاديث من غَير تثبُّت ولا تعقل. فقد قال ﷺ: «**وإنَّ كَذباً عليَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبَوَّأْ مقعَدَهُ من**

---

(١) انظر كتاب (السنة مفتاح الجنة) ص ١٣١.

النّارِ[١]»[٢].

- وقال ﷺ: «كَفَىٰ بالمرءِ كذباً أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سَمِعَ»[٣].

- وقال أيضاً: «سيَكُونُ في آخر أُمتي أُناسٌ يُحدثونَكمْ بما لم تَسْمعُوا أَنتمُ ولا آباؤُكُم، فإيَّاكُم وإيَّاهُم لا يُضِلُّونَكُم ولا يَفْتنونَكُمْ»[٤].

---

(١) الحديث متواتر. فقد رواه البخاري (١٢٩١) في الجنائز، ومسلم رقم (٤) في المقدمة: باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ عن المغيرة.
- وأخرجه البخاري (٣٤٦١) في الأنبياء، والترمذي (٢٦٧١) في العلم، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٧١و٢٠٢و٢١٤) عن عبدالله بن عمر.
- ورواه البخاري (٦١٩٧) في الأدب، ومسلم رقم (٣) في المقدمة، وابن ماجه (٣٤) في المقدمة، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١٠و٤١٣و٤٦٩) عن أبي هريرة.
- ورواه الترمذي (٢٦٦١) في العلم، وابن ماجه (٣٠) في المقدمة، عن عبدالله ابن مسعود.
- ورواه مسلم (٢) في المقدمة، وابن ماجه (٣٢) في المقدمة، والدارمي (١/ ٧٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩٨و١١٣و١١٦و١٦٦و١٧٦و٢٠٣) عن أنس بن مالك.
- ورواه مسلم (٣٠٠٤) في الزهد، وابن ماجه (٣٧) في المقدمة، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٦و٤٤و٤٦) عن أبي سعيد الخدري، وغير ذلك.
- وانظر: (فتح الباري) (١/ ٢٠٠و٢٠٣).

(٢) **(فليتبوأ مقعده من النار)**: قال العلماء: معناه فلينزل، وقيل: فليتخذ منزله من النار.

(٣) رواه مسلم (٥) في المقدمة: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، وأبوداود (٤٩٩٢) في الأدب: باب في التشديد في الكذب.

(٤) رواه مسلم (٦) في المقدمة: باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

ـ وعن سَمُرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حدَّث عنِّي بحديثٍ يُرى[١] أَنهُ كَذبٌ، فهو أَحدُ الكاذبِينَ[٢]»[٣].

ـ وفي اعتقادنا أن بيان الأحاديث الموضوعة والضعيفة واجب ديني، وخاصَّة في هذا العصر لغلبة الجهل، وانتشار البدع، وهيمنة الشرك، وتفرنج العوام، وتغريب الزعماء، وشراهة الإلحاد، وصولة المبتدعة، واتباع الأهواء، وغُربة الإسلام، وفُقدان الوازع الديني.

القول بالاستدلال بالموضوعات في فضائل الأعمال

ـ لقد استحسن بعض المتزهدين والمشعوذين وضع الحديث في الترغيب والترهيب، وفي فضائل الأعمال، وحجتهم في ذلك هو حُسْنُ نياتهم ولكن هيهات هيهات لمن يدّعي حُسن النية، وقد بَعُدَ عمله عن الحقّ والصواب، فليس له إلا الحسرة والندامة في يومٍ لا يَنفع فيه إلا من صلح عمله وأخلص لله قلبه.

---

(١) (يرى) ضُبطت بضم الياء، بمعنى: يُظن، وذكر بعض الأئمة جواز فتح الياء، ومعناه: وهو يظن.

(٢) (الكاذبين): جاءت الرواية فيه علىٰ الجمع (الكاذِبينَ). وفي بعض الروايات بفتح الباء وكسر النون على التثنية (الكاذبَينِ).

(٣) رواه مسلم (١/٩) في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين، والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، والترمذي (٢٦٦٤) في العلم: باب ما جاء فيمن يروي حديثاً وهو يرى أنه كذب، وهو في (صحيح الجامع) للألباني (٦١٩٩).

- قال الإمام القرطبي:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠] . إن مِن أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى ما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يُسمون فيها الله تعالى بغير أسمائه، ويذكرونه بغير ما يذكر به من أفعاله إلى غير ذلك مما لا يليق. اهـ.

- وقال القاضي عياض(١) :

أَذن الله في دُعائه وعلَّم الدعاء في كتابه لخليفته وعلَّم النبي ﷺ الدعاء لأمته واجتمعت فيه ثلاثة أشياء:

(١) العلم بالتوحيد.

(٢) العلم باللغة.

(٣) النصيحة للأمة.

- فلا ينبغي لأحد أن يَعدل عن دُعائه ﷺ، وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام فقيّض لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبون إلى الأنبياء والصالحين فيقولون: دعاء نوح، دعاء يونس، دعاء أبي بكر الصديق، فاتقوا الله في أنفسكم لا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح اهـ.

---

(١) انظر: الإحياء (٣/١٦٨).

- ثم قال أبو بكر محمد بن الوليد الطرسوسي في كتاب الأدعية:

ومن العجب العُجاب أن تُعرض عن الدعوات التي ذَكرها الله في كتابهِ عن الأنبياء والأولياء والأصفياء مقرونة بالإجابة، ثمَّ تنتقي ألفاظ الشعراء والكتاب كأنك قد دعوت في زعمك بجميع دعواتهم، ثمّ استعنت بدعوات مَنْ سواهم.

- قال الغزالي في الإحياء (٣/١٦٨):

وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال[(١)] وفي التشديد في المعاصي، وزعموا أن القَصد منه صَحيح. وهو خطأ مَحض، إذ قال ﷺ: «**من كَذبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[(٢)]. ثم قال: والكذب على رسول الله ﷺ من الكبائر التي لا يقاومها شيء.

---

(١) قال الشيخ خالد بن محمد علي الحاج معلقاً على هذه الكلمة (هذا ما نص عليه الغزالي - رحمه الله - وهو من أساطين الصوفية. فياحبذا لو عَمل متصوفة هذا العصر بما قال وتمسكوا به، فهجروا الأحاديث المشبوهة، مع أنهم يحفظون آراء هذا الإمام ويلتزمون بأقواله ويتعصبون له، حتى أن أحد مخرفيهم زعم بأن الغزالي يَعلم الغيب، كما لا يزال جمهرتهم يروجون للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإذا ما نصحهم الناصح بالإقلاع عن ذكر الموضوعات والخرافات تغيّر حالهم قائلين: هذه الأحاديث مكتوبة في كتب العلماء القدامى: وهذا لا يعفيهم من تحمل تبعة الكذب على رسول الله ﷺ فعلى من أراد السلامة التزام جانب الحق. والدين النصحية ا.هـ.
انظر: (السنة مفتاح الجنة) ص (١٢٣).

(٢) سبق تخريجه ص (١٧).

هل يعمل بالضعيف في فضائل الأعمال؟

في الحقيقة هذا سؤال قد أَشكل عَلىٰ كثير من العلماء خاصَّة والناس عامَة، ولكن إحقاقاً للحق وتبياناً للصواب سنذكر بعض أقوال أهل العلم في هذه المسألة.

فمن المعلوم عَن بعض المحدِّثين أنهم يتساهلون في إيراد الأحاديث الضعيفة في الفضائل والترغيب والمناقب، ومنهم الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ فقد صَرَّح في فصل في مقدمة كتابه «الأذكار»[١] فقال:

«قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً».. وقال: «وأما الأحكام كالحلال والحرام، والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: **وقال الإمام أحمد بن حنبل**[٢]:

«إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء

---

(١) راجع الأذكار للنووي ص (٥)، وانظر كتاب (القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع) ص (١٩٥).

(٢) انظر: كتاب (مجموع الفتاوى) لشيخ الإسلام ابن تيمية: ج١٨ ص ٦٥.

الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد».

ثم قال شيخ الإسلام رحمه الله: وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يُحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره ـ بل هو أصل الدين المشروع.

ـ رد ابن تيمية على من زعم أن الإمام أحمد أخذ بالضعيف في فضائل الأعمال[١].

ـ من يُـثبت شرعاً لنا بمجرد الإسرائيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم، ولا كان أحمد بن حنبل ولا أمثاله من الأئمة يعتمدون على مثل هذه الأحاديث في الشريعة، ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومَنْ قَبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين: (صحيح ، وضعيف)، والضعيف عندهم ينقسم إلى (ضعيف متروك) لا يحتج به، وإلى: (ضعيف حسن).

---

(١) راجع كتاب (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٨٥).

وأول من عُرف أنَّه قسَّم الحديث ثلاثة «صحيح وحسن وضعيف» هو أبوعيسى الترمذي في جامعه، والحسن عنده «أي عند الترمذي» هو ما تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ، فهذا وأمثاله يُسميه أحمد بن حنبل ضعيفاً ويحتج به.

(قلت): وعلى ما سبق تبين لنا أن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ إنما كان يقصد بالحديث (الضعيف) الذي يُعمل به في فضائل الأعمال هو الحديث الحسن الذي نعرفه الآن وهو الحديث الذي تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ ولا معللاً بعلة قادحة فيه (فلو أن الناس فهموا ذلك، لما طوّعت لهم أنفسهم أن يتناقلوا تلك العبارة السالفة)، (يجوز العمل بالضعيف في فضائل الأعمال).

ثم إن الذين قالوا بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فقد اشترطوا له ثلاثة شروط وقد ذكرها الحافظ السخاوي حيث قال[1]:

شروط العمل بالضعيف عند الحافظ ابن حجر

وقد سمعت شيخنا مراراً يقول: وكتبه لي بخطه ـ إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة:

---

(١) راجع كتاب (صحيح الترغيب والترهيب) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ج١ ص٢١و٢٢).

الأول: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه (وهذا متفق عليه).

الثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله.

ـ قال: والأخيران عن ابن عبدالسلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه[1].

---

(١) قال الدكتور (صبحي الصالح) (في كتاب علوم الحديث ومصطلحه) ص ((٢١٢) بعد أن ذكر هذه الشروط الثلاثة ما نصه:

ـ لا نسلم برواية الضعيف ـ رغم هذه الشروط ـ لأن لنا مندوحة عنه بما ثبت لدينا من الأحاديث الصحاح والحسان، وهي كثيرة جداً في الأحكام الشرعية والفضائل الخلقية، ولأننا رغم توافر هذه الشروط ـ لا نؤنس من أنفسنا الاعتقاد بثبوت الضعيف ولولا ذلك لما سميناه ضعيفاً، وإنما يساورنا دائماً الشك في أمره ولا ينفع في الدين إلا اليقين.

ـ وكذلك قال الدكتور محمد عجاج الخطيب في (كتاب أصول الحديث) ص (٣٥٣).

ـ فإني أرى أن هذه الشروط وإن تحققت لا تقوى على جعل الضعيف مصدراً لإثبات حكم شرعي أو فضيلة خلقية وفي نظري أن الحديث الضعيف الذي توفرت فيه هذه الشروط يثير شبهة استحباب العمل من باب الاحتياط لا من باب الإثبات ثم إن المرء يطمئن إلى ما ثبتت صحته أكثر من اطمئنانه إلى ما تبين له ضعفه.

ـ وعلى ذلك فإن العلماء إنما كانوا يتساهلون في الأسانيد إذا ذُكر الترغيب والترهيب وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم، وكذلك عملهم بالضعيف في فضائل الأعمال إنما يكون العمل بما فيها من الأعمال الصالحة، مثل تلاوة القرآن والذكر والاجتناب لما كُره من الأعمالِ ـ السيئة ؛ فإذا تضمنت أحاديث الفضائل تقديراً وتحديداً مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صِفة معينة لم يجز ذلك لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي[1] .

ـ ثم قال ابن العربي المالكي:

«إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً»[2] .

* * * *

(١) انظر: (مجموع الفتاوى) لابن تيمية (ج ١٨ ص ٦٧).

(٢) انظر: كتاب (صحيح الترغيب والترهيب) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ج١ ص ١٧).

تأثيم الإمام مسلم لمن يروي عن الضعيف ولا يبين حاله ولو في الترغيب والترهيب

قال الإمام مسلم بعد بحث هام في (وجوب الكشف عن معايب رواه الحديث) وذكر أقوال الأئمة في ذلك (١/ ٢٩):

(وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معايب رواة الحديث وناقلي الأخبار وأفتوا بذلك لما فيه من عظيم الخطر، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم، أو أمر أو نهي، أو ترغيب أو ترهيب فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه **ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك، غاشّاً لعوام المسلمين** إذا لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها. ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة)اهـ.

- وقال الدكتور صبحي الصالح[(١)]:

(فمما لا ريب فيه - في نظر الدين - أو الرواية الضعيفة لايمكن أن تكون مصدراً لحكم شرعي ولا لفضيلة خلقية، لأن الظن

---

(١) انظر كتابه (علوم الحديث ومصطلحه) ص (٢١١).

لا يغني من الحق شيئاً، والفضائل كالأحكام من دعائم الدين الأساسية ولا يجوز أن يكون بناء هذه الدعائم واهياً على شفا جرف هار)اهـ.

ـ وكذلك قال الشيخ أحمد شاكر[١]:

ـ (والذي أراه أن بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال، لأن ترك البيان يوهم المطلع عليه أنه حديث صحيح، وبنوع خاص إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم ذلك، وأنه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن) اهـ.

ـ ثم إن العلاقة المحقق أبا إسحاق الشاطبي قد تعرض لهذه المسألة في كتابه (الاعتصام) في فصل عقده لبيان طريق الزائغين عن الصراط المستقيم وقال في كلامه:

إن من طرق المبتدعة الاعتماد على الأحاديث الواهية (فمنها) اعتمادهم على الأحاديث الواهية والمكذوب فيها على رسول الله ﷺ والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها كحديث الاكتحال يوم عاشوراء وإكرام الديك الأبيض، وأكل الباذنجان بنيته[٢] وأن

---

(١) انظر كتاب ـ (الباعث الحثيث) للشيخ أحمد محمد شاكر ص (٧٧).

(٢) هذه الأحاديث كلها موضوعة، تجد الكلام عليها في (المقاصد الحسنة) وغيرها.

النبي ﷺ تواجد واهتز عند السماع حتى سقط الرداء عن منكبيه[١] وما أشبه ذلك، فإن أمثال هذه الأحاديث ـ على ما هو معلوم لا ينبني عليهاحكم، ولا تجعل أصلا في التشريع أبداً ومن جعلها كذلك فهو جاهل ومخطىء في نقل العلم فلم ينقل الأخذ بشيء منها عمن نعتد به في طريقة العلم، ولا طريقة السلوك.

ـ وإنما أخذ بعض العلماء بالحديث الحسن لإلحاقه عند المحدثين بالصحيح؛ لأن سنده ليس فيه مَنْ يُعاب بجرحة متفق عليها، وكذلك أخذ مَنْ أخذ منهم بالمرسل ليس إلا من حيث ألحق بالصحيح في أن المتروك ذكره كالمذكور والمعدل[٢] فأما ما دون ذلك فلا يؤخذ به بحال عند علماء الحديث.

ثم قال الشاطبي رحمه الله: ـ

ـ والأحاديث الضعيفة لا يغلب على الظن أن النبي ﷺ قالها فلا يمكن أن يسند إليها حكم، فما ظنك بالأحاديث المعروفة بالكذب؟

نعم الحامل على اعتمادها في الغالب إنما هو ما تقدم من الهوى المتبع[٣].

---

(١) وهو حديث موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للشيخ ناصر الدين الألباني رقم (٥٥٨).

(٢) الحديث المرسل مردود عند المحدثين ـ إلا مرسل الصحابي ـ وهذا على الأصح راجع كتاب (الكفاية) للخطيب ص (٣٩١، ٣٩٧).

(٣) راجع (الاعتصام للشاطبي) (١/ ٢٢٩)، و(صحيح الترغيب والترهيب) للشيخ =

- وفي آخر كلامنا نذكر كلام الشيخ ناصرالدين الألباني حيث قال[١]:

- ولسنا نرى التساهل في رواية شيء من الأحاديث الضعيفة دون بيان ضعفها، ولا فرق عندنا في ذلك بين أحاديث الأحكام وأحاديث الفضائل إذ الكل شرع - ثم قال - ومن المعلوم أن الاستحباب حكم شرعي لا يثبت إلا بنص ثابت اتفاقاً فكيف يراد إثباته فيما نحن فيه بالحديث الضعيف؟

● ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فقال[٢]. :

- إنه لا يجوز إثبات حكم شرعي مستحباً كان أو غيره بالحديث الضعيف هو الحق الذي لا يجوز غيره عندنا وينتج من ذلك عدم التفريق بين أحاديث الفضائل وأحاديث الأحكام وفي عدم التساهل في روايتها إلا بعد التأكد من ثبوتها، أو مع بيان عدم ثبوتها، ولو بالإشارة إلى ذلك.

● ثم قال **الشيخ ناصر الدين الألباني**: - وذلك مذهب كثير من العلماء المحققين كالحافظ ابن حجر، والإمام الشوكاني، والعلامة الصديق حسن خان، والشيخ أحمد شاكروغيرهم.

= ناصر الدين الألباني (١/ ٢٩).

(١) راجع كتاب (الكلم الطيب) تخريج الشيخ ناصر الدين الألباني ص (١٤).

(٢) نفس المصدر السابق

ـ ثم نقل كلام الشوكاني حيث قال:

ـ إن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام لا فرق بينها، فلا يحل إذاعة شيء منها إلا بما يقوم به الحجة وإلا كان من القول على الله بما لم يقل وفيه من العقوبة ما هو معروف.

(قلت): وعلى ما سبق يتضح لنا ولمن كان له بصيص البصيرة، ونور الهداية والتجرد للحق أنه لا يجوز أن يُعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة؛ وأنها لا تقوم بها حُجة لا في الترهيب والترغيب ولا حتى في فضائل الأعمال؛ لأن في الصحيح والحسن الكفاية.

فإن كل هذا من الدين ولا يجوز لنا أن نُدخل في الدين ما ليس منه، وكذلك الاستحباب ما هو إلا حكم شرعي ولا يثبت الحكم الشرعي إلا بدليل شرعي من خبر عن الله سبحانه وتعالى أو عن رسول الله ﷺ، ومن قال بغير ذلك فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خَالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، اللهم إن كُنت قد وفِّقتُ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كنتُ قد قصَّرْتُ فعفوك ورحمتك أَوسع لي، وأرجو أن تشملني.

وكتبه:

أبوعبيدة ماهر بن صالح آل مبارك

أولاً

كتاب في بيان أحوال الذكر والصلاة على النبي ﷺ وفوائدهما

(١) فصل في آيات الذكر وفضله

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١] .

وقال تعالي: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[سورة فاطر، الآية: ١٠] .

وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

[سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١، ٤٢]

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

[سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥]

وقال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

[سورة البقرة، الآية: ١٥٢]

وقال تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾

[سورة الحج، الآية: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾

[سورة آل عمران، الآية: ١٩١]

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٤١)

[سورة آل عمران، الآية: ٤١]

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾

[سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥]

وقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (٨)

[سورة المزمل، الآية: ٨]

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

[سورة الأنفال، الآية: ٤٥]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

[سورة الأنفال، الآية: ٢]

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[سورة الرعد، الآية: ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ ﴾

[سورة النور، الآية: ٣٧]

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾

[سورة البقرة، الآية: ٢٠٠]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾

[سورة العنكبوت، الآية: ٤٥]

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ

مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢٢]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ٩]

وقال تعالى:

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾

[سورة المجادلة، الآية: ١٩]

وقال تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾

[سورة النساء، الآية: ١٤٢]

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾

[سورة نوح، الآيات: ١٠، ١١، ١٢]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٠]

وقال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾

[سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٠، ٤١]

(٢) فصل في فوائد الذكر[١]

- إن القلب يصدأ كما يصدأ الحديد والنحاس وغيرهما وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء. فإذا تُرك صَدِئ، فإذا ذكره جلاه.

- وصدأ القلب بأمرين:

بالغَفْلةِ والذَّنبِ.

- وجلاؤه بشيئين:

باليقظة والذِّكر والاستغفار والتوبة.

- فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته، كان الصدأ متراكماً على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب، لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل لأنه لما تراكم عليه الصدأ أظلم، فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه.

- فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ، وركبه الران، فسد تصوره وإدراكه، فلا يَقْبل حقاً، ولا يُنكر باطلاً وهذا أعظم عقوبات القلب. وأصل ذلك من الغفلة، واتباع الهوى، فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره.

---

(١) انظر: كتاب «الوابل الصَّيب من الكلم الطيب» (بتصرف).

ـ قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف، الآية: (٢٨)].

ـ فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً.

ـ ومعنى (الفرط) قد فُسر بالتضييع أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسر بالإسراف أي: قد أفرط، وفسر بالإهلاك، وفسر بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة، والمقصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد عنه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى واتباع السنة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره، فليتمسك بغرزه ولا فرق بين الحي والميت إلا بالذكر **«مثلُ الذي يذكرُ ربَّه والذي لا يذكرُ ربهُ، مَثَلُ الحيِّ والميتِ»**[(١)] **وفي السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قومٍ يقومونَ من مجلسٍ لا يَذكرونَ الله تعالى فيهِ إلاَّ قَاموا عنْ مثلِ جِيفةِ حِمارٍ،**

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٧٥، ١٧٦) في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم (٧٧٩) في صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته عن أبي موسى رضى الله عنه مرفوعاً. وسيأتي برقم (٥)، ص (١٠٧).

وكان عليهم حسرة»[١].

أ ـ باب في بيان فوائد الذكر

وفي الذكر أكثر من مائة فائدة[٢]

نذكر منها:

١ ـ أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

٢ ـ أنه يرضي الرحمن عز وجل.

٣ ـ أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

٤ ـ أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

٥ ـ أنه يقوي القلب والبدن.

٦ ـ أنه ينور الوجه والقلب.

٧ ـ أنه يجلب الرزق.

٨ ـ أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

---

(١) صحيح: رواه أبوداود (٤٨٥٥) في الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، ورواه أيضاً أحمد في المسند (٢/ ٣٨٩، ٥١٥، ٥٢٧) والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٠٣)، وابن السني (٤٤٥)، وصححه الحاكم (١/ ٤٩٢) ووافقه الذهبي وكذا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٧).

(٢) انظر كتاب «الوابل الصيب من الكلم الطيب» للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.

٩ ـ أنه يُورث المحبة التي هي روح الإسلام ومدار السعادة والنجاة.

١٠ ـ أنه يورث المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه.

١١ ـ أنه يورث الإنابة وهي الرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، فيبقى الله عزَّ وجلَّ مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه.

١٢ ـ أنه يورث القرب منه، فعلى قدر ذكره لله عزَّ وجلَّ يكون قربه منه وعلى قدر غفلته يكون بعده عنه.

١٣ ـ أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.

١٤ ـ أنه يورثه الهيبة لربه عزَّ وجلَّ وإجلاله، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى بخلاف الغافل، فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه.

١٥ ـ أنه يورثه ذكر الله تعالى له، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٢] ولو لم يَكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً. وقال ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى: **[قال الله تعالى: يا ابنَ آدمَ! إنْ ذكرتَني في نفسكَ ذكرتُكَ في نفسي، وإنْ ذكَرتَني في ملإٍ ذكرتُك في ملإٍ خير منهُم، وإن دَنوتَ مني شبراً دنوتُ منْكَ ذِراعاً، وإن دنوتَ مني ذِراعاً، دنوتُ منكَ باعاً، وإنْ أتيتَني تمشي أتيتُ إليك أُهروِلُ]**[1].

---

(١) صححه الألباني في (صحيح الجامع) (٤٣٣٧)، و(السلسلة الصحيحة) (٢٠١٢).

١٦ ـ أنه يُورث حياة القلب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟.

١٧ ـ أنه قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

١٨ ـ أنه يُورث جلاء القلب من صدأه. كما تقدم.

١٩ ـ أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

٢٠ ـ أنه يُزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لاتزال إلا بالذكر.

٢١ ـ أن ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلاله، وتسبيحه، وتحميده يذكر الله تعالى به صاحبه بخير منه.

٢٢ ـ أن العبد إذا تعرّف إلى الله تعالى بذكرهِ في الرخاء، عرفه الله تعالى في الشدة.

٢٣ ـ أنه ينجِّي من عذاب الله تعالى، كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٢٤ ـ أنه سبب تنزيل السَّكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر، كما أخبر به النبي ﷺ.

٢٥ ـ أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة، والنميمة، والكذب

والفحش والباطل، فإن العبد لابد له من أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره، تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى.

٢٦ ـ أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين فليتخير العبد أعجبهما إليه، وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة.

٢٧ ـ أنه يسعد الذاكر بذكره، ويَسْعد به جليسه، وهذا هو المبارك أينما كان. والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته، ويشقى به مجالسه.

٢٨ ـ أنه يؤمِّن العبد من الحسرة يوم القيامة، فإن كان مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة.

٢٩ ـ أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإظلال الله تعالى للعبد يوم الحرِّ الأكبر في ظلِّ عرشه، والناس في حرِّ الشمس قد صهرتهم في الموقف وهذا الذاكر مُستظل بظل عرش الرحمن عز وجل.

٣٠ ـ أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكرِ أفضل ما يعطي السائلين، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال سبحانه وتعالى: من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»**[(١)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب (خلق أفعال العباد) ص (٩٣) ورواه الترمذي (٢٩٢٧) =

٣١ ـ أنه أيسر العبادات، وهو من أجلِّها وأفضلها، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها.

٣٢ ـ أنه غراس الجنة، فعن جابر عن النبي ﷺ قال: «**من قال: سبحانَ الله وبحمدِه، غُرِسَتْ لهُ نخلَةٌ في الجنَّة**»(١).

٣٣ ـ أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقولَ سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلاَّ الله، والله أكبرُ، أَحبُّ إليَّ مَّما طلعَتْ عليهِ الشَّمسُ**»(٢).

٣٤ ـ أن دوام ذكر الربِّ تبارك وتعالى يُوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [سورة الحشر، الآية: ١٩].

ـ وما يجازى به المسيء: من ضيق الصدر، وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازته، وغمه، وهمه، وحزنه، وخوفه، وهذا أمر لا يكاد

= باب ٢٥، ورواه البيهقي، وابن أبي شيبة وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) حسن بشواهده: رواه الترمذي (٣٤٦٠، ٣٤٦١) في الدعوات: باب (٦١)، ورواه ابن حبان (٢٣٣٥) وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال: رواه البزار بسند جيد، انظر: «صحيح الترمذي» للألباني (٣٧١١ و٣٧١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٥) في الذكر: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه بل الغموم والأحزان والضيق عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة، والإقبال على الله تعالى، والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته: ثواب عاجل، وجنة، وعيش لانسبة لعيش الملوك إليه البتة.

ـ سُمِعَ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إن في الدنيا جنَّة مَنْ لم يَدخلها لا يدخل جنَّة الآخرة.

ـ وقال مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رُحتُ فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

ـ وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلتُ ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا.

ـ وقال مرة: المحبوس مَنْ حُبس قلبه عن ربه تعالى والمأسور مَنْ أسره هواه.

ـ وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه، لجالدونا عليه بالسيوف.

ـ وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما

فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره، أو نحو هذا.

- وقال آخر: إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب.

٣٥ - أن الذكر يُسيِّر العبد وهو في فراشه، وفي سوقه، وفي حال صحته وسقمه، وفي حال نعيمه ولذته، وليس شيء يعم الأوقات والأحوال مثله، حتى أنه يسيِّر العبد وهو نائم على فراشه، فيسبق القائم مع الغفلة.

٣٦ - أن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢٢].

فالأول: هو المؤمن استنار بالإيمان بالله، ومحبته، ومعرفته، وذكره.

والآخر: هو الغافل عن الله تعالى، المعرض عن ذكره ومحبته، والشأن كل الشأن، والفلاح كل الفلاح في النور، والشقاء كل الشقاء في فواته.

٣٧ - أن الذكر رأس الأصول، وطريق عامة (الطائفة

الناجية)[١] ومنشور الولاية، فمن فُتح له فيه، فقد فُتح له باب الدخول على الله عزَّ وجلَّ، فيتطهر، وليدخل على ربه عز وجل، يجد عنده كل ما يريد.

٣٨ ـ في القلب خلة[٢]، وفاقة، لا يسدها شيء البتة إلا ذكره عزَّ وجلَّ، فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له؛ فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة، ويغني الفاقة، فيكون صاحبه غنياً بلا مال، عزيزاً بلا عشيرة، مهيباً بلا سلطان. فإذا كان غافلاً عن ذكر الله عزَّ وجلَّ فهو بضد ذلك، فقير مع كثرة جدته، ذليل مع سلطانه، حقير مع كثرة عشيرته.

٣٩ ـ أن الذكر يجمع المتفرق، ويفرق المجتمع، ويقرب البعيد، ويبعد القريب، فيجمع ما تفرق على العبد من قلبه وإرادته، وهمومه وعزومه فالعذاب في تفرقتها وتشتتها عليه، والحياة والنعيم في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته.

---

(١) (الطائفة الناجية): وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**».
ـ انظر: «صحيح الجامع» (٧٢٩٤)، و«السلسلة الصحيحة» للألباني (١٩٥٩).
ـ ولمعرفة صفات وسمات وعقيدة هذه الطائفة، انظر: كتابي (الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) ص (١١٦).

(٢) (**الخلة**): أي النقص والخلل.

ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم، والغموم والأحزان، والحسرات، ويفرق أيضاً ما اجتمع عليه من ذنوبه، وخطاياه، وأوزاره، حتى تتساقط وتتلاشى وتضمحل، وأما تقريبه البعيد فإنه يقرب إليه الآخرة، التي يبعدها عنه الشيطان والأمل، فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها، فحينئذ تصغر الدنيا في عينه، وتعظم في قلبه الآخرة.

ويبعد القريب إليه وهي الدنيا، التي هي أدنى إليه من الآخرة فإن الآخرة متى قربت من قلبه بعدت عنه الدنيا، ولا سبيل إلى هذا إلا بدوام الذكر.

٤٠ ـ أن الذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سِنته، والقلب إذا كان نائماً فاتته الأرباح والمتاجر، وكان الغالب عليه الخسران، فإذا استيقظ وعلم ما فاته في نومته، شدَّ المئزر وأحيا بقية عمره، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر، فإن الغفلة نوم ثقيل.

٤١ ـ أن الذكر شجرة تثمرالمعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد، وهو أصل كل مقام، وذلك أن العبد إن لم يستيقظ لم يمكنه قطع منازل السير، ولا يستيقظ إلا بالذكر كما تقدم، فالغفلة نوم القلب أو موته.

٤٢ ـ أن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية معية

خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة، فهي معية بالقرب، والولاية والمحبة والنصر والتوفيق، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٨]، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩]، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٦٩]، ﴿لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٠]، وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر. كما في الحديث القدسي: «**أنا معَ عَبْدي ما ذَكرني وتَحركَتْ بي شَفَتاهُ**»[١].

ويجب على العبد أن تكون عقيدته صحيحة، وإلا فإذا استولى عليه سلطان الذكر، وغاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه، دخل في باب الحلول والاتحاد ولابد من ذلك.

٤٣ ـ أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل على الخيل في سبيل الله عز وجل، ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاَّ الله وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ الملكُ، ولهُ الحمدُ، وهُوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ، في يومٍ مائةَ مرةٍ كانتْ لهُ عَدْلَ**[٢]

---

(١) صحيح: رواه البخاري تعليقاً (٤١٧/١٣)، ورواه أحمد في «مسنده» (٥٤٠/٢) ووصله، وابن ماجه (٣٧٩٢) في الأدب: باب فضل الذكر، وابن حبان (٢٣١٦) «موارد»، والحاكم (٤٩٦/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) (عَدْلَ): قال الفراء: بفتح العين، ما عادل الشيء من غير جنسه، وبالكسر المثل. فتح الباري (٢٠٢/١١).

عَشْرِ رقابٍ، وكُتبتْ لهُ مائةُ حَسنةٍ، ومُحيتْ عنهُ مائةُ سيئةٍ. وكانتْ لهُ حِرزاً منَ الشيطانِ، يَومَهُ ذلكَ، حتى يُمسِيَ، ولم يأتِ أحدٌ أَفضلَ مَّما جاءَ بهِ إلاَ أحدٌ عَمِلَ أكثرَ مِنْ ذلك، ومَنْ قال: سُبْحانَ الله وبحمدهِ في يومٍ مائة مرةٍ، حُطتْ خَطَايَاهُ ولو كانت مِثَل زَبدِ البحرِ»[١].

وقال ابن مسعود: لأن أسبح الله تعالى تسبيحات أحب إليَّ من أن أنفق عددهن دنانير في سبيل الله عز وجل.

٤٤ ـ أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (**كانَ رسولُ الله ﷺ يذكُرُ الله تعالى على كلِّ أحيانِهِ**)[٢] ولم تستثن حالة من حالة، وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه في حال طهارته وجنابته، وأما في حال التخلي فلم يحكِ أحد عنه، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلي وبعده، وكذلك شرع للأمة من الذكر عند الجماع.

---

(١) رواه البخاري (١٦٨/١١) في الدعوات: باب فضل التهليل، وباب فضل التسبيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي بدء الخلق، باب صفة إبليس، ومسلم (٢٦٩١) في الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء وسيأتي برقم(٦) في (فضل التسبيح والتحميد).

(٢) رواه مسلم (٣٧٣) في الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، وأبوداود (١٨) في الطهارة، باب في الرجل يذكر الله على غير طهر، والترمذي (٣٣٨١) في الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، وهو في «صحيح الجامع» للألباني(٤٩٤٣)، و«صحيح أبي داود» (١٥).

وأما عند نفس قضاء الحاجة، وجماع الأهل فلا ريب أنه لا يكره بالقلب؛ لأنه لابد لقلبه من ذكر ولا يُمكنه صرف قلبه عن ذكر مَنْ هو أحب شيء إليه.

فأما الذكر باللسان على هذه الحالة، فليس مما شرعَ لنا ولا ندبنا إليه ﷺ، ويكفي في هذه الحالة استشعار الحياء والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحالة. فإذا ذكرنعمة الله تعالى عليه بها، هاج من قلبه هائج الشكر، فالذكر رأس الشكر.

٤٥ ـ أن أكرم الخلق على الله تعالى مَنْ المتقين من لايزال لسانه رطباً بذكره، فإنه اتقاه في أمره ونهيه، وجعل ذكره شعاره.

فالتقوى أوجبت له دخول الجنة والنجاة من النار، وهذا هو الثواب والأجر، والذكر يوجب له القرب من الله عز وجل والزلفى لديه، وهذه هي المنزلة.

٤٦ ـ أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.

وذكر حماد بن زيد، عن المعلي بن زياد، أن رجلاً قال للحسن، يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي، قال: أذبه بالذكر.

فذكر الله عز وجل يذيب القسوة التي في القلوب، كما يذوب الرصاص في النار.

٤٧ ـ أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة

وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى.

قال مكحول: ذكر الله تعالى شفاء وذكر الناس داء.

٤٨ ـ أن الذكر أصل موالاة الله عز وجل ورأسها، والغفلة أصل معاداته ورأسها، فإن العبد لايزال يذكر ربه عز وجل حتى يحبه فيواليه، ولا يزال يغفل عنه حتى يبغضه فيعاديه.

٤٩ ـ أنه ما استجلبت نعم الله عزَّ وجلَّ، واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله تعالى، فالذكر جلاب النعم، دافع للنقم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وفي القراءة الأخرى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ[1] عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٨]، فدَفْعُهُ ودِفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله، ومادة الإيمان وقوته، بذكر الله تعالى فمَنْ كان أكمل إيماناً، وأكثر ذكراً، كان دفع الله تعالى عنه ودفاعه أعظم، ومَنْ نقص نقص وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٧].

قال بعض السلف رحمة الله عليهم: ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

٥٠ ـ أن الذكر يوجب صلاة الله عزَّ وجلَّ وملائكته على الذاكر، ومَنْ

---

(١) بفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء من غير ألف، وهي قراءة ابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري من السبعة، والباقون بضم الياء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الفاء. انظر: «سراج القارىء المبتدي» لابن القاصح، ص (٢٩٧).

صلَّى الله تعالى عليه وملائكته، فقد أفلح كل الفلاح، وفاز كل الفوز قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣﴾ [سورة الأحزاب، الآيات: ٤١، ٤٢، ٤٣].

فهذه الصلاة منه تبارك وتعالى ومن ملائكته، إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور.

فياحسرة الغافلين عن ربهم ماذا حرموا من خيره وفضله.

٥١ ـ أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا، فليستوطن مجالس الذكر، فإنها رياض الجنة.

٥٢ ـ أن مجالس الذكر مجالس الملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لله ملائكةَ سيارةً**[١] **فُضُلاً**[٢] **عن كتاب النَّاس يَطُوفونَ في الطُّرقِ يَلْتمسُونَ أهلَ الذِّكرِ، فإذا وَجدوا قَوماً يَذْكُرونَ الله تعالىٰ تَنادَوا: هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ، قال: فَيَحُفُّونَهم**

---

(١) أي: سياحين في الأرض.

(٢) فُضُلاً قد ضبطت هذه الكلمة على أوجه أرجحها وأشهرها بضم الفاء والضاد وقيل: فُضْلاً قال العلماء: معناه أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر، وقال الحافظ ابن حجر: هذه اللفظة ليست في «صحيح البخاري» في جميع الروايات (١١/ ٢١١) فتح.

بأجنِحَتهمْ إلى السَّماءِ الدُنيا قال: فيسأَلُهمْ رَبُّهم تعالى - وهوَ أَعلمُ بهم ما يقولُ عبادي؟- «قال: يَقولون: يُسبِّحونَك، ويُكبِّرونَك ويَحْمَدُونَك، ويمجِّدُونَكَ، قَالَ: فيقولُ هلْ رأَوْني؟ قال: فيقولونَ: لا والله ما رأَوْكَ، قالَ: فيقولُ كيفَ لو رَأَوْني؟ قالَ: فيقولونَ: لو رَأَوْكَ كانوا أشدَّ لكَ عِبادةً، وأشدَّ لكَ تحميداً وتمجيداً، وأكثر لك تسبيحاً، قالَ: فيقول: ما يسألوني؟ قال: يسألونَكَ الجنةَ. قالَ: وهَلْ رأَوْها؟ قال: يقولونَ: لا والله ياربِّ، ما رَأَوْهَا، قالَ: فيقولُ: كيفَ لوْ أَنَّهم رَأوها؟ قال: يقولونَ: لو أنهم رَأَوَها كانوا أشدَّ عَليها حِرصَاً وأشدَّ لها طَلباً، وأعظمَ فيها رَغبةَ قال: فيقولُ فمِمَّ يتعوَّذونَ؟ قالَ: من النَّارِ قال: يقولُ: وهل رَأوها؟ قالَ: يقولونَ: لا والله ياربِّ. مَا رَأوها. قَال: يقولُ: فكيفَ لوْ رأوْهَا؟ قالَ: يقولونَ: لوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشدَّ مِنها فِراراً، وأَشدَّ لها مخَافةً قال: يقولُ: فأُشهدُكُم أَنِّي قَدْ غفرتُ لهم قالَ: فيقولُ مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ: فيهمْ فُلانٌ ليس منهم إنَّما جَاءُ لحاجةٍ. قال: هُم الجُلسَاءُ لا يَشقىٰ بِهم جَلِيسُهمْ»[1] فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم، فلهم نصيب من قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [سورة مريم، الآية: ٣١]. فهكذا المؤمن مبارك أين حَلّ

---

(١) رواه البخاري (١١/١٧٧ - ١٧٩) في الدعوات. باب فضل ذكر الله عز وجل. ومسلم (٢٦٨٩) في الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، دون كلمة (عن كتاب الناس) والترمذي (٣٥٩٥).

والفاجر مشؤوم أين حلّ.

- فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكلٌّ مضاف إلى شكله وأشباهه، وكلُّ امرىء يصير إلى ما يناسبه.

٥٣ ـ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يُباهي بالذاكرين الملائكة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجَ معاويةُ علىٰ حلقةٍ في المسجدِ، فقال: ما أَجلسَكُم؟ قالوا: جَلسْنا نذكُرُ الله تعالىٰ قالَ: آلله ما أجْلَسَكُمْ إلا ذَاك؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذَلكَ. قال: أَمَا إني لم أستحِلفكُمْ تُهمةً لكُمْ، ومَا كانَ أَحدٌ بمنزلتي مِنْ رسولِ الله ﷺ أَقلَّ عنهُ حديثاً منِّي، وإِنَّ رسولَ الله ﷺ خَرجَ علىٰ حَلْقةٍ من أصحابه. فقالَ: «**ما أجْلَسَكُمْ؟**». قالوا: جَلَسْنَا نذْكُرُ الله تعالى ونحمده على ما هَدانا للإسلام ومَنَّ به علينَا. قالَ: «**آلله مَا أجلَسَكُمْ إلا ذَاكَ**». قالوا: والله مَا أجلَسَنَا إلا ذَاكَ. قالَ: «**أمَا إنِّي لم أَستحلفكُمْ تُهمةً لكُم، ولكنَّهُ أَتاني جِبريلُ فأخبرَني: أنَّ الله تباركَ وتعالى يُباهي بِكُمُ الملائكَةَ**[1]»[2].

---

(١) (يُباهي بكُمُ الملائكة): معناه: يظهر فضلكم لهم، ويريهم حُسن عملكم، ويثني عليكم عندهم. وأصل البهاء الحُسن والجمال. وفلان يباهي بماله وأهله، أي يفخر ويتجمل بهم على غيرهم، ويظهر حسنهم.

(٢) رواه مسلم (٢٧٠١) في الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

فهذه المباهاة من الرب تبارك وتعالى، دليل على شرف الذكر عنده، ومحبته له، وأن له مزية على غيره من الأعمال.

٥٤ ـ أن جميع الأعمال إنما شرعت إقامة لذكر الله تعالى، والمقصود بها تحصيل ذكر الله تعالى.

● قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ١٤﴾ [سورة طه، الآية: ١٤]، والأظهر هنا أن اللام هي لام التعليل، أي أقم الصلاة لأجل ذكري، ويلزم من هذا أن تكون إقامتها عند ذكره، وإذا ذكر العبد ربه، فذكر الله تعالى سابق على ذكره، فإنه لمَّا ذكره ألهمه ذكره.

● وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥].

ـ فقيل المعنى: أنكم في الصلاة تذكرون الله، وهو ذاكر مَنْ ذكره ولذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه. وهذا يروى عن ابن عباس وسلمان، وأبي الدرداء، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين.

ـ وقِيل لسلمان: أي الأعمال أفضل؟ فقال: أن تقرأ القرآن ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥﴾.

٥٥ ـ أن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عزَّ وجلَّ، فأفضل الصُّوَّام، أكثرهُم ذكراً لله عز وجل في صومهم، وأفضل المتصدقين،

أكثرهم ذكراً لله عز وجل، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل وهكذا سائر الأحوال والأعمال. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٠].

٥٦ ـ أن إدامته تنوب عن التطوعات، وتقوم مقامها، سواء كانت بدنية، أو مالية، أو بدنية مالية؛ كحج التطوع.

وقد جاء ذلك صريحاً في حديث عن أبي هريرة أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله، ذهب أهل الدثور بالدرجات العلي، والنعيم المقيم، فقال: «**وما ذاك؟**». قالوا: يُصلونَ كما نُصلي ويَصومونَ كما نَصومُ ولهم فَضِلُ أموالِهم يَحجُونَ بها، ويعتَمِرُونَ ويُجاهدونَ ويَتَصدَّقونَ فقال: «**ألا أُعلمُكُمُ شيئاً تُدركُونَ به مَنْ سَبقكُمْ، وتَسبقُونَ به مَن بَعدكُم، ولا أَحدٌ يكونُ أَفضلَ منكُم إلا مَنْ صَنعَ ما صَنعتمْ؟**». قالوا بلى يا رسول الله. قال: «**تُسبحُونَ، وتَحْمدُونَ، وتُكَبرُونَ خَلْفَ كلِّ صَلاةٍ..**» الحديث[1].

فجعل الذكر عوضاً لهم عما فاتهم من الحج والعمرة والجهاد، وأخبر أنهم يسبقونهم بهذا الذكر، فلما سمع أهل الدثور بذلك عملوا به فازدادوا ـ إلى صدقاتهم وعبادتهم بمالِهم ـ التعبد بهذا الذكر

(١) رواه البخاري (٢/ ٢٧٠) في صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٥) في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وانظر باقي التخريج ص (١٧١).

فحازوا الفضيلتين، فنافسهم الفقراء، وأخبروا رسول الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم في ذلك، فانفردوا عنهم بما لا قدرة لهم عليهم فقال ﷺ: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**»(١).

وفي حديث عبدالله بن بُسْرٍ قال: جاءَ أعرابي فقال: يارسول الله كَثُرَتْ عليَّ خِلالُ الإسلام وشرائُعه، فأخبرني بأمر جامع يكفيني. قال: «**عليك بذكر الله تعالى**». قال: ويكفيني يارسول الله؟ قال: «**نَعَمْ ويَفْضُلُ عَنكَ**»(٢).

٥٧ ـ أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذذها له، ويجعلها قرة عينه ونعيمه وسروره وبحيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل، والتجربة شاهدة بذلك.

٥٨ ـ أن ذكر الله عزَّ وجلَّ يُسهِّلُ الصعب، ويُيسِّر العسير، ويُخفِّفُ المشاقَّ، فما ذُكِرَ الله عزَّ وجلَّ على صعب إلا هان، ولا على عسيرٍ إلا تيسر، ولا مشقَّةٍ إلا خفَّت، ولا شدة إلا زالت، ولا كُربةٍ إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة، واليُسر بعد العسر،

---

(١) هذه الرواية عند مسلم في إحدى روايات الحديث الذي قبله.

(٢) رواه (بمعناه) الترمذي (٢٣٧٢) في الدعوات باب فضل الذكر، وابن ماجه (٣٧٩٣) في الأدب، وإسناده صحيح ورواه الحاكم (١/ ٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي.

والفرج بعد الغم والهم.

٥٩ ـ أن الذكر يعطي الذَّاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه. وقد علَّم النبيُّ ﷺ ابنته فاطمة وعليا ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن يُسبحا كلّ ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين، ويحَمدا ثلاثاً، ويُكبِّرا أربعاً وثلاثين، لمَّا سألتهُ الخادمَ، وشكَتْ إليهِ ما تُقاسيه من الطَّحنِ والسعيِ والخِدمَةِ، فعلَّمها ذلك وقال: «**إنهُ خَيرٌ لكُما مِنْ خَادمٍ**»[1] فقيل أن مَنْ داوم على ذلك وَجد قوة في يومه مغنية عن خادم.

٦٠ ـ أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه، كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا. والله المستعان.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٥٩) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب علي بن أبي طالب. وفي الجهاد وفي النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها وفي الدعوات ـ ورواه مسلم (٢٧٢٧) في الذكر والدعاء: باب التسبيح أول النهار وعند النوم، والترمذي (٣٤٠٥) في الدعوات، باب في التسبيح عند النوم، وأبو داود (٢٩٨٨) في الخراج والإمارة (٥٠٦٢ و٥٠٦٣) في الأدب، باب في التسبيح عند النوم.

٦١ ـ أَنْ عمّال الآخرة كلّهم في مضمار السباق، والذاكرون هم أسبقهم في ذلك المضمار، ولكن القَتَرة والغبار يمنع من رؤية سبقهم، فإذا انجلى الغبار وانكشف، رآهم الناس وقد حازوا قصب السبق.

ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**سَبق المُفرِّدونَ**». قالوا يارسول الله ومَنْ المفرِّدون؟ قال: «**الذين يُهْتَرون في ذِكرِ اللهِ عزَّ وجل**»[1].

ـ أهْتِروا بالشيء أي: أولعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم.

ـ وفيه تفسير آخر: أن «أهتِرُوا في ذكر الله». أي كبروا وهلك أقرانهم وهم في ذكر الله تعالى.

٦٢ ـ أن الذكر سبب لتصديق الرب عز وجل عبده، فإنه أخبر عن الله تعالى بأوصاف كماله ونعوت جلاله، فإذا أخبر بها العبد صدَّقه ربه، ومن صدَّقه الله تعالى لم يحشر مع الكاذبين ورُجي له، أن يحشر مع الصادقين.

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٣) والترمذي (٣٥٩٠) في الدعوات باب سبق المفردون، والحاكم (١/ ٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي ـ ورواه مسلم (٢٦٧٦) في الذكر باب الحث على ذكر الله بلفظ: (هذا جُمْدان، سَبق المفرّدون) قالوا: وما المفرِّدون يارسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيراً والذاكراتُ**» وكذا هو في المشكاة (٢٢٦٢) وسيأتي ص (١٠٦)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٣١٧)، (جُمدان) جبل بين مكة والمدينة، وهو لمكة أقرب.

ـ روى أبوإسحاق عن الأغر أبى مسلم، أنَّه شهد عَلىٰ أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قالَ العبدُ: لا إلهَ إلا الله والله أكبرُ.**

ـ **قالَ: يقولُ الله تباركَ وتعالىٰ: صَدقَ عَبدي، لا إلهَ إلا أَنا وحْدي.**

وإذا قالَ: لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ.

قال: صَدَقَ عَبْدي لاَ إلهَ أَنا لا شَرِيكَ لي.

وإذا قَالَ: لا إلهَ إلاَّ الله، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ.

قال: صَدقَ عَبْدي لا إلهَ إلا أنَا، لي المُلكُ وليَ الحمدُ.

وإذا قالَ: لا إلهَ إلاَّ الله ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بالله.

قال: صَدَقَ عبْدِي. لا إلهَ إلاَّ أَنا وَلا حَوْلَ ولا قُوةَ إلاَّ بِي»[١].

٦٣ ـ أن دُور الجنَّة تبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء.

ـ فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قالَ: سبحانَ الله العظيم وبحمدِهِ، غُرِسَتْ له نخلةٌ في الجنةِ**»[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٧٩٤) في الأدب: باب فضل لا إله إلا الله، وابن حبان (٢٣٢٥) موارد، وإسناده صحيح، روراه أيضاً الترمذي (٣٤٦٦) في الدعوات: وقال «هذا حديث حسن»، ورواه الحاكم والبيهقي في (الشعب)، والنسائي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٦٠) و (٣٤٦١) في الدعوات، باب رقم(٦١)، وابن حبان (٢٣٣٥) «موارد»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٧)، والحاكم =

٦٤ ـ أن الذكر سدٌّ بين العبد وبين جهنم، فإذا كانت له إلى جهنم طريق من عمل من الأعمال، كان الذكر سداً في تلك الطريق، فإذا كان ذكراً دائماً كاملاً، كان سداً محكماً لا منفذ فيه وإلا فبحسبه.

٦٥ ـ أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب، كما روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«مَنْ سلكَ طريقاً يلتمس فيه عِلماً، سَهَّل الله له طريقاً إلى الجنة، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتها[1] لطالبِ العلمِ رضا بما يصنع وإنْ العالمَ ليستغفرُ لهُ مَنْ في السَّمواتِ والأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ،

= (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢)، وهو صحيح، انظر «السلسلة الصحيحة» للألباني (٦٤). وتخريج المشكاة (٢٣٠٤) ج٢.

(١) **(تضع أجنحتها لطالبَ العلم)**: معنى وَضع أَجنحة الملائكة لطالب العلم: التواضع والخشوع، تعظيماً لطالب العلم، وتوقيراً للعلم، لقوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ [الإسراء، الآية: ٢٤].

ـ وقيل: وضع الجناح معناه: الكفُّ عن الطيران، أراد: أن الملائكة لاتزال عنده، لقوله ﷺ: **«ما من قَوم يَذكرون الله عزّ وجلّ إلا حَفتهم الملائكة»**. انظر صحيح مسلم (٢٦٩٩) في الذكر والدعاء: باب فضل الاجتماع عَلىٰ تلاوة القرآن وعلى الذكر.

ـ وقيل: معناه: بَسْط الجناح وفرشه لطالب العلم لتحمله عليها، وتبلغه حيث يريد، ومعناه: المعونة.

وإنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنَّما ورَّثوا العلمَ، فمنْ أخذَه أخذَ بحظٍّ وَافرٍ»[1].

٦٦ ـ أن الجبال والقفار تتباهى، وتستبشر بمَنْ يذكر الله عزَّ وجلَّ عليها، ـ قال ابن مسعود: إن الجبل لينادي الجبل باسمه: أَمرَّ بك اليوم أحدٌ يذكر الله عز وجل؟ فإذا قال نعم: استبشر.

٦٧ ـ أن كثرة ذكر الله عزَّ وجلَّ أمان من النفاق، فإن المنافقين قليلاً ما يذكرون الله عز وجل.

ـ قال الله عزَّ وجلَّ في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢].

ـ وسُئل بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الخوارج: منافقون هم؟ قال: لا.

ـ المنافقون لا يذكرون الله إلاَّ قليلاً.

ـ فهذا من علامة النفاق: قلة ذكر الله عز وجل، وكثرة ذكره أمان من النفاق.

٦٨ ـ أن للذكر من بين الأعمال لذةً لا يشبهها شيء، فلو لم يكن

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١و٣٦٤٢) في العلم: باب الحث على طلب العلم، والترمذي (٢٦٨٣و٢٦٨٤) في العلم: باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وإسناده حسن، وقد حسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣٣) وكذا في (صحيح الترمذي) (٣١٥٩)، (صحيح ابن ماجه) له (٢٢٣).

للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، والنعيم الذي يحصل لقلبه، لكفى به هذا، ولهذا سُمِّيت مجالس الذكر رياض الجنة.

ـ قال مالك بن دينار، ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل، فليس شيء من الأعمال أخف مؤونة منه، ولا أعظم لذة، ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب.

٦٩ ـ أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا، ونوراً في الآخرة، فالذاكرون أنضر الناس وجوهاً في الدنيا، وأنورهم في الآخرة.

وهذا كله يعرفه كل إنسان رزق الإيمان في قلبه، والبصيرة في بصره.

٧٠ ـ أن في دوام الذكر في الطريق، والبيت، والحضر، والسفر، والبقاع، تكثيراً لشهودِ العبدِ يومِ القيامةِ فإن البُقعة، والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ [سورة الزلزلة، الآيات: ١ـ٥].

٧١ ـ أن في الاشتغال بالذكر اشتغال عن الكلام الباطل من الغيبة والنميمة واللغو، ومدح الناس، وذمهم، وغير ذلك، فإن اللسان لا يسكت البتة.

ـ فإما لسانٌ ذاكر، وإما لسانٌ لاغٍ، ولابد من أحدهما، فهي النفس إن

لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب، إن لم تسكنه محبة الله عز وجل، سكنه محبة المخلوقين ولابد.

ـ وهو اللسان إن لم تشغله بالذكر، شغلك باللغو، وما هو عليك ولابد فاختر لنفسك إحدى الخصلتين، وأنزلها في إحدى المنزلتين.

٧٢ ـ أفضل الذكر أجمعه للثناء، وأعمه، نحو (سبحان الله عدد خلقه)، فهذا أفضل من مجرد (سبحان الله)، وقولك: (الحمد لله عدد ما خلق في السماء، وعدد ما خلق في الأرض، وعدد ما بينهما، وعدد ما هو خالق) أفضل من مجرد قولك (الحمد لله).

وهذا في حديث جُوَيرِيَةَ، أنّ النبي ﷺ قَالَ لها: «**لَقدْ قُلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنذُ اليومِ لَوزَنَتْهنَّ: سُبحانَ الله عَددَ خَلْقِهِ، سُبحانَ الله رضا نَفسِهِ، سُبْحانَ الله زِنةَ عَرشِهِ، سُبْحانَ الله مِدادَ كَلِماتِه**»[١].

٧٣ ـ من الذكر: ذكر أمره ونهيه وأحكامه.

وهو أيضاً نوعان:

أحدهما: ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أَمَرَ بكذا، ونهىٰ عن كذاَ،

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦) في الذكر: باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ورواه أيضاً أبوداود (١٥٠٣) في الصلاة، والترمذي (٣٥٥٠) في الدعوات: باب (١١٧) وهو في «صحيح الترمذي» (٣٨٠٨). وسيأتي برقم (١١) في (فصل في التسبيح والتحميد والتهليل)، ص(١٠٩ ـ ١١٠)

وأحبَّ كذا، وسَخط كذا، ورضى كذا.

الثاني: ذكره عند أمره، فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه.

فائـــدة:

مِنْ ذِكره ـ سُبحانه وتعالى ـ ذكر آلائه العامة، وإحسانه، وأياديه ومواقع فضله على عبيده، وهذا أيضاً من أجلِّ أنواع الذكر.

ـ فهذه خَمسة أنواع:

ـ وهي تكون بالقلب واللسان تارة، وذلك أَفضل الذكر.

ـ وبالقلب وحده تارة، وهي الدرجة الثانية.

ـ وباللسان وحدة تارة، وهي الدرجة الثالثة.

ـ فأفضل الذكر: ما تواطأ عليه القلب واللسان. وإنما كان ذكر القلب وحده أفضل من ذكر اللسان وحده؛ ذلك لأن ذكر القلب يُثمر المعرفة، ويُهيِّج المحبة، ويُثير الحياء، ويبعث على المخافة ويمنع من التقصير في الطاعات، والتهاون في المعاصي والسيئات، وذكر اللسان وحده لا يوجب شيئاً من هذه الآثار وإن أثمر شيئاً منها فثمرة ضعيفة.

٧٤ ـ الذكر أفضل من الدعاء.

ـ الذكر ثناء على الله ـ عزَّ وجل ـ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟

ولهذا كان من المستحب في الدعاء، أن يبدأ الداعي بحمد الله

تعالى، والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته.

- كما في حديث فَضَالةَ بنِ عُبَيْد: أَنَّ رسولَ الله ﷺ سَمِعَ رجلاً، لم يَحْمَدِ الله تعالى، ولمْ يُصلِّ عَلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عَجَّلَ هَذا». ثمَّ دعاهُ فقالَ لهُ أوْ لغيرِهِ: **«إذا صلَّى أَحدُكُم فليبدأْ بتحميد رَبِّه - عزَّ وجلَّ - والثناءِ عليهِ ثمَّ يُصَلِّي عليٰ النبيِّ ﷺ، ثمَّ يَدعُو بَعْدُ بِما يَشاءُ»**[1].

- ومنه حديث بُرَيْدَةَ الأسلمي الذي رواه أهلُ السنن، وابن حبان في صحيحه «أن رسول الله ﷺ سَمِعَ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهمَّ إني أسأَلُكَ بأني أشهدُ أَنكَ أَنْتَ الله لا إلهَ إلاَّ أنتَ، الأحدُ الصمدُ، الذي لم يَلِدْ، ولمْ يُولَدْ ولم يَكنْ لهُ كُفُواً أَحدٌ»، فقال: **«وَالذي نَفْسي بيدِهِ، لَقدْ سَأَلَ الله باسمِهِ الأَعظمِ، الذي إذا دُعيٰ بهِ أَجابَ وإذا سُئِل به أَعطىٰ»**[2].

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (٦/ ١٨) والترمذي (٣٤٧٥) في الدعوات: باب دقم (٦٦)، ورواه أبوداود (١٤٨١) في الصلاة: باب الدعاء، والحاكم (١/ ٢٣٠) وإسناده حسن. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وانظر «صحيح الترمذي» (٣٧٢٦) و«صحيح الجامع» للألباني(٦٦١).

(٢) رواه الترمذي (٤٣٧١) في الدعوات باب (٦٥)، وأبوداود (١٤٩٣) في الصلاة، وابن حبان (٢٣٨٣) «موارد»، وإسناده صحيح ورواه الحاكم (١/ ٥٠٤) وصححه ووافقه الذهبي.

فالدعاء الذي يتقدمه الذاكر بالثناء، أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد. فإن أُضيف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته، وافتقاره واعترافه، كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه، وفضله، وعرَّض بل صرَّح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته.

- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسولَ اللهِ. عَلِّمني دُعاءً أَدعو به في صلاتي، فقالَ: قُلْ: «**اللهمَّ إني ظلمتُ نَفسي ظُلماً كثيراً، وإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلاَّ أنتَ، فاغفر لي مَغفرةً مِنْ عِندَك وارحمني، إنكَ أَنتَ الغفورُ الرحيمُ**»[١].

٧٥ ـ قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً.

- فالأذكار المقيدة بحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٢٦٥) في صفة الصلاة: باب الدعاء قبل الإسلام، وفي الدعوات وفي كتاب التوحيد أيضاً، ورواه مسلم (٢٧٠٥) في الذكر: باب استحباب خفض الصوت بالذكر، والترمذي (٣٥٢٨) في الدعوات، باب دعاء يقال في الصلاة، والنسائي (٣/ ٥٣) في السهو، باب نوع آخر من الدعاء، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٧٩)، وأحمد في المسند (١/ ٤و٧)، وابن ماجه (٣٨٣٥) في الدعاء، باب دعاء رسول الله ﷺ، وسيأتي برقم (٩٦).

للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن. مثاله: أن يتفكر في ذنوبه، فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه.

- قال الإمام ابن القيم الجوزية: (قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوماً: سُئل بَعض أَهلِ العلم أَيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟

فقال: إذا كان الثوب نقياً، فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً، فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسة؟)[1].

❊ ❊ ❊ ❊

(١) راجع كتاب «الوابل الصَّيب من الكلم الطيب» لأبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية.

(٣) فصل في الصَّلاةِ علىٰ النبيِّ ﷺ

معنى الصلاة في اللغة يرجع إلى معنيين:

- أحدهما: الدعاء والتبريك.
- والثاني: العبادة.
- وقيل: إن الصلاة في اللغة معناها الدعاء.
- والدعاء: نوعان.
- أحدهما: دعاء عبادة.
- والثاني: دعاء مسألة.

والعابد داعٍ كما أن السائل داعٍ وبهما فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠].

- قال البخاري: عن أبي العالية قال:

صلاةُ الله تعالى على رسولهِ ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له[١].

---

(١) انظر: البخاري (٨/ ٤٠٩) تعليقاً بصيغة الجزم، ووصله إسماعيل القاضي.
● قال الشيخ ناصر الدين الألباني في (صفة صلاة ﷺ) ص (١٦٥): أولى ما قيل في معنى الصلاة على النبي ﷺ قول أبي العالية: (صلاة الله على نبيه): ثناؤه عليه وتعظيمه. (وصلاة الملائكة وغيرهم عليه): طلب ذلك من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة. ذكره الحافظ في الفتح ورد =

ـ قال أبو عيسى الترمذي:

وروى عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: (صلاةُ الربِّ الرَّحمةُ، وصلاةُ الملائكةِ الاستغفارُ)[١].

ـ قال المبرد:

أصل الصلاة الرُّحْم، فهي من الله رحمة، ومن الملائكة رقَّة، واستدعاء للرحمة من الله[٢].

أ ـ باب في فضلِ الصَّلاة على النبيِّ ﷺ

ـ وردَ في فَضْل الصلاةَ على النبي ﷺ آيات قرآنية، وأحاديث نبوية كثيرة لا يُمكن استقصاؤها، لكن نُشير إلى أطراف مِنْ ذلك تنبيهاً على ما سِواها وتبركاً بذكرها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦].

١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صلَّى عليَّ

= القول المشهور: أن صلاة الرب الرحمة، وفصَّل ذلك ابن القيم في (جلاء الأفهام).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥٠٦).

(٢) جلاء الأفهام ص [(١٠٩) ط المؤيد] للإمام ابن القيم الجوزية (رحمه الله).

واحدةً، صلَّى الله عليهِ عَشْرَ صَلَواتٍ وحَطَّ عَنهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، ورَفعَ لهُ عَشْرَ دَرجَاتٍ»[(١)].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٣].

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ صَلَّى عليَّ وَاحدةً صلَّى الله عليه عشراً»[(٢)].

٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أحدٍ يُسلِّمُ عليَّ، إلاَّ رَدَّ اللهُ عليَّ رُوحي، حتىٰ أَردَّ عليهِ السَّلام»[(٣)].

٤ ـ وعن أبي طَلْحةَ أنْ رسولَ الله ﷺ جاءَ ذاتَ يومٍ والبِشْرُ في وَجْهِهِ فقالَ: «إنهُ جَاءَني جبريلُ فقالَ: إنَّ ربَّكَ يقولُ: أما يُرضيكَ يا محمَّدُ أَنْ لا يُصلِّي عَليكَ أَحدٌ مِنْ أُمتِكَ إلاَّ صَلَّيتُ عليهِ عَشراً، ولا يُسلِّمَ

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (٣/ ١٠٢) والبخاري في (الأدب المفرد) والنسائي وهو صحيح، انظر «المشكاة» (٩٢٣). و«صحيح الأدب المفرد» للألباني(٦٤٣).

(٢) رواه الإمام مسلم (٤٠٨) في الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، والترمذي (٤٨٥) في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وأبو داود (١٥٣٠) في الصلاة، باب في الاستغفار، والنسائي (٣/ ٥٠) في السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ. وهو في «صحيح أبي داود» للألباني (١٣٦٨).

(٣) رواه أبوداود (٢٠٤١) انظر: صحيح الجامع الصغير (٥٥٥٥) وهو حديث حسن.

عليكَ أَحدٌ مِنْ أُمتكَ سلَّمتُ عليهِ عَشْراً»[١].

٥ ـ وعَنْ أبي هُريرةَ ـ رضي الله عنهُ ـ قالَ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا تجعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبوراً، ولا تَجعَلوا قَبْري عيداً، وصَلُّوا عليَّ، فإنَّ صَلاتَكُم تبلُغُني حَيثُ كُنتُم»[٢].

ـ قال السيوطي: قال ابن حبان:

ـ أولى الناس بي:

أي أقربهم مني في يوم القيامة، وفيه بيان بأن أولاهم به ﷺ أهل الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم[٣].

ـ وقال غيره: وفي ذلك بشارة عظيمة لهم لأنهم يُصلُّون عليه ﷺ قولا وفعلا، ليلاً ونهاراً، وعند القراءة والصلاة، فهم أكثر الناس صلاة[٤].

٦ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ[٥]

---

(١) رواه النسائي في سننه (١/ ١٨٩) وأحمد في (المسند) (٤/ ٢٩) وهو حديث صحيح ـ انظر المشكاة (١/ ٢٩٢).

(٢) رواه أبو داود في آخر (الحج) (٢٠٤٢) باب زيارة القبور، وأحمد (٢/ ٣٦٧) وسنده حسن وهو صحيح باعتبار ما له من شاهد، انظر: (تحذير الساجد) للألباني ص (٩٦ـ٩٧).

(٣) قاله ابن علان في شرح الأذكار (٣/ ٣٠٧، ٣٠٨).

(٤) انظر الأذكار ص (٩٧) (حواشي).

(٥) (رغِمَ أنفُ رجل): (بكسر الغين) أي: لصق بالرغام، وهو التراب، وهو كناية عن الذل والحقارة.

أنفُ رجلٍ ذُكرتُ عندهُ فلم يُصلِّ عليَّ»[١].

٧ ـ وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيلُ مَنْ ذُكرتُ عندهُ فَلَمْ يُصلِّ»[٢].

٨ ـ وعن أبيِّ بن كعبٍ، قال: قلتُ يا رسولَ الله: إنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَليكَ[٣]، فكمْ أَجعلُ لكَ منْ صَلاتي[٤]؟

فقال: «ما شئتَ».

قُلتُ: الرُّبعَ؟

قالَ: «مَا شِئتَ، فإن زدتَ فهو خَيرٌ لك».

قلتُ: فالنصف؟

قالَ: «ما شِئت، فإن زدتَ فهو خيرٌ لكَ»

قلت: «فالثلثين؟

قالَ: ماشِئتَ، فإنْ زدتَ فهوَ خيرٌ لكَ».

---

(١) جزء من حديث رواه الترمذي (٣٥٣٩) في الدعوات، باب (١١٠) والحاكم (١/ ٥٤٩) وهو صحيح لغيره ـ انظر: «المشكاة» (٩٢٧) و«صحيح الترمذي» للألباني(٣٧٩٤).

(٢) رواه أحمد في (المسند) (١/ ٢٠١) والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي والحاكم (١/ ٥٤٩) وهو صحيح بشواهده، انظر: «صحيح الجامع» (٢٨٧٥) و«صحيح الترمذي» للألباني (٣٧٩٥) في الدعوات، باب (١١٠) وانظر: «الإرواء» (٥).

(٣) أي أريد إكثارها.

(٤) أي بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي.

فائدة: قال ابن القيم -رحمه الله- وسُئل شيخنا أبو العباس عن تفسير الحديث فقال: (بعد أن ساق الحديث): لأن مَن صلىٰ علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم صلاة صلىٰ الله عليه بها عشراً، ومن صلىٰ الله عليه، كفاه همَّه، وغفر له ذنبه، هذا معنىٰ كلامه رضي الله عنه. [انظر: جلاء الأفهام ص (٤٦)]

قلتُ: أجعلُ لك صَلاتي كلها؟

قَالَ: «إذنْ يُكْفى هَمُّكَ ويُغفرُ لكَ ذَنبُـكَ»[1].

ب ـ باب في ذِكر فوائد الصلاة على النبي ﷺ

● قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ[2]: ـ

١ ـ امتثالُ أمرِ الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ موافقته ـ سبحانه وتعالى ـ في الصلاة عليه ـ ﷺ ـ وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاةُ الله تعالىٰ عليه ثناء وتشريف.

٣ ـ موافقةُ ملائكته فيها.

٤ ـ حصولُ عشرِ صلوات من الله عَلىٰ المصلِّي مرة.

٥ ـ أنه يُرفعُ له عشرُ درجات.

٦ ـ أنه يُكتبُ له عشرُ حسنات.

---

(١) رواه الترمذي (٢/ ٧٤) في صفة القيامة: باب (١٤)، وقال «حسن صحيح» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في (المسند)(٥/ ١٣٦) وانظر «المشكاة» (٩٢٩)، وفضل الصلاة على النبي ص (٣٢) وحسَّنه الألباني في (صحيح الترمذي) (١٩٩٩)، و(السلسلة الصحيحة) (٩٥٤).

(٢) راجع (جلاء الأفهام) للإمام ابن القيم ص (٣٥٩ ـ ٣٧٠)، ط المؤيد.

٧ ـ أنه يُمحى عنه عشر سيئات.

٨ ـ أنه يُرجى إجابةُ دعائه إذا خَتَم بها، فهي تصاعد الدعاء إلى رب العالمين، وكان موقوفاً بين السماء والأرض قبلها.

«كُلّ دُعاءٍ مَحجوب حتى يُصلي عَلى النبي ﷺ»[١].

٩ ـ أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردها فَعن عبدِ الله بن عَمرو قَالَ: قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليهِ وعلى آله وسلم: **«مَنْ صَلَّى عليَّ أوْ سَألَ ليَ الوسيلةَ حَقَّت عليهِ شَفاعتي يَومَ القيامةِ»**[٢].

١٠ ـ أنها سبب غفران الذنوب كما تقدم.

١١ ـ أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.

١٢ ـ أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.

١٣ ـ أنهاتقوم مقام الصدقة لذوي العسرة.

١٤ ـ أنها سبب لقضاء الحوائج.

١٥ ـ أنها سبب لصلاة الله على المصلِّي وصلاة ملائكته عليه.

١٦ ـ أنها زكاة المصلي وطهارة له.

---

(١) رواه الديلمي في (مسند الفردوس) عن أنس وهو صحيح ـ انظر: «صحيح الجامع» (٤٥٢٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٠٣٥) للألباني.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه والإمام أحمد في المسند ـ انظر فضل الصلاة على النبي ص (٦٨).

١٧ ـ أنها سببٌ لتبشير العبد بالجنة قبل موته.

١٨ ـ أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.

١٩ ـ أنها سبب لردِّ النبي ﷺ الصلاة والسلام على المُصلِّي والمسلِّم عليه.

٢٠ ـ أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.

٢١ ـ أنها سبب لطيب المجلس، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

٢٢ ـ أنها سبب لنفي الفقر.

٢٣ ـ أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلَّى عليه عند ذكره صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ـ كما تقدم ـ.

٢٤ ـ نجاته من الدعاء عليه برغِمِ الأنف إذا ذكرها عند ذكره عليه الصلاة، والسلام.

٢٥ ـ أنها تدل صاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها.

٢٦ ـ أنها تنجي من نتن المجلس الذي لايذكر فيه الله ورسوله ويحمده ويثني عليه فيه ويصلى على رسوله ﷺ.

٢٧ ـ أنها سبب لتمام الكلام الذي ابتدىء بحمد الله والصلاة على رسوله ﷺ.

٢٨ ـ أنها سبب لوفور نور العبد على الصراط.

٢٩ ـ أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

٣٠ ـ أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلِّى عليه بين أهل السماء والأرض.

٣١ ـ أنها سبب للبركة في ذات المصلِّى عليه وعمله وعمره وأسباب مصالحه.

٣٢ ـ أنها سبب لنيل رحمة الله.

٣٣ ـ أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها.

٣٤ ـ أن الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد وسبب لهدايته وحياة قلبه.

٣٥ ـ أنها سبب بعرض اسم المصلى عليه ﷺ وذكره عنده كما قال ﷺ: «إن صلاتكُم معروضَةٌ عليَّ»[١]. وقوله ﷺ: «**إنَّ للهِ مَلائكةً سيَّاحينَ في الأرضِ يُبلغُوني من أُمتي السَّلامَ**»[٢]. وكفى بالعبد نبلاً أن

---

(١) جزء من حديث طويل رواه أبوداود (١٠٤٧) في الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، والنسائي (٣/ ٩١ـ٩٢) في الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، وابن ماجة (١٠٨٥) في إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة، وأحمد في «المسند (٤/ ٨)، وصححه ابن حبان (٥٠٥) «موارد والحاكم (١/ ٢٧٨) ووافقه الذهبي، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٠٨).

(٢) رواه النسائي، والدارمي، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم (٢/ ٤٢١) ووافقه الذهبي، انظر: «مشكاة المصابيح» (٩٢٤) و«صحيح الجامع» (٢١٧٤).

يذكر بين يدي رسول الله ﷺ.

٣٦ ـ أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه.

٣٧ ـ أن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقه وشكر له على نعمته التي أنعم الله بها علينا، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يحصى علماً ولا قدرة ولا إرادة.

٣٨ ـ أنها متضمنة لذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومعرفة إنعامه على عبيده بإرساله ﷺ.

ـ هذه هي أهم الثمار التي يجنيها المكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. وهي فوائد جليلة يجب أن يحرص عليها العاملون، وفي مثل ذلك فليتنافس المتنافسون. اهـ.

* * *

ج ـ باب في مواطن الصلاة على النبي ﷺ

ـ الصلاة على النبي ﷺ ـ تكون تارة وَاجبة، وتارة أُخرى مستحبة، وقد ذكر العُلماء لها مواطن كثيرة. وفيما يلي أهم تلك المواطن:

١ ـ في الصلاة في آخر التشهد؟ وقد أجمع المسلمون على مشروعيته واختلفوا في وجوبها[(١)].

٢ ـ في التشهد الأول وآخر القنوت[(٢)].

٣ ـ في صلاة الجنازة وبعد التكبيرة الثانية.

٤ ـ في خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها.

٥ ـ بعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء.

٦ ـ عند دخول المسجد وعند الخروج منه.

---

(١) لتفصيل هذه المسألة: راجع جلاء الأفهام ص (١٩٣).

(٢) ثبت مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في آخر القنوت في حديث إمامة أُبيّ بن كعب الناس في قيام رمضان؛ أنه كان يصلِّي علىٰ النبي ﷺ في آخر القنوت، وذلك في عهد عمر رضي الله عنه.
ـ رواه ابن خزيمة في «صحيحه (١٠٩٧).
ـ وكذلك ثبت مثله عن أبي حليمة معاذ الأنصاري الذي كان يؤمهم أيضاً في عهده. رواه إسماعيل القاضي (١٠٧) وغيره، فهي زيادة مشروعة.
ـ انظر: جلاء الأفهام (١٩٣)، وصفة صلاة النبي ﷺ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص (١٨٠).

٧ ـ عند اجتماع القوم وقبل تفرقهم للحديث: «**ما جَلسَ قومٌ مجلساً لم يذكروا الله تعالىٰ فيه، ولم يُصلُّوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرةٌ، فإن شاءَ الله عذَّبهُم وإن شاءَ غَفَر لهمْ**»[(١)].

٨ ـ عند ذكره ﷺ وكتابة اسمه ﷺ.

٩ ـ عند الخروج إلى السوق أو عند الدعوة ونحوها من المناسبات.

١٠ ـ إذا قام الرجل من النوم بالليل وعقيب ختم الصلاة وعند القيام من المجلس.

١١ ـ عند الهمِّ والشدائد وطلب المغفرة في الدعاء.

١٢ ـ عند تبليغ العلم وتعليمه. وعند إلقاء الدروس ونحوها في أولها وآخرها.

١٣ ـ أول النهار وآخره.

١٤ ـ عند إلمام الفقر والحاجة.

١٥ ـ عند خطبة الرجل المرأة في النكاح.

١٦ ـ بعد الفراغ من الوضوء، ودخول المنزل.

١٧ ـ عند كل موضع يجتمع فيه لذكر الله تعالى.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧) في الدعوات: باب القوم يجلسون ولايذكرون الله والحاكم (١/ ٤٩٢) وابن السني (٤٤٣)، وأحمد في (المسند) (٢/ ٤٤٦ و٤٥٣ و٤٨١ و٤٨٤و٤٩٥)، عن أبي سعيد الخدري وهو صحيح انظر: «الأحاديث الصحيحة» (٧٤) و(صحيح الترمذي) للألباني (٣٦٢٠) وسيأتي برقم (٣٦٨).

(٤) فصل في آداب الدعاء

على الداعي أن يلجأ إلى ربه في كل وقت وحال، ولا يمنعه من الدعاء شيء لأن الله لم يقيدنا بوقت دون وقت، ولا بحالة دون حالة أخرى، بل قال سبحانه وتعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٦]. وقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠]. وذلك من غير تقييد. . والداعي يذكر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في نفسه تارة، وفي ملأ تارة أُخرى؛ وذلك للحديث الذي قال فيه ﷺ: **«فإنْ ذَكَرني في نَفْسِه ذَكَرتُه في نَفسي، وإنْ ذَكرني في ملأٍ ذَكرتُه في ملأٍ خَيرٍ مِنهُ»**(١).

ومن المعلوم أن الذكر دعاء. فهناك ذكر نفسي وذكر قولي. واعلم أنه ينبغي للداعي أن يراعي آداب الدعاء وآكدها وهي كالآتي:

١ ـ تجنب الحرام مأكلاً ومشرباً وملبساً؛ لأن مَلابس المعصية تقتضي عدم الإجابة والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه والذي فيه **«ثم ذَكرَ الرجلَ يطيلُ السفرَ أَشعثَ أَغبر يمدُّ يَديه إلى السماءِ يارِبِّ، يارِبِّ، ومطْعمُهُ حَرامٌ ومشربُهُ حرامٌ وملبسُهُ حرَامٌ، وغُذِيَ**

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٥) في الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى.

بالحرامِ، فأنَّى يُستجابُ لَهُ»[(١)].

٢ ـ الإخلاص لله تعالى وهو أعظم الآداب في إجابة الداعي قال عز وجل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة غافر، الآية: ١٤]. وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة البينة، الآية: ٥].

٣ ـ التوسل إلى الله عزَّ وجلَّ بالأعمال الصالحة، وذلك وسيلة إلى الإجابة والدليل على ذلك حديث الثلاثة الذين كانوا في الغار وقد انطبقت عليهم الصخرة. ولم يُنْجِهم منها إلا صالح عملهم، فلمَّا توسلوا بصالح عملهم استجاب الله دعاءهم وارتفعت عنهم الصخرة وخرجوا من الغار سالمين[(٢)].

٤ ـ الوضوء: ودليله أن المهاجر بن قُنْفُذ رضي الله عنه أتى النبي ﷺ وهو يَبولُ، فسلَّم عليه، فلمْ يَردَّ عليه حتى تَوضأَ، ثم اعتذَر إليه وقال: «إنِّي كرهتُ أنْ أَذكُرَ الله إلا عَلى طُهْرٍ». أو قال: «عَلى طَهارةٍ»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (١٠١٥) في الزكاة: باب قبول الصدقة وتربيتها، والترمذي (٢٩٩٢) في التفسير، باب ومن سورة البقرة، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٨)، والدارمي (٢٧٢٠) في الرقاق، باب في أكل الطيب، وسيأتي ص (١٠١) في (باب في ذكر فائدة هامة في أسباب قبول الدعاء وعدم قبوله).

(٢) رواه البخاري (٤/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) فتح، ومسلم (٢٧٤٣).

(٣) حديث صحيح: رواه أبو داود (١/ ٤) في الطهارة: باب يرد السلام وهو يبول؟ وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٨٥)، والحاكم (١/ ١٦٧) وصححه ووافقه =

ومما لا شك فيه أن الدعاء من الذكر بل «**الدعاءُ هُو العِبَادة**»[(١)]. كما روى عن النبي ﷺ.

٥ ـ استقبال القبلة لأنها الجهة التي يتوجه إليها العابدون لله والداعون له والمتقربون إليه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ لكلِّ شيءٍ سَيداً، وإنَّ سَيِّدَ المجالِس قُبَالَةُ القِبْلَةِ**»[(٢)].

وقد «استقْبلَ رسولُ الله ﷺ القِبلةَ في دُعاءِ الاستسقاءِ»[(٣)].

«واستقبَلَ القِبلةَ في دُعائه يومَ بَدرٍ»[(٤)].

٦ ـ بسط يديه ورفعهما حَذْوَ مَنكبيهِ لقوله ﷺ: «**إن الله تعالى حَييٌّ كريمٌ، يَستحي إذا رَفعَ الرجلُ إليهِ يديهِ أن يَردّهُما صِفراً**

= الذهبي. وللحديث أصل رواه مسلم في «صحيحه» وانظر (الإرواء) (١/ ٩٢).

(١) رواه أبوداود (١٤٧٩) في الصلاة والترمذي (٣٢٤٤)، وابن ماجه (٣٨٢٨) وأحمد (٤/ ٢٦٧ و٢٧١ و٢٧٦و٢٧٧) وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٠)، «صحيح الترمذي» (٣٦١٢) و«صحيح أبي داود» (١٣٢٩) و«صحيح الجامع» (٣٤٠٧) للألباني، وسيأتي ص (٣٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٨٢،١٨٣)، قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٤٢)، وكذلك المنذري في (الترغيب) (٤/ ٩٨): «إسناده حسن».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/ ١٤٤) في الدعوات، باب لادعاء مستقبل القبلة وانظر صحيح الأدب المفرد (٤٧٦) باب رفع الأيدي في الدعاء.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه.

خائبتين»(١).

وقال ﷺ: «إذا سَألتُم الله فاسألوهُ ببطُونِ أكُفّكمْ، ولا تَسألُوه بظهورِهَا»(٢).

٧ ـ أن يسأل الله بأسمائه الحسنى لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

٨ ـ ويدعو بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبي ﷺ، ففي الأحاديث الصحيحة مَا يُغني عَنْ الضعيفة والموضوعة.

٩ ـ يبدأ بنفسه إذا دَعا لغيره. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كانَ رسول الله ﷺ إذا ذَكر أحداً فدَعا لهُ بَدأَ بنفسهِ»(٣).

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (٥/٤٣٨) وأبو داود، والترمذي (٢٨١٩)، والحاكم وهو صحيح، انظر: «صحيح الجامع» (١٧٥٣)، وصحيح الترمذي (٣٨٠٩)، و(صحيح ابن ماجه) (٣٨٦٥).

(٢) حديث صحيح: رواه أبوداود (١٤٨٦) في الصلاة، وله شاهد أخرجه أبونعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٢٢٤)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٥٩٥) وأما الزيادة «**فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**». فهي زيادة (واهية جداً) ضعيفة جداً، ولا يجوز العمل بها، ولذلك قال العز بن عبدالسلام في فتاويه ص (٤٧): (ولا يمسح وجهه بيديه عقب الدعاء إلا جاهل). وراجع مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج٢٢/ ص٥١٩).

(٣) رواه ابن حبان والحاكم في المستدرك. وهو «صحيح» ـ انظر «صحيح الجامع» (٤٧٢٣)، والمشكاة (٢٢٥٨)، و(صحيح الترمذي) (٢٦٩٦).

تنبيـه:

أمَّا قَول بعضهم: ولا يَخص نفسه إذا كان إماماً لحديث: «**لا يَؤم رَجل قوماً** =

١٠ ـ ويسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدُكم فلا يقول: اللهم اغفر لي إن شئت وارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء ولا مُكره له**». وفي لفظ: «**ولكن ليعزمْ وليُعظِّم الرَّغبةَ فإن الله تعالى لا يتعاظمُهُ شيءٌ أعطاهُ**»[1].

١١ ـ ويُحضر. قلبه ويُحسن رجاءه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ادْعُوا الله وأنتم مُوقِنونَ بالإجابةِ. واعْلَموا أنَّ الله**

= **فيخص نفسه بالدعاءِ دونهم، فإن فَعَل فَقد خَانَهم**».

فهو حديث ضعيف: أخرجه أبوداود (٩٠) في الطهارة، والترمذي (٣٥٤) في الصلاة، وأحمد (٥/ ٢٨٠) وهو ضعيف، وفيه يزيد بن شريح الحضرمي وهو ضعيف.

- أمّا إن صحَّ الحديث عند الآخرين فيقال: إن هذا فيما يُؤمِّن المأموم عليه من الدعاء كالقنوت مثلاً، كما هو منطوق الحديث وأمّا إذا دَعَا لنفسه في السجود وفي الجلوس بين السجدتين أو التشهد وهو إمام فليس بخيانة؛ لأن كُلّ وَاحد من المأمومين ينبغي أَنْ يدعو لنفسه، وقد دعا ﷺ وهو إمام بالإفراد مثل قوله ﷺ في آخر الصلاة وقبل التسليم: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبرِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومن شر فتنةِ المسيح الدّجّالِ**»(*)

(*) أخرجه البخاري (٣/ ١٩٢) في الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (٥٨٨) في المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، وأبوداود (٩٨٣) في الصلاة، باب ما يقول بعد التشهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري (١١/ ١١٨) في الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ومسلم (٢٦٧٩) في الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت.

لا يَستجيبُ دُعَاءً مِنْ قَلبٍ غَافلٍ لاهٍ»[١].

١٢ ـ ويلح في الدعاء ويكرره، وذلك لحديث النبي ﷺ أنه: «**كان إذا دَعَا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً**»[٢] ـ وفي الحديث عنه ﷺ من حديث أبي هريرة أَنَّه قال: «**مَنْ لا يَدع الله يغضب عليه**»[٣].

١٣ ـ ولا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لايزالُ يُستجابُ للعبدِ ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ**»[٤]. وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما عَلىٰ الأرضِ منْ مُسلمٍ يَدعوُ الله تعالىٰ بدعوةٍ إلا آتاه الله إيّاها، أو صَرفَ عنهُ مِنَ السّوءِ مِثلها، مَا لمْ يَدع بمأثم، أو قطيعةِ رَحمٍ**؛ فقال رجل من القوم: إذاً نُكثر. قال: (**الله أكثر**)»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥) في الدعوات، باب (٦٦) والحاكم (١/ ٤٩٣) وهو حسن بشواهده، وانظر «صحيح الجامع» (٢٤٥) و«السلسلة الصحيحة» (٥٩٦) وهو في «صحيح الترمذي» (٣٧٢٥)، وسيأتي ص (١٠٠) في (أسباب قبول الدعاء).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٩٤) في الجهاد والسير: باب ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩١)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الشيخ الألباني: (حديث حسن)، انظر: «السلسلة الضعيفة» (١/ ٢٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٣٥) وسيأتي بطوله فقرة (١٦).

(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٢٦) وهو صحيح، انظر (صحيح الترمذي) (٢٨٢٧) (٣/ ١٨١).

١٤ ـ وعلى المسلم أن يسأل الله حاجته كلها وذلك لقوله ﷺ:
«**وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[(١)].

١٥ ـ ويؤمن الداعي والمستمع، لأن التأمين طلب الإجابة من الربِّ سبحانه وتعالى، فهو تأكيد للدعاء، وتكرير له، فعن أُمِّ سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ «**دَعا بدعاءٍ طويل، وأَمَّنَ في تفاصيله**»[(٢)].

١٦ ـ وعلى المؤمن أن لا يتسعجل ويستبطىء الإجابة فيقول: دعوت فلم يستجب لي، وذلك لقوله ﷺ: «**يُستجَابُ لأحدِكُم مَا لَمْ يَعْجِلْ، يَـقولُ: دَعوتُ فلمْ يُستَجَبْ لي**»[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَزالُ يُستجابُ للعبدِ مَا لم يَدعُ بإثمٍ أوْ قَطيعةِ رَحمٍ مَا لم يَستعجل**». قيل: يا رسول الله ما الاستِعْجَالُ؟ قال: «**يقولُ: قَدْ دَعوتُ فلمْ أرَ يستجيبُ لي، فيَسْتَحْسِر**[(٤)] **عند ذلكَ ويَدَعُ الدُّعاءَ**»[(٥)].

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وابن السني في (عَملِ اليوم والليلة) (٤٢٧) وهو صحيح، وانظر صحيح (الترمذي) (٢٦٤٨) عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) رواه الحاكم: في «المستدرك» (١/ ٥٢٠) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه البخاري (١١/ ١٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) في الذكر والدعاء، باب بيان أنه يُستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي.

(٤) (فيستحسر): يتعب ويسأم وينقطع عن الدعاء.

(٥) انظر التخريج السابق.

١٧ ـ وعلى العبد أن يستكثر من الدعاء لقوله ﷺ:

«إذا سألَ أحدُكُم فليُكثرْ فإنما يسألُ رَبَّهُ»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ سرَّهُ أنْ يَستجيبَ اللهُ لهُ عِندَ الشَّدائدِ والكُرَبِ؛ فليُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ»**[(٢)].

أ ـ باب في محظورات الدعاء

الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض، وعلى ذلك يجب على العبد المسلم أن يدعو الله عز وجل في كل آن وآن، ثم يجتنب المحظورات التي بيَّنها لنا رسول الله ﷺ ومنها.

ـ قال ﷺ: **«لا تَدْعُوا علىٰ أنفُسكُم إلاَّ بخيرٍ؛ فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنونَ علىٰ ما تَقُولُونَ»**[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٢٤٠٣) في «صحيحه» عن عائشة وهو في «السلسلة الصحيحة» للألباني (١٣٢٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٩٢) في الدعوات، باب (٩) والحاكم (١/ ٥٤٤) وهو حسن كما في «السلسلة الصحيحة» للألباني (٥٩٣) و«صحيح الترمذي» (٣٦٢٢).

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (٩٢٠) في الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء=

ـ عن أَنس، قال: قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنَّينَّ أَحدُكُمُ الموتَ[(١)] لضُرٍّ نَزَلَ بهِ. فَإنْ كانَ لابدّ متمنياً فليقل: اللهمَّ! أَحيني مَا كَانتِ الحيَاة خيراً لي، وتوفَّني إذَا كانتِ الوفاةُ خيراً لي»[(٢)].

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتَمنينَّ أحدُكُمُ الموتَ، ولا يَـدْعُ بهِ من قبلَ أن يأتيهُ. إنهُ إذا مَات أحدُكم انقطعَ عَمَلُهُ، وإنَّـهُ لا يزيدُ المؤمنَ عُمْرُهُ إلا خَيراً»[(٣)].

ـ وقال ﷺ: «اللهمَّ أَصلحْ لي دِيني الذي هوَ عِصْمَةُ أَمري، وأَصْلحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعاشي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتي التي فيها مَعَادي. واجعل الحياةَ زيادةً لي في كُلِّ خَيرٍ، واجْعـلِ الموتَ رَاحةً لي مِنْ كلِّ شَرٍّ، رَبِّ أَعنِّي ولا تُعِنْ عَليَّ وانْصُرنيِ وَلاَ تَنْصُر عليَّ واهدِني وَيَسِّرِ الهُدىٰ لي»[(٤)].

= له إذا حضر، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٧)، وأبوداود عن أم سلمة رضي الله عنها، انظر الحديث بطوله رقم (١٦٩) ص (٢٠٣).

(١) (لا يتمنين أحدكم الموت): فيه التصريح بكراهة تمني الموت، لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا. (قاله النووي).

(٢) رواه مسلم (٢٦٨٠) عن أنس في الذكر والدعاء: باب تمني كراهة الموت لضر نزل به.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة (٢٦٨٠) في الذكر والدعاء، باب تمني كراهة الموت، لضر نزل به.

(٤) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (٢٧٢٠) في الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.

- ويروى أن رجلاً كان جالساً عند عمر بن عبدالعزيز فذكر الحجاج فسببته ووقعت فيه، فقال عمر: إن الرجل ليظلم المظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم فضل عليه.

- وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدعُوا على أنفُسِكُم ولا تَدْعُوا عَلىٰ أولادكُم، ولا تَدْعُوا على أموالِكُم، لا تُوافِقُوا مِنَ الله ساعةً يُسألُ فيها عطاءٌ فيستجيبُ لكم»**[1].

- **ألاّ يدعو بإثم أو قطيعة رحم.**

ب ـ باب الدعاء يرد القضاء

قال ﷺ: **«لا يَردُّ القضاءَ إلا الدعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمرِ إلاَّ البرُّ»**[2].

فقوله ﷺ: **«لا يَردُّ القضاءَ إلا الدعاءُ»**.

فيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد.

---

(١) رواه مسلم (٣٠٠٩) في الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، ورواه أبوداود عن جابر وابن حبان (٢٤١١).

(٢) رواه الترمذي (١٧٣٨) في القدر: باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، والحاكم، وهو حسن ـ انظر «السلسلة الصحيحة» (١٥٤)، و«صحيح الترمذي» (٢٢٣٩) للألباني، سيأتي بطوله ص (١٠٣).

ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾[1].

والحاصل أن الدعاء من قدر الله ـ عزّ وجلّ ـ فقد يقضي بشيء عَلَىٰ عبده قضاء مقيداً فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه.

ج ـ باب في الدعاء الذي لا يرد

١ ـ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ثلاثُ دَعَواتٍ مُستجاباتٌ لاشكَّ فيهنَّ: دعوةُ المظلومِ، ودَعوةُ المُسافرِ، ودعوةُ الوالدِ عَلَى وَلَدهِ»**[2].

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ، دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»**[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٤)، وأبوداود (١٥٣٦) والترمذي (٢٧٤١) عن أبي هريرة. وهو حسن راجع «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (٥٩٦)، وكذلك رواه ابن ماجه (٣٨٦٢) انظر «صحيح الترمذي» (٣٦٨٩) و«صحيح الأدب المفرد» (٣٧٢).

(٣) حديث صحيح. رواه البيهقي (٣/ ٣٤٥) وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٧٩٧) و(صحيح الجامع) (٣٠٣٠).

٣ ـ وقال ﷺ: «مَنْ دَعَا لأخيهِ بظَهْرِ الغَيبِ[١] قالَ الملكُ الموكَلُ بِهِ: آمينَ وَلكَ بمثلٍ»[٢].

٤ ـ عن عبدالله بن عمرو قال: قال رجلٌ يارسول الله! إن المؤذنينَ يَفْضُلُونَنَا. فقالَ رسولُ الله ﷺ:

«قُلْ كما يَقُولونَ، فإذا انْتهيتَ فَسَلْ تُعْطَه»[٣].

* * * *

---

(١) (بظهر الغيب) معناه: في غيبة المدعو له، وفي سره، لأنه أبلغ في الإخلاص.

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٢) وأبوداود عن أبي الدرداء.

(٣) رواه أبو داود (٥٢٤) في الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن بسند حسن، وابن حبان (٢٩٥ ـ موارد) وهو في المشكاة (٦٧٣). وحسَّنه الحافظ في «نتائج الأفكار» (١/٣٧٨) ورواه أحمد في «المسند» (٢/١٧٢) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٤٤)، وانظر «الفتوحات الربانية» (٢/١٣٧)، و«صحيح الجامع» (٤٤٠٣)، و(صحيح أبي داود) (٥٣٦) و(صحيح الترغيب) (٢٤٩) وسيأتي تخريجه برقم (٦٩).

(٥) فصل في الساعات التي تجاب فيها الدعوات

١ ـ ليلة القدر:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾ [سورة القدر، الآية: ٣].

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قامَ ليلةَ القَدرِ إيماناً واحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ من ذنْبِهِ»[(١)].

ـ وقال ﷺ:

«مَنْ أَحَيَا ليلةَ القَدْرِ إِيماناً واحتسَاباً غُفرَ لهُ ما تَقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ»[(٢)].

٢ ـ يوم عرفة:

ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«خَيرُ الـدُّعاءِ يَومُ عَرَفةَ، وخَيرُ ما قُلتُ أَنا والنبيُّونَ مِنْ قَبْلي، لا إلهَ إلاَّ الله وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ، وهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٢١) في الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية ومسلم (٧٥٩) في الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان.

(٢) رواه البخاري.

(٣) حديث حسن رواه الترمذي (٣٥٧٩) في الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة، وهو في (المشكاة) (٢٥٩٨) و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٥٠٣) =

٣ ـ شهر رمضان:

ـ لقوله ﷺ: «ثَلاثُ دَعواتٍ مُستجَاباتٌ، دَعْوةُ الصَّائمِ، وَدعْوةُ المظلومِ، وَدعْوةُ المُسافرِ»(١).

٤ ـ ليلة الجُمُعة، ويوم الجمعة، وساعة الجمعة:

ـ لقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «إنَّ في ليلةِ الجمعةِ ساعةً الدُّعاءُ فيها مُستجابٌ»(٢).

ـ وعن أَبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ في الجُمعة لساعةً لا يُوافقُها عَبدٌ مُسلِمٌ وهو قائمٌ يُصلِّي، يَسألُ الله شيئاً إلاَّ أَعطَاهُ إياهُ، وقال: بيده يُـقللها»(٣).

= و(صحيح الترمذي) (٣٨٣٧)، ورواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) في القرآن، باب ما جاء في الدعاء، من حديث طلحة بن عبيد الله بلفظ: [أفضل الدعاء يوم عرفة..] الحديث، وهو حسن انظر «الفتوحات الربانية» (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

(١) حديث صحيح: رواه البيهقي (٣/ ٣٤٥)، وابن عساكر، انظر «صحيح الجامع» (٣٠٣٠)، «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٩٧) للألباني.

(٢) جزء من حديث طويل، رواه الترمذي (٤٩١) وأبوداود (١٠٤٦)، والنسائي (٣/ ١١٤و١١٥) ومالك في «الموطأ» (١/ ١٠٨ ـ ١١٠) وإسناده صحيح.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٤١٥) فتح (٩٣٥) في الجمعة: باب الساعة التي في يوم الجمعة، ومسلم (٨٥٢) في الجمعة: باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ورواه النسائي (٣/ ١١٥) في الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، وابن ماجه (١١٣٧) في إقامة الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي ترجي في الجمعة.

ـ وزاد مُسلم: قال: «وَهي ساعةٌ خفيفةٌ».

ـ قال الإمام الإمام أحمد: أكثر الأحاديث في الساعة التي ترجى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر، وتُرجي بعد زوال الشمس.

ذكره الترمذي (٢/ ٣٦١)، وانظر: المسألة بالتفصيل «بفتح الباري شرح صحيح البخاري» (٢/ ٤١٥) كتاب الجمعة، باب الساعةِ التي في يوم الجمعة، وزاد المعاد (١/ ٣٨٧).

٥ ـ جوف الليل:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَنزلُ ربُّنا كُلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حِينَ يبْقى ثُلُثُ الليل الآخر فَيقولُ: مَنْ يَدْعُوني فَأَستجيبَ لهُ؟ منْ يَسْأَلُني فأُعطيهُ؟ مَنْ يَستغفِرُني فَأَغْفِرَ لهُ**»[1].

ـ وعن عمرو بن عَبَسَةَ! أنه سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقول: «**أَقربُ ما يَكُونُ**

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥) في التهجد: باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، ومسلم (٧٥٨) في صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل، والترمذي (٣٤٩٣) في الدعوات: باب رقم (٨٠)، وأبوداود (١٣١٥) في الصلاة: باب أي الليل أفضل، ومالك في (الموطأ) (١/ ٢١٤) في القرآن: باب ما جاء في الدعاء، وابن ماجه (١٣٦٦) في إقامة الصلاة: باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل، وأحمد في (المسند) (٢/ ٢٥٨ و٢٦٤ و٢٨٢ و٤١٩ و٤٣٣ و٥٠٤)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٧٦ ـ ٤٧٦)، وابن السني (٣٦٩)، وسيأتي الحديث برقم (٤٤).

الربُّ من العَبْدِ في جَوفِ اللَّيلِ الآخرِ، فإنِ استَطَعتَ أن تكونَ ممنْ يَذكُرُ الله في تَلكَ السَّاعةِ فكُنْ»[(١)].

٦ ـ وقت السَّحر:

ـ وهو الجزء الأخير من الليل قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝١٧﴾.

٧ ـ عند النداء «الأذان»:

ـ فعن سهل بن سعد أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثِنْتانِ لا تُردَّانِ: الدُّعاءُ عِندَ النداءِ، وعِندَ البَأسِ حِينَ يُلْحمُ بَعْضُهُمْ بعضاً**»[(٢)].

٨ ـ بين الأذان والإقامة:

ـ عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا يردُّ الدعاءُ بينَ الأذانِ والإقامة**». قالوا: فماذا نقولُ يارسول الله؟ قال: «**سَلُوا الله**

---

(١) رواه أبوداود (١٢٧٧) في الصلاة، باب من رخص فيهما إذا كانت الشمس مرتفعة، والنسائي (١/ ٢٧٩و ٣٨٠) في المواقيت: باب النهي عن الصلاة بعد العصر، والحاكم (١/ ٣٠٩) وهو صحيح، انظر: «صحيح الترمذي» (٣٨٣٢)، «صحيح الجامع» (١١٧٣) وسيأتي برقم (٤٥) ص(١٣٠).

(٢) رواه أبوداود (٢٥٤٠) في الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، والدارمي (١٢٠٣) في الصلاة: باب الدعاء عند الأذان، وصححه ابن حبان (٢٩٨) «موارد» والحاكم (١/ ١٩٨) وابن خزيمة (٤١٩)، وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٧٩)، وصحيح الترغيب (٢٦٢) وسيأتي هنا برقم (٧١) ص (١٤٦) في (فصل في فضل الأذان وذكر العبد إذا سمعه).

العافيةَ في الدنيا وَالآخرة»[١].

٩ ـ عند الإقامة:

ـ عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ثُوبَ بالصلاة فُتحَتْ أبوابُ السَّماءِ واسْتُجيبَ الدعاءُ»[٢]. والمراد بالتثويب الإقامة.

ـ وعَن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعديّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سَاعتانِ تُفتحُ فيهما أَبوابُ السَّماءِ، وقَلَّما تُردُّ عَلىٰ دَاعٍ دَعْوتُه، لحُضُورِ الصلاةِ والصَّفِّ في سَبيلِ الله»[٣].

ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعاءُ لا يُردُّ بينْ الأذانِ والإقَامةِ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢١)، والترمذي (٢١٢) في الصلاة: باب ما جاء أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٨) وابن خزيمة، وابن حبان (٢٩٧و٢٩٨) موارد، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣/١١٩) وهو في الكلم الطيب للشيخ عبدالقادر الأرناؤوط رقم (٧٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٠٥)، وحسّن رواية الحاكم (٣٤٠٦) وفي (الإرواء) (٢٤٤)، وهو في صحيح الترمذي (٣٨٤٦ و ٣٨٤٧) وسيأتي برقم (٧٠) ص(١٤٦).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٢) وفي إسناده ابن لهيعة، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب والترغيب» (٢٥٥)، وله شواهد منها ما ذكرناه بعد.

(٣) رواه الطبراني في (الكبير) ـ وهو صحيح ـ انظر «صحيح الجامع الصغير (٣٥٨٧) و«صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٢) للألباني.

(٤) رواه الترمذي (٢١٢) في الصلاة: باب ما جاء أن الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة، وأبوداود (٥٢١) في الصلاة: باب في الدعاء بين الأذان والإقامة، =

١٠ ـ دبر الصلوات المكتوبة:

ـ عن أبي أُمامَةَ رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله ـ ﷺ ـ: أَيُّ الدعاءِ أَسمعُ؟. قال: «جَوفُ الليلِ الأخيرُ، ودُبرُ الصَّلواتِ المكتوباتِ»[(١)].

١١ ـ في السجود:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أقربُ ما يَكونُ العبدُ من ربهِ وهوَ ساجدٌ فأكثرُوا الدُّعاءَ»[(٢)].

وفي رواية: «فادْعُوا ربَّكمْ في سُجودِكُمْ».

١٢ ـ عند قول الإمام ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَمَّنَ الإمامُ فأمِّنُوا، فإنَّهُ مَنْ وَافقَ تأمِينهُ تأمينَ الملائكةِ غُفرَ لهُ مَا تقدَّم مِنْ

= وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»(٦٨). ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٥ و ٢٢٥) من طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه بلفظ: (الدعوة لا ترد بين الأذان والإقامة فادعوا) وإسناده صحيح وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٤) عن أنس مرفوعاً و(صحيح الترغيب) (٢٦١).

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن، انظر «صحيح الترمذي» (٣٧٤٦) للألباني.

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٢) في الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبوداود (٨٧٥) في الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي (٢/ ٢٢٦) في الصلاة، باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل، وسيأتي برقم (٨٩).

ذَنبِهِ»[١].

ـ وقال ﷺ: «إذا قَال الإمامُ: غَيرِ المغضوبِ عَليهِمْ ولا الضَّالينَ، فقُولُوا: آمينَ يُجبكُم الله»[٢].

١٣ ـ عند شُرب ماء زمزم:

ـ قال ﷺ: «مَاءُ زَمزمٍ لِما شُربَ لَهُ»[٣].

وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: (اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ عِلماً نَافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً منْ كلِّ دَاءٍ).

١٤ ـ عند صياح الديكة:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا سَمعتُم صَياحَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ؛ فإنَّها رَأَت مَلَكاً، وإذا سَمعتُم نَهيقَ الحِمَارِ فَتعوَّذوا بالله من الشَّيطانِ؛ فإنها رَأت شَيْطاناً»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٢١٨ و٢١٩) في كتاب الأذان: باب جهر الإمام بالتأمين، ومسلم (٤٠٩و٤١٠) في الصلاة: باب التسميع والتحميد والتأمين.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (٤٠٤) في الصلاة، باب التشهد في الصلاة وأبوداود (٩٧٢ و٩٧٣) في الصلاة، باب التشهد.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٧و٣٧٢) وابن أبي شيبة، والبيهقي (٥/ ١٤٨) وابن ماجه (٣٠٦٢) وفي «السلسلة الصحيحة» (٨٨٣) وكذا صححه الألباني في الإرواء (١١٢٣)، وصحيح الجامع (٥٥٠٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦/ ٢٥١) (٣٣٠٣) في بدء الخلق باب: خير مال المسلم غنم يتبع به شعف الجبال، ومسلم (٢٧٢٩) في الذكر، باب: استحباب الدعاء عند صياح الديكة، وأبوداود (٥١٠٢) في الأدب: باب ما جاء في الديك والبهائم، =

١٥ ـ عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر:

ـ قال ﷺ: «لا يَقعدُ قَومٌ يَذكُرُونَ الله تعالى؛ إلاَّ حَفَّتهمُ الملائِكَةُ، وغَشِيتهمُ الرَّحمةُ، ونَزلَتْ عَليهمُ السَّكينةُ وذَكرَهُم الله تعالى فيمن عِنده»[١].

١٦ ـ عند نزول الغيث:

ـ وقال رسول الله ﷺ: «اطلُبوا استجَابةَ الدعاءِ عندَ التقَاءِ الجُيوشِ، وإقامةِ الصلاةِ ونُزولِ الغَيثِ»[٢].

* * * *

= والترمذي (٣٤٥٥) في الدعوات: باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، وأحمد في «المسند» (٢/٣٠٦و٣٦٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٤٣)، وسيأتي برقم (٢٤١).

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٠) في الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٢) رواه الشافعي في «الأم» (١/٢٢٣ ـ ٢٢٤) والبيهقي في «المعرفة» عن مكحول مرسلاً، وقال الألباني: «لكن الحديث له شواهد من حديث سهل بن سعد، وابن عمر، وأبي أُمامة خرجتها في «التعليق الرغيب» (١/١١٦)،» انظر: «السلسلة الصحيحة» (١٤٦٩). و«صحيح الجامع» للشيخ ناصر الدين الألباني (١٠٢٦)، وسيأتي الحديث برقم (٢١٣).

أ- باب في الأماكن التي تجاب فيها الدعوات

١ ـ حين الوقوف على الصفا والمروة:

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله ﷺ أَتىٰ الصَّفا حتَّى نَظَر إلى البيت، ورَفعَ يَديهِ وَجعلَ يَحْمدُ الله، ويَدعُوهُ ما شَاءُ الله أنْ يَدعُوهُ»[١].

٢ ـ داخل البيت الحرام:

ـ صحَّ عن النبي ﷺ: «لمَّا دَخلَ البيتِ دَعَا في نَواحِيهِ»[٢].

ـ وكذلك صَحَّ أنه ﷺ «لمَّا دَخلَ البيتَ دَعَا علىٰ نفرٍ مِنْ قُريشٍ»[٣].

٣ ـ عند رمي الجمار. وعند المشعر الحرام:

ـ صحَّ عنه ﷺ: «أنَّه كانَ يَرفعُ يَديهِ عِنْد رَمي الجِمارِ ويَدْعو»[٤].

ـ وكذلك أنَّه ﷺ: «دَعَا عندَ المشْعَرِ الحَرامِ»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١٨) في الحج: باب حجة النبي ﷺ.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٤٦٨) في الحج: باب من كبر في نواحي الكعبة، ومسلم (١٣٣٠) في الحج: باب استحباب دخول الكعبة للحاج، وأبوداود (٢٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣/ ٤٦٨) في الحج: باب من كبر في نواحي الكعبة.

(٤) أخرجه البخاري (١٧٥٢) (٣/ ٥٨٣) في الحج: باب رفع اليدين عند جمرة الدنيا والوسطىٰ.

(٥) أخرجه مسلم (١٢١٨) في الحج: باب حجة النبي ﷺ.

ب ـ باب في ذكر فائدة هامة في أسباب قبول الدعاء وعدم قبوله

ـ الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف عنه أَثره إمّا لضعفه في نفسه بأن يكون دُعاء لا يحبه الله لِما فيه من العدوان.

وإمّا لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجميعته[١] عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً. فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً.

وإمّا لحصول المانع من الإجابة من أَكل الحرام ورَيْن الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو وغلبتها عليها؛ كما روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ادعُوا الله وأنتمُ موقنونَ بالإجابةِ، واعْلَمُوا أَنَّ الله لا يَقْبلُ دُعاءً من قَلبٍ غَافلٍ لاهٍ**»[٢].

فهذا «الدعاء» دواء نافع مزيل للداء؛ ولكن غفلة القلب عن الله تُبطل قوته، وكذلك أَكل الحرام يُبطل قوته ويُضعفها كما روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) (**الجميعة**): الإجماع.

(٢) سبق تخريجه ص (٨٤) في (فصل في آداب الدعاء).

«أَيُّهـا النَّـاسُ، إنَّ الله طيـبٌ لاَ يَقبـلُ إلاَّ طيبـاً، وإنَّ الله أَمـرَ المؤمنينَ بما أَمرَ بهِ المُرسلينَ فقالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [سور المؤمنون، الآية: ٥١].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٢].

ثُمَّ ذكرَ الرجلَ يُطيلُ السفرَ أَشْعثَ أَغبرَ، يمـدُّ يديهِ إلى السماءِ: ياربِّ، ياربِّ، ومطْعمُهُ حَرامٌ، ومشربهُ حرامٌ، وملبسهُ حرامٌ، وغُذِّي بالحرامِ فأَنَّى يُستجابُ لذلكَ»[1].

وذكر عبدالله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه.

«أصاب بني إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجاً، فأوحي الله عزَّ وجلَّ إلى نبيهم أن أخبرهم: أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون إليَّ أكفا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم، لن تزدادوا مني إلا بُعداً»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥) سبق تخريجه في (فصل في آداب الدعاء) ص (٨٠).

(٢) راجع كتاب الجواب الكافي ـ لابن القيم الجوزية ـ ص (٨).

ج ـ باب من أسباب قبول الدعاء

أنه إذا اجتمع مع الدعاء حُضور القلب وجميعته[١] بكليته على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة ـ التي ذكرناها آنفاً ـ وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب وذُلاً له وتضرعاً ورقة، واستقبل الداعي القبلة[٢]، وكان على طَهارة ورفع يديه إلى الله ـ عزَّ وجل ـ.

وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثَنَّى بالصلاةِ عَلَى محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدَّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دَخل على الله وألحَّ عليه في المسألة، وتملَّقه ودعاه رغبةً ورهبةً.

وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدَّم بين يدي دعائه صَدقة، فإن الدعاء لا يكاد يرد أبداً.

ولا سيما إن صادف الأدعية التي أَخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم.

---

(١) (الجميعة): الإجماع.

(٢) انظر الأدلة على ذلك وما بعده في (فصل في آداب الدعاء) ص(٧٩).

د ـ باب في أحوال البلاء مع الدعاء

الدعاء: من أَنفع الأدوية، وهو عَدو البلاء يُدافعه ويُعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، وعماد الدين ونور السموات والأرض، وله مع البلاء ثلاثة مقامات.

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب العبد، ولكن قَدْ يُخففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه، وقد روى من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: «**لا يُغني حَذرٌ منْ قدرٍ، والدُّعاءُ ينفعُ مما نَزَلَ، ومَّما لم ينزِلْ، وإنَّ البلاءَ لينزلُ، فيتلقَّاه الدُّعاءُ، فيعتَلجَانِ**[1] **إلىٰ يومِ القيامةِ**»[2].

ـ وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يردُّ القَضاءَ إلا الدُّعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمْرِ إلاَّ البرُّ، وإنَّ الرجُلَ ليُحْرمُ الرزقَ بالذنبِ يُصِيبهُ**»[3].

---

(١) (يعتلجان): يصطرعان.

(٢) رواه الحاكم وهو حسن ـ «صحيح الجامع» (٧٧٣٩)، و«المشكاة» (٢٢٣٤).

(٣). رواه الترمذي (١٧٣٨) في القدر والحاكم وهو حسن انظر: «الأحاديث الصحيحة» (١٥٤). و«صحيح الترمذي» (٢٢٣٩)، وسبق ص(٨٨).

هـ - باب في أسباب تخلُّف الإجابة عمَّن دعا بدعوات مستجابة، وبيان: أن الدعاء سلاحٌ

إن الأدعية والتعوذات بمنزل السَّلاح، والسلاح بضاربه لا بحدِّه فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تامّاً لا آفة بهِ، والسَّاعد ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً، حصلت به النكاية في العدو.

ومتى تخلَّف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثَمَّ مانع من الإجابة، لم يَحصل الأثر.

وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستُجيب لهم. فيكون قد اقترن بالدعاء، ضرورة صاحبه وإقباله على الله، أو صفة تقدَّمت منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنته، أو صادف الدعاء وقت إجابة. ونحو ذلك. فأُجيبت دعوتُه.

فيظنُّ الظَّانُّ أنَّ السّرَّ في لفظِ ذلك الدعاء، فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي.

- وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعاً في الوقت الذي ينبغي، فانتفع به، فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجرداً كافٍ في حُصول المطلوب فإنه يكون بذلك غالطاً. وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس.

- ومن هذا قد يتفق من يدعو دعاء باضطرار عند قبر فيُجاب له[1]، فيظن الجاهل أن السّرَّ في القبر، ولم يعلم أن السرَّ للاضطرار، وصدق اللجوء إلى الله، فإذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان أفضل وأحب إلى الله عز وجل.

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) **فائـدة مهمة:**

قال شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى) (٢٤/ ٣٢٥): «فالزيارة البدعية مثل قصد قبر بعض الأنبياء والصالحين للصلاة عندهم أو الدعاء عندهم، أو به أو طلب الحوائج منه..... ثم قال: ونحو ذلك هو من البدع التي لم يفعلها أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا سنَّ ذلك رسول الله ﷺ، ولا أحد من خُلفائه الراشدين؛ بل قد نهى عن ذلك أئمة المسلمين الكبار» ا. هـ.

وقال شيخ الإسلام في (الاقتضاء ص(١٨٠، ١٨١): «وقد ذكرنا عن أحمد وغيره أنه أمر مَنْ سَلَّم عَلىٰ النبي ﷺ وصاحبيه ثمَّ أراد أَنْ يدعو أن ينصرف فيستقبل القبلة...... ثم قال: ومَا أحفظُ لا عَنْ صحابيٍّ ولا عن تابعي ولا عن إمامٍ معروفٍ أَنْ استحبَّ قصْدَ شيءٍ مِنْ القبور للدعاء عنده، ولا روى أحدٌ في ذلكَ شيئاً، لا عَنْ النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن أحدٍ من الأَئمةِ المعروفين، وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاتِهِ وأمكنتهِ وذكروا فيه الآثار، فما ذكر أحدٌ منهم في فضل الدعاء عند شيءٍ من القبور حَرفاً واحداً فيما أعلم، فكيف يجوز والحالة هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره ولا تعرفه وتنهى عنه ولا تأمرُ به!؟» اهـ.

ثانياً :

كتاب في بيان

الأدعية المأثورة والدعوات

(١) فصل في أحاديث الذكر وفضله

[١][١] عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلاَ أنبئُكُم بخيرِ أَعمالِكُم وأزكاها عندَ مليكِكُم[٢]، وأرفعها في درجاتِكُم[٣]، وخَيرٍ لكم منَ إنفاقِ الذهبِ والوَرِقِ، وخيرٍ لكُم من أن تلقوا عدوَّكُم فتضربُوا أعناقَهُم ويضربوا أعناقَكُم؟». قالوا: بلى يا رسُول الله. قالَ: «ذِكرُ الله عزَّ وَجلَّ».

[٢] [٤] وقال أبوهريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «سَبَـقَ المُفَرِّدُونَ». قالوا: ومَا المفرِّدونَ يارسولَ الله؟ قالَ: «الذَّاكِرُونَ الله كَثيراً والذَّاكِرَاتُ».

---

(١) «حديث صحيح»، أخرجه الترمذي (٣٣٧٤) في الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٠) في الأدب: باب فضل الذكر، وأحمد في (المسند) (٥/ ١٩٥)، والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو في «صحيح الجامع» (٢٦٢٩)، و«المشكاة» (٢٢٦٩).

(٢) (وأزكاها عند مليككم): أي أجزلها ثواباً عند الله، أو أظهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب.

(٣) (وأرفعها في درجاتكم): أي أكثرها رفعاً لدرجاتكم.

(٤) رواه مسلم. في الذكر (٢٧٧٦) باب الحث على ذكر الله تعالى سبق تخريجه ص (٥٧) في (فوائد الذكر) الفائدة رقم (٦١).

[٣] [١]وذكر عَبدُ الله بن بُسْر «أنّ رَجُلاً قالَ: يارسولَ الله إنَّ شَرائِعَ الإيمانِ قَدْ كَثُرتْ عليَّ، فأخبرني بشيءٍ أَتشبَّثُ بهِ. قالَ: «لا يَزالُ لسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكرِ الله تَعالىٰ».

[٤] [٢]وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه، كانتْ عليه من الله تعالى تِرةٌ، ومن اضْطجعَ مَضجِعَاً لا يذكرُ الله تعالى فيهِ كان عليه من الله تِرةٌ».

[٥] [٣]وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «مثلُ الذي يذكُر ربّه والذي لا يذكرُهُ مثلُ الحيِّ والميت».

---

(١) «حديث صحيح». رواه الترمذي (٣٣٧٢) في الدعوات وابن ماجه (٣٧٩٣) في الأدب باب فضل الذكر، وابن حبان، والحاكم (١/ ٤٩٥) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه) (٣٨٦١).

(٢) رواه أبوداود (٤٨٥٦) في الأدب: باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله عز وجل، (٥٠٥٩) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٠٤)، وابن السني (٧٤٧)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٨)، وسيأتي برقم (٣٦٩).

(٣) رواه البخاري (١١/ ١٧٥) في الدعوات: باب فضل ذكر الله عز وجل، ومسلم (٧٧٩) في صلاة المسافرين: باب استحباب صلاة النافلة في بيته، بلفظ آخر.

(٢) فصل في فضل التَّسبيح والتَّحميدِ والتَّهْليلِ

[٦] [١]عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: لا إلهَ إلاَّ الله وحدهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وهُو علىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ في يومٍ مائةَ مرةٍ.

كانتْ لهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ.

وكُتبتَ لهُ مائةُ حَسَنةٍ.

ومحُيتْ عَنهُ مِائةُ سَيِّئةٍ.

وَكانتْ لهُ حِرزاً منَ الشَّيطانِ يَوَمهُ ذلكَ حتى يُمسي.

ولَمْ يَأتِ أَحدٌ أفْضلَ ممَّا جَاءَ بِهِ إلاَّ رَجلٌ عَمِلَ أَكثَر منْ ذلك.

ومَنْ قَالَ: سُبْحانَ الله وبحمْدِهِ في يومٍ مِائةَ مرةٍ حُطَّتْ خَطاياهُ ولو كَانتْ مِثلَ زَبدِ البَحْرِ».

[٧] [٢]وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه: عنه النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (١١/١٦٨) في الدعوات: باب فضل التهليل، ومسلم (٢٦٩١) في الذكر: باب فضل التهليل والتسبيح، ومالك في «الموطأ» (١/٢٠٩) في القرآن: باب ذكر الله تبارك وتعالى والترمذي (٣٤٦٤) في الدعوات، باب رقم (٦١)، وأحمد في «المسند» (٢/٣٠٢و٣٧٥)، وابن السني (٧٢) وسبق في فوائد الذكر ص (٤٧).

(٢) وسيأتي تخريجه بطوله حديث رقم (٣٦٤)، في (فصل في الحث على طيب =

«كَلمتانِ خَفيفتانِ عَلَىٰ الَّلسَانِ، ثَقيلتَانِ في الميزانِ، حَبيبَتانِ إلىٰ الرَّحمٰنِ: سُبحَانَ الله وبَحَمْدِهِ، سُبحانَ الله العظيمِ».

[٨] (١) وقَال أَبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لأَنْ أقولَ: سُبحَانَ الله، والحَمدُ لله، ولاَ إلهَ إلاَّ الله، والله أكْبرُ، أحبُّ إليَّ مّما طَلعَتْ عليهِ الشَّمسُ».

[٩] (٢) وقال سَمُرةُ بن جُنْدُبٍ رضي الله عنه: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أحبُّ الكلامِ إلىٰ الله تعالىٰ أربعٌ، لا يَضُرُّكَ بأَيِّهنَّ بَدأتَ: سُبحانَ الله، والحمدُ لله ولا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ».

[١٠] (٣) وعَنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النبيِّ ﷺ فقالَ: «أيعجزُ أَحدُكُم أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يومٍ ألفَ حَسنةٍ؟».

قال: «يُسَبِّحُ مِائةَ تَسبيحةٍ، فيُكتَبُ لهُ ألفُ حَسَنةٍ أو يُحَطُّ عنهُ ألفُ خَطيئةٍ».

[١١] (٤) وعن جُويريةَ أُمِّ المؤمنيَن رضي الله عنها: أَنَّ النبيَّ ﷺ

= الكلام) ص(٣٢٢)

(١) رواه مسلم (٢٦٩٥) في الذكر: باب التهليل والتسبيح والدعاء.

(٢) رواه مسلم (٢١٣٧) في الأدب: باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة.

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٨) في الذكر: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(٤) رواه مسلم (٢٧٢٦) في الذكر والدعاء: باب التسبيح أول النهار وعند النوم، والترمذي (٣٥٥٠) في الدعوات: باب (١١٧)، وأبوداود (١٥٠٣) في الصلاة والنسائي (٤/ ٧٧) وهو في «صحيح الترمذي» (٣٨٠٨)، سبق ص(٦٢).

خَرجَ مِنْ عِنْدِها بُكرةً حِينَ صلَّى الصُّبحَ - وَهيَ في مَسجدِها[١] ، ثمَّ رَجعَ بَعدَ أَنْ أضْحَىٰ، وهي جَالسةٌ فقالَ: «مَازلتِ عَلَى الحالِ التي فَارقْتُكِ عَليها؟» . «قَالتْ: نَعمْ، فَقالَ النبي ﷺ: «لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبعَ كَلماتٍ، ثَلاثَ مرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلتِ مُنْذُ اليَومِ لوَزَنتْهُنَّ:

سُبْحانَ الله عدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ الله رِضَا نفسِهِ، سُبْحانَ الله زِنةَ عَرْشِه، سُبحانَ الله مِدَادَ كِلَماتِهِ» .

[١٢] [٢]عَنْ سعدِ بن أبي وَقاصٍ رَضي الله عنه: أَنَّ أعرابياً جَاءَ إلى رسول الله ﷺ فَقالَ: يَارَسولَ الله عَلِّمني كَلماتٍ أَقُولهنَّ، قالَ: «قُلْ: لا إله إلا الله وحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، الله أَكبرُ كَبيراً والحمدُ لله كَثيراً وسُبْحانَ الله رَبِّ العالِمينَ، وَلاَ حَولَ وَلا قُوةَ إلاَّ بالله العزيز الحكيم» ، قَالَ فهؤلاءِ لربِّي، فَمَا لي؟ قَالَ: «قُلْ: اللهمَّ اغفرْ لي، وارْحَمني، واهْدِني، وعَافِني، وارْزُقْني» . فلمَّا ولَّى الأعرابيُّ قَالَ النبيُّ ﷺ: «لَقدْ مَلأَ يَدَيهِ مِن الخَيْرِ» .

[١٣] [٣]عَن عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنهُ قَالَ: قَالَ النبيُّ

---

(١) (في مسجدها): أي موضع صلاتها.
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٦) في الذكر: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.
(٣) حديث حسن: أخرجه الترمذي (٣٤٥٨) في الدعوات باب (٦٠) وله شاهدان، وهو في «السلسلة الصحيحة» للألباني (١٠٥)، و«صحيح الترمذي» (٣٧٠٩).

ﷺ: «لَقيتُ إبراهيم ﷺ ليلةَ أُسرىَ بي فَقالَ: يا مُحمَّدُ أَقرىءْ أُمتَكَ منِّي السلامَ وأَخْبرهُمْ أَنَّ الجنَّـةَ طَيبةُ التربةِ، عَذْبةُ الماءِ، وأنها قيعان[١]، وأَنْ غِراسَهَا:

سُبحانَ الله والحمدُ لله، وَلا إلهَ إلا الله، والله أكبرُ».

[١٤] [٢]وقال أبو مُوسىٰ الأشعريُّ رضي الله عنه: قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ: «أَلا أَدلُّكَ على كَنزٍ مِنْ كُنوزِ الجنَّـةِ؟».

فقلتُ: بَلىٰ، يارسولَ الله.

قَالَ: «قُلْ: لاَ حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله».

* * * *

---

(١) (القيعان): جَمع قاع، وهو المكان الواسع المستوي.

(٢) رواه البخاري (١١/ ١٨٧) في الدعوات: باب الدعاء إذا علا عقبة و(١١/ ٢١٣) باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله، ومسلم (٢٧٠٤) في الذكر: باب خفض الصوت بالذكر وأبوداود (١٥٢٧) في الصلاة: باب في الاستغفار، والترمذي (٣٤٥٧) في الدعوات: باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٤و٤١٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٣٧ و٥٣٨)، وابن السني (٥١٧و٥١٨).

(٣) فصلٌ في أذكارِ الصَّباحِ والمَساءِ

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ ﴾[1] [سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١، ٤٢].

﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥].

﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ۝٥٥ ﴾ [سورة غافر، الآية: ٥٥].

﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ۝٣٩ ﴾ [سورة ق، الآية: ٣٩].

﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٢].

﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١ ﴾ [سورة مريم، الآية: ١١].

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩ ﴾ [سورة الطور، الآية: ٤٩].

﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ۝١٧ ﴾ [سورة الروم، الآية: ١٧].

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ [سورة هود، الآية: ١١٤].

---

(١) (الأصيل): ما بين العصر إلى المغرب.

[١٥] [(١)]قَالَ أبو هريرة رضي الله عنه: قَالَ النبيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصبحُ وحِينَ يُمسي سُبْحانَ الله وبَحمْدِهِ، مِائةَ مرةٍ، لم يَأتِ أَحدٌ يَومَ القيامةِ بأَفْضلَ ممَّا جَاءَ بِهِ إلاَّ أَحدٌ قَالَ مِثلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَليهِ».

[١٦] [(٢)]وعنْ عبدالله بن مسعودٍ رضي الله عنهُ قَالَ: «كَانَ نبيُّ الله ﷺ إذا أَمسىٰ قَالَ: «أَمسينَـا وأَمسىٰ المُلْكُ لله. والحمدُ لله. لا إلهَ إلا الله وَحدَهُ لاَ شَريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمْدُ، وَهوَ عَلىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ، رَبِّ أَسأَلُكَ خَيرَ مَا في هَذهِ الليلةِ وخَيرَ مَا بَعدهَا، وأَعوذُ بكَ مِنْ شرِّ مَا في هذه الليلةِ وشرِّ ما بَعْدهَا، رَبِّ أَعوذُ بكَ مِنَ الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعوذُ بِكَ منْ عَذابٍ في النَّارِ وعَذابٍ في القَبرِ».

ـ وَإذا أَصْبحَ قال ذلكَ أيضاً «أَصبحنَـا وأَصبحَ المُلكُ لله».

[١٧] [(٣)]وقَال عبدُ الله بنُ خُبَيْبٍ: خَرَجنَا في لَيلةِ مَطَرٍ، وظُلمةٍ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٢) في الذكر والدعاء: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء و«صحيح الترمذي» (٣/ ١٦١).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٨٢) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والترمذي (٣٥٧٠) وقال «حسن صحيح» وهو في صحيح الترمذي (٣/ ١٨٢) (٣٨٢٨) في الدعوات: باب رقم (٧)، ورواه النسائي (٨/ ٢٥٠) في الاستعاذة في فاتحته، وإسناده صحيح، انظر: «صحيح الجامع الصغير» للألباني (٤٢٨٢).

شديدةٍ نَطلبُ النبيَّ ﷺ ليُصلِّيَ لنا، فَأَدْرَكناهُ، فقال: «قُلْ؟». فلم أَقلْ شَيئاً، ثَمَّ قَالَ: «قُلْ». فَلَمْ أَقلْ شيئاً، قَال: «قُلْ». فقلتُ: يارسولَ الله ما أَقولُ؟.

قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ۝١﴾ والمعَوِّذتَين، حِينَ تُمسي وحين تُصبح ثلاث مراتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شيءٍ».

[١٨] [(١)] وذكر أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ أَنَّه كَانَ يُعلِّمُ أصحابَهُ يقولُ: «إذا أَصبحَ أَحدُكُم فَليقُلْ: اللهمَّ بِكَ أصبحْنَـا، وَبكَ أمسينَـا، وَبكَ نَحْيا، وبكَ نَموتُ، وإليْكَ النُّشُورُ».

وإذا أَمسىٰ فَليقُل: «اللَّهُمَّ بكَ أَمسينا، وبكَ أَصبَحنا وبِكَ نَحيا وَبكَ نَموتُ وإليكَ المَصِيرُ».

[١٩] [(٢)] وعَنْ شَدَّادِ بن أَوسٍ رضي الله عنه عَنْ النبي ﷺ قَالَ: «سيِّدُ الاسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ: اللهمَّ أنتَ ربِّي، لا إلهَ إلا أنتَ، خلقتني وأنا عبدُك، وأَنا على عَهدِكَ ووَعْدِك ما استطعتُ؛ أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ أَبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي، اغفر لي فإنه لا يغفُر

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٨) في الدعوات: باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى وأبوداود (٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٨٦٨) في الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، وابن حبان (٢٣٥٤) وفي «صحيح الأدب المفرد» للألباني (٩١١) و«صحيح الترمذي» (٣٦٣١).

(٢) رواه البخاري (١١/٩٧) في الدعوات: باب أفضل الاستغفار، والترمذي (٣٣٩٠) في الدعوات: باب (١٥).

الذنوبَ إلا أنت.

قال: ومَنْ قَالها مِن النَّهارِ مُوقناً بها فمَاتَ من يومِهِ قَبلَ أَن يُمْسي فهو من أهلِ الجنّة، ومَنْ قالها مِن الليلِ وهو مُوقنٌ بها فمَاتَ قَبلَ أن يُصبح فهو مِن أهلِ الجنَّـة».

[٢٠] [١]وعَنْ أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ: «أَنْ أَبا بَكرِ الصِّديقَ رضي الله عنه قال: يارسول الله علِّمني شَيئاً أَقولُه إِذا أصبَحت وإِذا أَمسيتُ قَالَ: «قُلْ: اللهمَّ عَالمَ الغيبِ والشَّهادةِ فَاطِرَ السَّمَواتِ والأرض، رَبَّ كلِّ شيءٍ ومَليكَهُ، أَشهدُ أَنْ لا إِلهَ إلا أَنتَ أَعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي[٢] وشَرِّ الشيطانِ وَشِرْكِهِ».

وفي رواية: «وَأنْ أَقترفَ علىٰ نَفسِي سُوءاً أَوْ أَجرَّهُ إلى مُسلمٍ. قُلهُ إذا أصبَحْتَ وإذا أمْسَيْتَ وإذا أخذتَ مَضجعكَ».

---

(١) «حديث صحيح»: رواه الترمذي (٣٣٨٩) في الدعوات: باب (١٤)، وأبوداود (٥٠٦٧) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح الحاكم (١/ ٥١٣) وصححه ووافقه الذهبي - والزيادة ذكرها الترمذي (٣٥٢٦) من حديث عبدالله بن عمرو - وعند أبي داود (٥٠٨٣) من رواية أبي مالك الأشعري وهي رواية صحيحة. انظر «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٣) و«صحيح الأدب المفرد» للألباني (٩١٣و٩١٤).

(٢) (من شرِّ نفسي): أي شرِّ هواها المخالف للهدى، وقيل: الاستعاذة منها لكونها أسرع إجابة إلى داعي الشر من الهوى والشيطان. وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس.

[٢١] [(١)] وعن عُثمان بن عَفانَ رضي الله عنه: قَالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبدٍ يقولُ في صَباح كلِّ يومٍ ومَساء كُلِّ ليلةٍ (بسمِ الله الذي لا يَضرُّ مَعَ اسمهِ شيءٌ في الأَرض ولاَ في السَّماءِ وهو السميعُ العليمُ) ثَلاثَ مراتٍ لم يَضرَّهُ شيءٌ».

[٢٢] [(٢)] وعن أبي هُريرة رضي الله عنه قَالَ: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ. فقال: يا رسول الله، ما لقيتُ من عَقربٍ لَدَغَتْني البارحة؟ قالَ: «أمَا لوْ قلتَ حين أَمسيتَ: أعوذُ بكلمات الله التَّامَّاتِ مِنْ شرِّ مَا خَلَق لَمْ تضرَّك».

[٢٣] [(٣)] وقَال عبدُ الله بن عُمر رضي الله عنهما: لمْ يكن النبيُّ

---

(١) «حديث حسن» رواه أبوداود (٥٠٨٨) و (٥٠٨٩) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، والترمذي (٣٣٨٥) في الدعوات باب ما جاء إذا أصبح وإذا أمسىٰ، و«صحيح ابن ماجه» (٣٨٦٩) في الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، وأحمد في «المسند» (١/ ٦٢و٦٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٥و١٦)، والحاكم (١/ ٥١٤)، انظر «الفتوحات» (٣/ ٩٩).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٩) في الذكر والدعاء: باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٠و٣٨٥)، وابن ماجه (٣٥١٨) في الطب: باب رقية الحية والعقرب، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٥ - ٥٩٢)، وابن السني (٧١٢).

(٣) «حديث صحيح»: رواه أبو داود (٥٠٧٤) في الأدب، وابن ماجه (٣٨٧١) في الدعاء، والحاكم (١/ ٥١٧) وصححه ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في (أمالي الأذكار): «حديث حسن» كما في «الفتوحات الربانية» (٣/ ١٠٨). وهو في «صحيح الأدب المفرد» للألباني (٩١٢). وكذا صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٣٢).

ﷺ يَدَعُ هؤلاء الدَّعواتِ حينَ يُمسي وحينَ يُصبحُ: «اللهمَّ إني أسأَلُكَ العَّافيةَ في الدنيا والآخرة.

اللهمَّ إني أَسألكَ العَفْوَ والعَافيةَ في ديني ودُنيايَ وأَهلي ومَالي.

اللهُمَّ استُرْ عَوراتي وآمن رَوْعَاتي.

اللهمَّ احفظني منْ بَيَنِ يَديَّ، ومنْ خَلفيِ، وعنْ يَميني، وعن شِمالي، ومنْ فَوقي، وَأَعوذُ بعظمَتِكَ أنْ أُغتالَ منْ تحتي».

قال وَكيعٌ: يعني الخَسْفُ.

* * * *

(٤) فصل فيما يقولُهُ ويفعله المسلم إِذا أرادَ النَّومَ

[٢٤] [(١)] قال حذيفةُ رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمكَ اللهمَّ أموتُ وأَحيَا». وإذا استيقَظَ مِنَ مَنَامِه، قَالَ: «الحمْدُ لله الذي أَحيَانَا بعدَ مَا أَماتَناَ وإليهِ النُّشُورُ».

[٢٥] [(٢)] وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ «كانَ إذا أَوىٰ إلى فِراشهِ كُلَّ ليلةٍ، جَمعَ كفَّيهِ ثمَّ نفَثَ فيهما وقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾. ثم يمسح بهما ما استطاع من جَسده، يبدأُ بِهمَا علىٰ رأسهِ وَوَجههِ، وَمَا أَقبلَ مِنْ جَسَدِهِ يِفْعلُ ذلكَ ثلاثَ مَراتٍ».

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١١٣) في الدعوات: باب ما يقول إذا نام، وأبوداود (٥٠٤٩) في الأدب: باب ما يقول عند النوم، والترمذي (٣٤١٣) في الدعوات: باب ما يدعو به عند النوم، وابن ماجه و«صحيح الأدب المفرد» (٩١٥).

(٢) رواه البخاري (٩/ ٦٣) في فضائل القرآن: باب فضل المعوذات، ومسلم (٢١٩٢) في السلام: باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، والترمذي (٣٣٩٩) في الدعوات، باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام، وأبوداود (٣٩٠٢) في الطب، باب كيف الرقي، وأحمد في «المسند» (٦/ ١١٦و١٥٤) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٨٨و١٠٠٩) وابن السني (٦٩٧).

[٢٦] (١)عَن أبي هُريرة رضي الله عنه، أنَّه أَتاهُ آتٍ يَحثو مِن الصَّدَقَةِ، وكانَ قَدْ جَعَلهُ النبيُّ ﷺ - لَيلةٍ بعدَ ليلةٍ، «فلمَّا كانَ في الليلة الثالثة قَالَ: لأرفعنَّك إلى رسُولِ ﷺ قَالَ: دَعني أُعلِّمكَ كَلماتٍ يَنفعُك الله بهنَّ - وكَانُوا أَحرصَ شَيءٍ عَلىٰ الخَيرِ - فَقال: إذا أَويتَ إلىٰ فِرَاشِكَ فَاقْرأْ آيَةَ الكُرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. حتىٰ تَختمهَا فإنَّهُ لا يزالُ عَليكَ من الله حَافظٌ، ولا يَقْربُك شَيطانٌ حتَّىٰ تُصبحَ. فقال النبيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وهُو كَذُوبٌ، (ذَاك شَيطانٌ)».

[٢٧] (٢)وعَنْ أبي مَسْعودٍ الأنصاري رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «منْ قرأَ الآيتينِ مِنْ آخِرِ سُورةِ (البقرةِ) في ليلةٍ كَفَتَاهُ(٣)».

---

(١) رواه البخاري تعليقاً (٤/٣٩٦) (٢٣١١) ولم يصرح فيه بالتحديث، وفي الوكالة: باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، وبصيغة الجزم (٣٢٧٥) في بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، (٥٠١٠) في فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة (٩٥٩)، وانظر (صحيح الترغيب والترهيب) للألباني (١/٢٤٩).

(٢) رواه البخاري (٩/ ٥٠) في فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة، وفي المغازي، ومسلم (٨٠٨) في صلاة المسافرين: باب فضل فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، والترمذي (٢٨٨٤) في ثواب القرآن: باب ما جاء في آخر سورة البقرة وأبوداود (١٣٩٧) في الصلاة باب تخريب القرآن، وابن ماجه (١٣٦٩) في الإقامة باب ما جاء فيما يرجى أن يكفي من قيام الليل، وأحمد في «المسند» (٤/١١٨).

(٣) (كَفَتَاه): أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

- وقيل: كفتاه من قراءة القرآن مطلقاً في الصلاة وغيرها.

=

[٢٨] وقال عليٌّ رضي الله عنه: «مَا كُنتُ أَرىٰ أَحداً يعقلُ يَنامُ قَبلَ أَن يقرأَ الآياتِ الثلاثِ منْ آخرِ سُورةِ البَقَرةِ».

[٢٩] [(١)]وعنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**إذا قَامَ أَحدُكُم عنْ فِراشهِ ثمَّ رَجعَ إليه فلينفُضْهُ بصَنِفَة إِزارِهِ[(٢)] ثَلاثَ مَراتٍ فإنَّه لا يَدري مَا خَلَفهُ عليهِ بَعْدهُ، وإذا اضْطَجعَ فليقُل: «باسمِكَ رَبِّي وَضعتُ جنبي، وبكَ أَرْفعهُ، فإنْ أَمْسَكْتَ نَفْسي فارحمها، وإن أرسلتَها فاحْفَظهَا بما تَحفظُ بهِ عِبادَكَ الصَّالحينَ**».

وفي لفظِ «**إذا استيقَظَ أَحدُكُم فليقُل: الحمدُ لله الذي عَافَاني في جَسَدِي، ورَدَّ عَليَّ رُوحِي، وأَذِنَ لي بِذكْرِه**»[(٣)].

[٣٠][(٤)]وعَنْ عليٍّ رضي الله عنه: أنْ فَاطمةَ رضي الله عنها أَتتْ

= - وقيل: كفتاه في الإيمان لما اشتملتا عليه من الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل والابتهال إلى الله ودعائه إلى غير ذلك.
- وقيل: كفتاه: أي دفعتا عنه الشر والمكروه.
- وقال الحافظ: ويجوز أن يُراد جميع ما تقدم من المعاني.

(١) رواه البخاري (١١/١٠٧) في الدعوات: وفي التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى، ورواه مسلم (٢٧١٤) في الذكر: باب ما يقول عند النوم، ورواه الترمذي (٣٣٩٨) في الدعوات: باب (٢٠).

(٢) (صَنِفة إزاره): أي بحاشية إزاره.

(٣) اللفظ قريب من لفظ الترمذي وهو عند ابن السني في (٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٦٦) وإسناده حسن، وسيأتي برقم (٣٩) ص(١٢٦).

(٤) رواه البخاري (٧/٥٩) في فضائل أصحاب النبي ﷺ وفي الجهاد وفي =

النبيَّ ﷺ تَسْأله خَادماً، فلَمْ تَجدهُ، ووجَدَت عَائشةَ فأَخْبرتها، قَالَ عليٌّ: فجَاءَنا النبيُّ ﷺ وقد أَخذْنَا مَضَاجِعَنَا فقالَ: «**أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلى مَا هُو خَيرٌ لكُما منْ خَادمٍ، وإذا أَويْتما إلى فِراشِكُما، فَسبَّحاً ثلاثاً وثلاثينَ، واحْمدَا ثَلاثاً وثَلاثينَ، وكبرًا أربعاً وثلاثينَ، فإنَّهُ خَيرٌ لكُما مِنْ خَادمٍ**».

- قال عَليٌّ: فمَا تَركتُهنَّ مِنْذُ سمعتهنَّ منْ رسولِ الله ﷺ.

قِيلَ لهُ: وَلا ليلةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلا ليلةَ صِفِّين.

[٣١] [(١)] وَعَن حَفصَة أُمِّ المؤمنينَ رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ كَانَ إذا أَرادَ أَنْ يَرقُدَ وَضَعَ يدهُ اليمنىٰ تَحتَ خَدِّه ثُمَّ يقولُ: «**اللهمَّ قِني عَذَابكَ يَومَ تَبْعثُ عِبادَكَ**».

[٣٢] [(٢)] وَعَنْ أَنسٍ رَضي الله عنه أَنَّ النبيَّ كَانَ إذا أوىٰ إلى

= الدعوات، ورواه مسلم (٢٧٢٧) في الذكر والدعاء ـ والترمذي (٣٤٠٥) وأبوداود (٥٠٦٢) و(٥٠٦٣) في الأدب، باب التسبيح عند النوم، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٦).

(١) رواه أبو داود (٥٠٤٥) في الأدب وهو صحيح، ورواه الترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه (٣٣٩٥) في الدعوات باب (١٨)، ورواه مسلم (٧٠٩) بسبب آخر من حَديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وكذلك في (صحيح الأدب المفرد) (٩٢١).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٥) في الذكر: باب ما يقول عند النوم ورواه الترمذي (٣٣٩٣) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، وأبوداود (٥٠٥٣) في الأدب: باب ما يقال عند النوم. انظر «صحيح الأدب المفرد» (٩١٧).

فراشِهِ قَالَ: «الحمْدُ لله الذي أَطْعَمَنا وَسَقَانا، وكَفَانا، وآوانَا، فكمْ ممَّنْ لاَ كَافيَ لَهُ وَلا مُؤوِيَ».

[٣٣] (١)وعَنْ ابن عُمرَ رضي الله عنهما أَنَّه أَمرَ رَجلاً أَخذَ مَضْجَعهُ أَنْ يَقولَ: «اللهمَّ أنتَ خَلقْتَ نَفْسِي وَأنتَ تَتوفَّاهَا، لَكَ مَماتُها ومحْياهَا، إنْ أَحْييتَها فاحْفَظْها، وإنْ أَمتَّها فاغفِرْ لها. اللهُمَّ إني أَسأُلكَ العَافيةَ». قال ابن عمرَ سمعتُه مِنْ رَسولِ الله ﷺ.

[٣٤] (٢)وعَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه كان يقولُ إذا أوىٰ إلىٰ فِرَاشِةِ: «اللهمَّ ربَّ السَّماواتِ، وَرَبَّ الأرضِ، ورَبَّ العَرشِ العَظيمِ، ربَّنا وربَّ كُلِّ شيءٍ، فَالِقَ الحبِّ والنَّوىٰ، ومُنزِّلَ التورَاةِ والإنْجيلِ والفُرقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شرٍّ أَنتَ آخذٌ بناصيتهِ(٣)، اللهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليسَ قَبلَكَ شيءٌ. وأنتَ الآخرُ

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٢) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأحمد في «المسند» (٢/ ٧٩) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٩٦) وابن السني (٧٢١).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٣) في الذكر: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبوداود (٥٠٥١) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والترمذي (٣٣٩٧) في الدعوات: باب من الأدعية عند النوم، وابن ماجه (٣٨٧٣) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨١ و٤٠٤، ٥٣٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٩٠)، ولفظ الترمذي ومسلم «أعوذ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ».

(٣) «شر كل شيء أنت آخذ بناصيته» أي من شر كل شيء من المخلوقات، لأنها =

فليسَ بعْدَكَ شيءٌ. وأنتَ الظَّاهرُ فليسَ فَوقَكَ شيءٌ. وأَنتَ الباطنُ فليسَ دُونكَ شيءٌ. اقْضِ عنَّا الدَّين[(١)] وأَغْنِنَا مِنَ الفقْرِ».

[٣٥] [(٢)]وقال البراءُ بنُ عَازبٍ رَضي الله عنه: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: «إذا أتيتَ مضْجَعَكَ. فتوضَّأْ وُضوءَكَ للصَّلاةِ ثم اضْطَجعْ عَلَى شِقِّكَ الأيمنِ. وَقُلْ: اللهمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهي إليك[(٣)]، وفوَّضْتُ أَمري إليكَ، وأَلجأْتُ ظَهْرِي إليك[(٤)]. رَغْبةً ورهبةً إليك[(٥)]، لا مَلجأَ

= كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها.

(١) «اقض عنا الدين» يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع.

(٢) رواه البخاري (١١/ ١٠٩) في الدعوات: باب إذا بات طاهراً واللفظ له، ورواه مسلم (٢٧١٠) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبوداود (٥٠٤٦) و (٥٠٤٧) في الأدب: باب ما يقال عند النوم والترمذي (٣٣٩١) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٩٢٠) وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٨٥ و٣٠٠)، والدارمي (٢٦٨٦) في الاستئذان: باب الدعاء عند النوم، وابن ماجه (٣٨٧٦) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٧٣ ـ ٧٨٧)، وابن السني (٧٠٨).

(٣) (أسلمت وجهي إليك، وفي رواية: أسلمت نفسي إليك): أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك. قال العلماء: الوجه والنفس، هنا، بمعنى الذات كلها.

(٤) (ألجأت ظهري إليك): أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(٥) (رغبة ورهبة): أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك.

وَلا منْجا مِنكَ إلاَّ إليكَ. آمنتُ بكتَابِكَ الذي أَنزلتَ، وبنبيِّك الذي أَرْسلتَ، فإنْ مِتَّ مِتَّ علىٰ الفِطرةِ[١]، فاجعلْهُنَّ آخرَ ما تَقولُ.

فقلت أستذكُرهنَّ: «وبرسُولِكَ الذي أرسلت». **قال: لا، وبنبيِّك الذي أرسلتَ»**[٢].

[٣٦] [٣]عَنْ نوفل الأشجعي ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ لي رسولُ الله ﷺ: «اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، **ثمَّ نَمْ علىٰ خَاتمتها فإنَّها بَراءةٌ مِنْ الشِّركِ»**.

---

(١) (الفِطْرة): أي الإسلام.

(٢) **فائـــدة:** فيه تنبيه قوي على أن الأوراد والأذكار توقيفية، وأنه لا يجوز فيها التصرف بزيادة أو نقص، ولو بتغيير لفظ لايفسد المعنى، فإن لفظ «الرسول» أعم من لفظة «النبي». ومع ذلك ردَّه النبي ﷺ، مع أن البراء ـ رضي الله عنه ـ قاله سهواً لم يتعمَّده!
فأين منه أولئك المبتدعة الذين لا يتحرجون من أي زيادة في الذكر، أو نقص منه؟ فهل من معتبر؟
ـ انظر «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (١/ ٢٤٧).

(٣) رواه أبوداود (٥٠٥٥) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، والترمذي (٣٤٠٠ ـ ٣٤٠١) في الدعوات: باب (٢٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٥٦)، والدارمي (٣٤٣٠) في فضائل القرآن: باب فضل ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠١ ـ ٨٠٤)، وصححه ابن حبان (٢٣٦٣)، والحاكم (٢/ ٥٣٨) ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتوحات (٣/ ١٥٦): «حديث حسن»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٦٠٤) و«صحيح الجامع» (١١٦١).

(٥) ـ فصل فيما يقوله المسلم عند الاستيقاظ من نومه ليلاً

[٣٧] [١]عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدكُم[٢] إذا هو نام ثلاثَ عُقدٍ[٣]، يضرب علىٰ كُلِّ عُقدةٍ مَكانَها: عليكَ ليلٌ طويلٌ فارْقُد، فإن استيقَظَ وذكَرَ الله تعالىٰ انحَلَّتْ عُقدَةٌ، فإنْ تَوضأ انحلَّت عُقدةٌ، فإن صَلَّى

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٤) في التهجد: باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل الليل، ومسلم (٧٧٦) في صلاة المسافرين: باب ما روي فيمن نام الليل أجمع، وأبوداود (١٣٠٦) في الصلاة: باب قيام الليل، والنسائي (٣/ ٢٠٣و٢٠٤) في قيام الليل: باب الترغيب في قيام الليل، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٣ و ٢٥٣ و٤٩٧) ومالك في الموطأ (١/ ١٧٦) في قصر الصلاة في السفر: باب جامع الترغيب في الصلاة.

(٢) (قافية رأس أحدكم): القافية آخر الرأس، وقافية كل شيء آخره. ومنه قافية الشِّعر.

(٣) (عقد): اختلف العلماء في هذه العقد:

- فقيل: هو عقد حقيقيّ بمعنى عقد السحر للإنسان ومنعه من القيام. قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر.

- وقيل: يحتمل أن يكون فعلاً يفعله كفعل النفاثات في العقد.

- وقيل: هو من عقد القلب وتصميمه، فكأنه يوسوس في نفسه ويحدثه بأن عليك ليلاً طويلاً فتأخر عن القيام.

- وقيل: هو مجاز كني به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل.

انحلَّتْ عُقدهُ كُلُّها فأصبحَ نشيطاً طيِّبَ النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلانَ».

[٣٨] (١)وعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من تَعارَّ(٢) مِنَ الليلِ فقالَ: لاَ إلهَ إلاَّ الله وحَدْهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ، ولهُ الحمدُ وهُوَ عَلىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ، الحمدُ لله، وسُبْحانَ الله ولا إله إلاَّ الله، والله أَكبرُ ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بالله، ثمَّ قالَ: اللهمَّ اغْفِرْ لي، أو دَعَا، استُجِيبَ لهُ، فإنْ تَوضَّأَ وَصلىَّ قُبلتْ صَلاتُه».

[٣٩] (٣)عَنْ أَبي هُريرةَ رضي الله عنه، عنْ النبيِّ ﷺ قال: «إذا استَيْقَظَ أَحدُكم فليقُل: الحمدُ لله الذي رَدَّ عَليَّ رُوحِي، وعَافَاني في جَسَدي، وأذنَ لي بذكره».

[٤٠] (٤)وكان ﷺ إذا استيقَظَ من الليلِ يقرأُ الآياتِ الخواتَم مِنْ

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٣) في التهجد: باب فضل من تعار من الليل فصلّى، والترمذي (٣٤١١) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل. وأبو داود (٥٠٦٠) في الأدب: باب ما يقول إذا تعار من الليل انظر «صحيح الترمذي» (٣/ ١٤٧)، ورواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٣).

(٢) (تعارَّ) بتشديد الراء، أي استيقظ.

(٣) سبق تخريجه برقم(٢٩) في (فصل فيما يقوله ويفعله العبد إذا أراد النوم).

(٤) رواه البخاري (١/ ١٨٩و١٩٠) في العلم: باب السمر في العلم، وغيره، ورواه مسلم (٧٦٣) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأبوداود (٥٨) في الطهارة: باب السواك لمن قام من الليل.
- انظر روايات وتخريج الحديث بطولها في «جامع الأصول» لابن الأثير =

سورة آل عمران ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. إلى آخر السورة. وفي رواية «إذا استيقظ منْ نومِهِ يَشُوص فَاهُ - يَتَسوَّكُ - ثم يقرأُ الآياتِ مِنْ سُورةِ آلِ عِمْران ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ - الآيات.

ويقولُ: «ويلٌ لِمنْ يَقْرؤُها ولمْ يِتَدبَّرْهَا».

(٦) فصل فيما يَصْنعُ العبد إِذا رَأَى رُؤْيا

[٤١] [١] قَالَ أَبوسلمةَ بنُ عَبدِ الرحمن: سَمعتُ أَبا قَتادة بن ربْعي يقول: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الرُّؤيا منَ الله، والحُلُمُ منَ الشيطانِ، فإذا رأى أحدُكم شيئاً يَكرهُه فلْينفُثْ عن يَساره ثلاثَ مراتٍ إذا استيقظَ، وليتعوَّذْ بالله منْ شَرِّها، فإنَّها لنْ تَضُرَّهُ إنْ شَاءَ الله**».

قال أبوسلمةَ: إن كنتُ لأرى الرُّؤيا هي أثقلَ عليَّ من الجبلِ، فلمَّا سمعتُ هذا الحديثَ فما كُنتُ أُبالِيها.

- وفي رواية: قال: إنْ كنتُ لأرىٰ الرُّؤيا فتُمرضُني حتى سمعتُ أَبا قتادةَ يقولُ:

وأَنا كنتُ لأرى الرُّؤيا تُمرضُني حتى سمعتُ رسولَ الله ﷺ

= (١٤٩٧) (٦/ ٨٠ - ٩٠).

(١) رواه البخاري (١٠/ ١٧٧، ١٧٨) في الطب: باب النفث والرقية، وفي بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، وفي التعبير: باب الرؤيا الصادقة من الله، ورواه مسلم (٢٢٦١) في الرؤيا في فاتحته.

يقولُ:

«الرؤيا الصَّالحةُ من الله، فإذا رأىٰ أحدُكُم مَا يُحبُّ فَلا يُحدثْ به إلاَّ مَنْ يُحب، وإنْ رأى ما يَكرهُ فلا يُحدِّثْ بهِ، ولْيتفُلْ عَنْ يساره (ثلاثاً) ولْيتعوَّذْ بالله من الشيطانِ الرجيم من شرِّ مَا رأى فإنَّها لن تَضرَّهُ».

[٤٢] [1]وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا رَأى أحدُكُم الرُّؤيا يكرَهُها فلْيَبصقْ عَنْ يسارهِ ثلاثَ مراتٍ.

وليسْتَعذْ بالله من الشيطانِ ثلاثاً.

وليتحوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الذي كَانَ عليه».

* * * *

---

(١) رواه مسلم (٢٢٦٢) في الرؤيا في فاتحته، وأبو داود (٥٠٢١) والترمذي (٢٢٨٨)، وابن ماجه (٣٩٠٨)، والدارمي (٢١٤٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٠٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٩٦ـ٩٠١).

(٧) ـ فصل فيما يقوله المسلم إذا قَلِقَ في فراشِهِ أو فَزِعَ في مَنامِهِ

[٤٣] [(١)]عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «**أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّةِ من غَضَبِهِ وَشرِّ عِبادِهِ، ومِنْ هَمزَاتِ الشَّياطين وأنْ يَحْضُرُون**».

ـ وفي رواية: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا أنَّه يَفْزع في مَنامِهِ، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أَويتَ إلى فِراشِكَ فقُل: أَعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غضَبِهِ ومِنْ شَرِّ عِبادِه، ومِن هَمَزاتِ الشَّياطينِ وأَنْ يَحْضُرون، فقالها فذهب عنه**».

* * * *

---

(١) رواه أبوداود (٣٨٩٣) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي (٣٥١٩) في الدعوات: باب (٩٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٨١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٥)، وفيه عنعنه ابن إسحاق، ولكن له شاهد من حديث أنس رواه مالك في الموطأ ( ) فالحديث حسن به، وكذا روى الحديث ابن السني (٧٤٨) وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٤) و«صحيح ابن ماجه» (٣٧٧٠) في الدعوات: باب (٩٦).

(٨) فصل في فضل التهجد والدعاء في آخر الليل

ـ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾. إلى قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [سورة المزمل، الآيات: ١ـ٦].

ـ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ۝٧٩﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٩].

ـ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦﴾ [سورة الدهر، الآية: ٢٦].

[٤٤] (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«يَنزلُ ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلىٰ السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبْقىٰ ثُلُثُ الليلِ الآخرُ فيقولُ: منْ يَدْعوني فأستجيبَ لهُ؟ مَن يِسألني فَأعطيهُ؟ من يستغفرُني فَأغفرَ لهُ»**.

[٤٥] (٢) وعن عمرو بن عَبسة أنه سمعَ رسولُ الله ﷺ يقولُ:

---

(١) رواه البخاري (١٣/٣٨٩) في التوحيد وفي التهجد وفي الدعوات، ورواه مسلم (٧٥٨) في صلاة المسافرين وقصرها، ومالك في (الموطأ) (١/ ٢١٤) والترمذي (٣٤٩٣)، وأبوداود (١٣١٥)، وسبق تخريج الحديث ص(٩٣).

(٢) سبق تخريجه ص (٩٣ ـ ٩٤) في (فصل في الساعات التي تجاب فيها الدعوات).

«أَقربُ مَا يَكونُ الربُّ منَ العَبدِ في جَوفِ الليلِ الآخر، فإنْ استطعتَ أن تَكونَ ممَّن يَذكُرُ الله في تلكَ السَّاعةِ فَكُنْ».

[٤٦] [(١)]وقال جَابر سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ في الليل لساعةً لا يُوافقُها رجلٌ مُسلمٌ يسألُ الله عزَّ وجل خيراً منْ أمر الدُّنيا والآخرةِ إلاَّ أعطاهُ الله إياهُ، وذلك كُلَّ ليلةٍ».

(٩) فصل فيما يُقالُ عندَ دخولِ الخَلاءِ

[٤٧] [(٢)]عَن عبدالعزيز بن صُهيب قال سمعتُ أَنساً يقولُ: كَانَ رسولُ الله ﷺ إذا دخلَ الخَلاءَ قَالَ: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ منَ الخُبْثِ[(٣)] والخَبائِثِ».

---

(١) أخرجه مسلم (٧٥٧) في صلاة المسافرين وقصرها: باب في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣١٣و٣٣١و٣٤٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢٤٢) من الفتح. ورواه أحمد في «المسند» (٣/ ٩٩، ١٠١، ٢٨٢) ورواه الإمام مسلم (٣٧٥) في الحيض: باب مايقول عند الخلاء ورواه أبوداود (٤،٥) في الطهارة باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء وابن ماجه (٢٩٨)، والنسائي (١/ ٢٠) في الطهارة: باب القول عند دخول الخلاء، والترمذي (٥) في الطهارة، وابن السني(١٧).

(٣) (الخبث): قال الحافظ في الفتح (١/ ٢٤٣) والخبث جمع خَبيث، والخبائث جمع خَبيثة يريد ذُكران الشياطين وإناثهم، قاله الخطابي وابن حبان.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

الخبث والخبائث: تُروى على وجهين، بالسكون وبالضم، أما على رواية =

- وفي رواية «إذا أتىٰ الخلاءَ».

وفي رواية «إذا دَخلَ».

وفي رواية «إذا أَرادَ أَنْ يَدْخلَ».

= الضم فهي جمع خبيث مثل: قضيب وقضُب، وعشير وعُشر، وخبيث وخُبث. والمراد بها ذكور الشياطين. و(الخبائث): جمع خبيثة: المراد به إناث الشياطين، فكأنه استعاذ من ذكور الشياطين وإناثهم.

وتروىٰ بالسكون من (الخُبْث) فلا تكون جمعاً بل تكون بمعنىٰ القبيح أو الشَّرِّ.

قال ابن الأعرابي: أصل الخُبث في كلام العرب المكروه؛ فإن كان من كلام فهو الشتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار.

تنبيـــهان:

قال الشيخ مصطفى العدوي: [العواصم من الشيطان ص (١٥)].

الأول: إذا كان الشخص يقضي حاجته في أماكن لم تُعد لذلك؛ كالفضاء مثلاً، فمتى يقول هذا الدعاء؟

- ذَهب جُمهور العلماء إلى أنه يقوله عند تشمير الثياب.

الثاني: مَنْ نسي هذا الذكر حتى دخل الخلاء فمتى يقوله؟

- الذي يَظهر والله أعلم أنه يقوله أيضاً - إذا كان نسيه - إذا دخل ما لم يجلس لقضاء حاجته، فإذا جَلس لقضاءِ حاجته فيستعيذ بقلبه لا بلسانه، ففي صحيح مسلم أن رجلاً مرَّ ورسول الله ﷺ يبول فسَّلم فلم يرد عليه.

- وهذا من باب الكراهية وليس من باب التحريم؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**».

● رواه مسلم (٣٧٣) في الحيض: باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، وأبوداود (١٨) في الطهارة، باب في الرجل يذكر الله على غير طهر، والترمذي (٣٣٨١) في الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، وسبق ص(٤٧) في (باب في بيان فوائد الذكر).

باب ما يُقال عند الخروج من الخلاء[1]

[٤٨] [2]عَنْ عائشةَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خَرجَ مِنَ الخَلاءِ قالَ: **«غُفْرانَكَ»**[3].

---

(١) **(الخلاء)**: بفتح الخاء والمد، يطلق على الفضاء، وكذا موضع قضاء الحاجة، وأصلهُ من الخلوة؛ لأنه يقصد لذلك.

(٢) رواه أبوداود (٣٠) في الطهارة: باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، والترمذي (٧) في الطهارة: باب ما يقول إذا خرج من الخلاء، وكذا في «صحيح الترمذي» للألباني (٧) ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٩)، وابن ماجه (٣٠٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٥٥)، والبيهقي (١/ ٩٧)، والدارمي (٦٨٦) وصححه الحاكم (١/ ١٥٨) ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في «الإرواء» (٥٢).

(٣) **(غفرانك)**: أصل الغفر في اللغة: الستر مع الوقاية، ومعنىٰ غفرانك: أي أسألك غفرانك من الذنوب والأوزار.

فائــــدة:

١ - حديث كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: **«الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»**. ضعيف: رواه ابن ماجه (٣٠١) عن أنس، انظر: (ضعيف ابن ماجه) (٥٧) و«الإرواء» (٥٣)، (الضعيفة) (٥٦٥٨).

٢ - حديث: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال: **«الحمد لله الذي أحسن إليَّ في أوله وآخره»** موضوع: في إسناده عبدالله بن محمد العدوي، قال الحافظ: متروك، رماه وكيع بالوضع، قال الألباني في (ضعيف الجامع) (٤٣٨٤): موضوع.

(١٠) فَضلٌ فِي أَذْكَارِ الْوضُوءِ

[٤٩] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:
«لا صَلاةَ لمنْ لا وُضُوءَ لهُ، ولاَ وضُوءَ لمنْ لَم يَذكرِ اسْمَ الله عَلَيه».

[٥٠] [(٢)] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يتوضأ، فسمعته يقول:
«اللهمَّ اغفِر لي ذَنْبِي وَوسّعْ لي في دَاري، وبَارِكْ لي في رِزْقي».

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٩٩)، وأبو داود (١/١٦)، وأحمد في «المسند» (٢/٤١٨)، والحاكم في المستدرك (١/١٤٦) والدارقطني مرفوعاً (١/٧١) والبيهقي (٤٣١) وللحديث شواهد يتقوّى بها، قال المنذري: في «الترغيب والترهيب»: ولاشك أن الأحاديث التي وردت فيها وإن كان لا يسلم شيء منها عَن مقال فإنها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب قوة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥١٤): و«صحيح سنن أبي داود» (٩٠)، وانظر «الإرواء» (٨١).

(٢) «حسن» بشواهده: أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٨) وأحمد وابنه عبدالله في «المسند» بلفظ (قال: أتيت النبي ﷺ بوضوء فتوضأ وصلّى وقال: **(اللهم أصلح لي ديني ووسّعْ عليَّ في ذاتي، وبارك لي في رزقي)**.(٤/٣٩٩) والإسناد فيه ضعف، لكن للدعاء الوارد في الحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي، وغيره، فهو به حسن، وقال الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٦٥): «حسن». وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٧/١٩٣).

١ ـ باب ما يُقالُ بَعْدَ الوضوءِ وفَضْلِه

[٥١] [١] عن عُقبة بن عامر قال: كانتْ علينا رعايةُ الإبلِ فجاءتْ نَوبتي فَروَّحتُها بالعَشيِّ فأدركتُ رسولَ الله ﷺ قائماً يُحدِّث النَّاس فأدركتُ من قوله: «مَا منْ مُسلمٍ يتوضَّأُ فيُحسنُ وُضُوءَه، ثمَّ يقومُ فيُصلِّي ركعتينِ يُقبلُ عليهما بقلبِهِ ووجهِهِ، إلا وَجَبتْ لهُ الجنَّةَ». قال فقلتُ: مَا أَجودَ هذه، فإذا قائلٌ بينَ يديَّ يقولُ: التي قبلها أَجودُ فنظرتُ فإذا عمرُ بن الخطاب فقال: إني قد رأيتُكَ جئت آنفاً قال: «ما منكم من أحدٍ يتوضأ، فَيُبْلغُ أو يُسْبغُ الوُضوءَ ثم يقول: (أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأَشهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورسوله، إلاَّ فُتحتْ له أبوابُ الجنَّـةِ الثمانيةُ، يدخلُ من أيِّها شاءَ».

ـ وزاد الترمذي فيه: (اللهم اجعلْني من التَّوَّابينَ، واجعلني من المتطهِّرين).

---

(١) رواه مسلم (٢٣٤) في الطهارة: باب الذكر المستحب عقب الوضوء، وأبوداود (١٦٩ و١٧٠) في الطهارة: باب ما يقول الرجل إذا توضأ، والنسائي (١/ ٩٢و٩٣) في الطهارة: باب القول بعد الفراغ من الوضوء، والترمذي (٥٥) في الطهارة: باب ما بعد الوضوء، والزيادة صحيحه كما في صحيح الترمذي (٤٨)، وصحيح ابن ماجه (٢٦٧)، وانظر روايات الحديث في «جامع الأصول» لابن الأثير (٩/ ٣٧٢) (٧٠١٧).

٢ ـ باب في فضل الصلاة بعد الوضوء

[٥٢] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاةِ الغداةِ: «يا بلالُ! حدِّثني بأرجَى عملٍ عملَتهُ، عندكَ، في الإسلام منْفعةً. فإني سمعتُ الليلةَ خَشْفَ نعْلَيْكَ بينَ يديَّ في الجنَّة؟». قال بلالٌ: ما عملتُ عملاً في الإسلام أرجىٰ عندي منفعةً من أني لا أتطهرُ طُهوراً تامّاً في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ إلا صليتُ بذلكَ الطهورِ مَا كَتبَ الله لي أنْ أُصلِّي.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (٣/ ٣٤) فتح، ومسلم (١٦/ ١٣) النووي و(٢٤٥٨) في فضائل الصحابة: باب فضل بلال، رضي الله عنه، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٣، ٤٣٩).

(١١) فَصْلٌ فيما يَقُولُهُ المسلم إِذا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ

[٥٣] [١]قال أنس رضي الله عنه: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قال - يَعني إذا خَرَجَ من بيته -:
بسمِ الله، توكَّلتُ عَلَى الله ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله تعالى، يُقالُ له حينئذ: كُفِيتَ، ووُقِيتَ، وهُديتَ وتنحَّى عنهُ الشيطانُ، فيقولُ لشيطانٍ آخر: كيفَ لكَ برَجلٍ قدْ هُدىَ وكُفيَ وَوُقي؟».

[٥٤] [٢]وقالتْ أمُّ سلمةَ رضي الله عنها: مَا خَرجَ رسُولُ الله ﷺ من بيتي (قطُّ) إلا رَفَعَ طَرْفَهُ إلى السَّماءِ، وقال: «اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ أنْ أَضلَّ أوْ أُضَلَّ أو أَزلَّ أوْ أُزلَّ، أوْ أَظْلمَ أَوْ أُظْلمَ أَوْ أَجْهلَ أَوْ يُجهلَ عَليَّ».

---

(١) «حديث صحيح»: رواه أبوداود (٥٠٩٥) في الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته، والترمذي (٣٤٢٢) في الدعوات: باب (٣٤)، ورواه ابن حبان (٢٣٧٥) «موارد» وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (١٧٨) وهو في «صحيح الترمذي» (٣٦٦).

(٢) حديث صحيح: رواه أبوداود (٥٠٩٤) في الأدب، والترمذي (٣٤٢٣) في الدعوات: باب (٣٥)، والنسائي (٨/٣٦٨) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من الضلال وابن ماجه (٤/٣٨١) وأخرجه أيضاً أحمد والحاكم وابن السني وغيرهم وهو في «صحيح الترمذي» (٣٦٦٧) و(صحيح ابن ماجه) (٣٨٨٤).

(١٢) فَصْلٌ فِيما يَقُولُهُ المسلم عِندَ دُخُولِهِ الْمَنْزِلَ

[٥٥] [١]قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «إذا دَخلَ الرَّجلُ بيْتَهُ فذكَرَ الله تعالى عندَ دُخُولِهِ، وعند طَعامِهِ، قالَ الشيطانُ: لا مبيتَ لكُمْ وَلا عَشاءَ؟

وإذا دَخلَ فلَمْ يَذكُرِ الله تعالىٰ عندَ دخولِهِ، قالَ الشَّيطانُ: أدْركْتُمْ المبيتَ.

وإذا لمْ يذكُرِ الله تعالىٰ عندَ طَعامِهِ قالَ: أدركتُمُ المبيتَ والعَشَاءَ».

[٥٦] [٢]وعن أبي مالكِ الأشْعري رضي الله عنه قَالَ: قَال رسولُ الله ﷺ: «إذا وَلجَ الرَّجلُ بيَتَهُ فلْيقُلْ:

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٠١٨) في الأشربة: باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، وأبوداود (٣٧٦٥) في الأطعمة: باب التسمية على الطعام، وأحمد في «المسند» (٣/٣٤٦و٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٨٧) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا دخل بيته، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٨)، وابن السني (١٥٧). وسيأتي برقم (٢٧٣) ص (٢٧٤).

(٢) «حديث صحيح» رواه أبو داود (٥٠٩٦) في الأدب: باب ما يقول إذا خرج من بيته، انظر «الأحاديث الصحيحة» (٢٢٥).

اللهُمَّ إنِّي أَسألُكَ خَيرَ المَـوْلِجِ وخَيْرَ الْمَخْرَجِ، باسمَ الله وَلَجْنا، وباسمِ الله خَرجْنا، وعَلَى الله ربِّنا توكَّلنا، ثمَّ لْيُسلِّمْ عَلىٰ أهلِهِ».

[٥٧] (١) وقال أنسٌ رضي الله عنه: قال لي رسُولُ الله ﷺ: «يَابنيَّ! إذا دَخَلتَ عَلَىٰ أهْلِكَ فَسلِّم؛ يَكُنْ بَركةً عليكَ وعَلَى أهلِ بَيتكَ».

* * * *

---

(١) «حديث حسن بشواهده». رواه الترمذي (٢٦٩٩) في الاستئذان والآداب: باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، وقال: حديث «حسن صحيح» وهو كما قال، فإن له طرقاً كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جُزء خَاص. وانظر: «نتائج الأفكار» (١/ ١٦٧ ـ ١٧٠)، وقال الألباني في «تخريج المشكاة» (٤٦٥٢): «حديث حسن بطرقه».

(١٣) فصل فيما يقولُهُ المسلم إِذا تَوَجَّهَ إلى المَسْجِدِ

[٥٨] [(١)] عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما (في حديثه الطويل) قالَ: فأذَّن المُؤَذِنُ: يعني الصُّبح، فخرجَ (أي النبي ﷺ) إلى الصَّلاةِ وهو يُقولُ:

«اللهمَّ اجعل لي في قَلْبي نُوراً، وفي لِسَاني نُوراً، واجعلْ لي في سَمْعي نُوراً، واجعل لي في بَصَري نُوراً، واجعل لي من خَلفي نُوراً ومن أمامي نُوراً، واجعل منْ فَوقي نُوراً ومنْ تحتِي نُوراً، اللهمَّ أعطِني نُوراً».

❊ ❊ ❊

(١) جزء من حديث طويل في مبيت ابن عباس في بيت خالته ميمونة ـ رضي الله عنها ـ رواه البخاري (٦٣١٦) في الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه من الليل، ومسلم (٧٦٣) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٨٤و٣٤٣ و٣٥٢و٣٧٣)، وأبوداود (١٣٥٣) في التطوع: باب في صلاة الليل، والترمذي (٣٤١٩) في الدعوات: باب (٣٠). وسيأتي برقم (٣٧٤).

(١٤) فصل في أَذكارِ دخولِ المسجدِ والخروجِ منهُ

[٥٩] [(١)] عن أنس رضي الله عنه وغيره أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «**بسمِ الله، اللهمَّ صَلِّ علىٰ مُحمدٍ**».

وإذا خَرَجَ قال: «**بسمِ الله اللهمَّ صلِّ علىٰ مُحمَّدٍ**».

[٦٠] [(٢)] وعن أبي حُميد أو أبي أُسيد رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دَخَلَ أحدُكُم المسجد فليسلِّم علىٰ النبيِّ ﷺ ثم لِيقُل: اللهُمَّ افتحْ لي أَبوابَ رحمَتِكَ.**

وإذا خَرجَ فليقُلْ: اللهُمَّ إني أسأَلُكَ مِن فَضْلِكَ».

[٦١] [(٣)] وعن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «**أعوذُ باللهِ العظيمِ، وبوَجْهِهِ الكَريمِ**

---

(١) حسن لغيره، رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٨٨)، وله شواهد عند الترمذي وابن السني يُحسَّنُ بها، وحسَّنه الألباني في تخريج «الكلم الطيب» (٦٣).

(٢) رواه مسلم (٧١٣) في صلاة المسافرين: باب ما يقول إذا دخل المسجد ورواه أبوداود (٤٦٥) في الصلاة: باب ما يقول الرجل عند دخول المسجد، والنسائي (٣/ ٥٣) في المساجد: باب القول عند دخول المسجد وعند الخروج منه وفي «عمل اليوم والليلة» (١٧٧) وابن السني (١٥٦)، وابن ماجه عن أبي حميد فقط (٧٢٢)، والترمذي (٣١٤) عن فاطمة رضي الله عنها.

(٣) «صحيح»: رواه أبوداود (٤٦٦) في الصلاة: باب ما يقول الرجل عند دخول المسجد، وحسَّنه الحافظ ابنُ حجر في «تخريج الأذكار»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧١٥)، و«صحيح أبي داود» (٤٨٥)، و«الكلم الطيب» (٦٥).

وسُلطانهِ القَديم من الشَّيطانِ الرَّجيمِ».

قال: فإذا قال ذلك، قال الشيطانُ: حُفظَ منّي سائر اليوم».

(١٥) فصل في فضل الأذان وما يقوله المسلم إذا سَمِعَه

[٦٢] [١]قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «لَوْ يَعلـمُ النَّاسُ مَـا فـي النِّـداءِ والصَّـفِّ الأوَّلِ، ثـمَّ لَـمْ يَجِـدُوا إلاَّ أَنْ يَسْتهِمُوا[٢] عَليهِ، لا سَتَهمُوا عليه».

[٦٣] [٣]وعنه أيضاً أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا نُوديَ بالصلاةِ أَدْبَرَ الشَّيطانُ لهُ ضُراطٌ(*) حتَّى لا يَسْمعَ التَّـأذينَ، فإذا قُضِيَ التَّـأذينُ

---

(١) رواه البخاري (٦١٥) في الأذان: باب الاستهام في الأذان، ومسلم (٤٣٧) في الصلاة: باب تسوية الصفوف وإقامتها، و(١٩١٤) في الإمارة، ومالك في الموطأ (١/ ١٣١) في الجماعة: باب ما جاء في العتمة والصبح، والنسائي (٢/ ٢٣) في الأذان: باب الاستهام على التأذين، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٦و٢٧٨و٣٠٣).

(٢) (يَستَهِموا): أي يقترعوا.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٦٩) في الأذان: باب فضل التأذين، ومسلم (٣٨٩) في الصلاة: باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ومالك في «الموطأ» (١/ ٦٩) في الصلاة: باب ما جاء في النداء للصلاة، وأبوداود (٥١٦) في الصلاة: باب رفع الصوت بالأذان، والنسائي (٢/ ٢١) في الأذان: باب فضل التأذين، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣١٣و ٣٩٨و ٤١١و ٤٦٠ و ٥٠٣ و٥٢٢ و٥٣١)، والدارمي (١٢٠٧) في الصلاة: باب الشيطان إذا سمع النداء فرَّ.

* انظر التعليق عَلىٰ حديث رقم (١٢٩) مِن قول ابن الجوزي ص(١٨٥).

أَقبَلَ، فإذا ثُوِّبَ[١] بالصلاة أَدْبرَ، فإذا قُضِي التثويبُ أَقبلَ، حتَّى يخطرَ[٢] بينَ المرءِ ونفسِهِ، فيقُولُ: اذْكُر كَذا، لما لمْ يَكُن ذاكراً حتى يَظَلَّ الرَّجلُ ما يَدْرِي كَمْ صَلَّى».

[٦٤] [٣]وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «إذا سَمعتمُ النِّداءَ فقولوا مثلَ مَا يَقُولُ المؤذِّنُ».

[٦٥] [٤]وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّه سَمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «إذا سَمعتمُ المؤذِّنَ فَقُولُوا مثلَ مَا يقولُ، ثمَّ صلُّوا عَليَّ؛ فإنَّهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشْراً، ثمَّ سَلُوا الله لِيَ الوسِيلةَ فإنها مَنْزلةٌ في الجنَّـةِ لا تَنبغي إلاَّ لعبدٍ منْ عِبادِ، أَرجو أَنَ

---

(١) (ثُوِّب) المراد بالتثويب الإقامة. وأصله من ثاب إذا رجع. ومقيم الصلاة راجع إلى الدعاء إليها. فإن الأذان دُعاء إلى الصلاة، والإقامة دُعاء إليها.

(٢) (يخطر): بكسر الطاء، ومعناه يوسوس.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٧٤) في الأذان: باب ما يقول إذا سمع المنادي، ومسلم (٣٨٣) في الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ومالك في الموطأ (١/ ٦٧) في الصلاة: باب ما جاء في النداء للصلاة، وأبوداود (٥٢٢) في الصلاة: باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والترمذي (٢٠٨) باب ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن، والنسائي (٢/ ٢٣) في الأذان: باب القول مثل ما يقول المؤذن، وأحمد في «المسند» (٣/ ٦ و٥٣و٧٨).

(٤) رواه مسلم (٣٨٤) في الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن، وأبوداود (٥٢٣) في الصلاة: باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والترمذي (٣٦١٩) في المناقب: باب (٣)، والنسائي (٢/ ٢٥) في الأذان: باب الصلاة على النبي ﷺ، وأحمد «المسند» (٢/ ١٦٨).

أكونَ أَنا هُوَ، فَمَنْ سَألَ الله لِيَ الوسيلةَ حلَّتْ لهُ الشَّفاعَةُ».

[٦٦] [1]وقال أبوسعيد، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لا يَسمعُ مَدَىٰ صَوتِ المُؤذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنسٌ وَلاَ شيءٌ[2] إلاَّ شَهِدَ لهُ يومَ القيامةِ».

[٦٧] [3]وقال عُمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه، قال رسولُ الله

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٧٢) في الأذان: باب رفع الصوت بالنداء، (٣٢٩٦) في بدء الخلق: باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم، والنسائي (٢/ ١٢) في الأذان: باب رفع الصوت بالأذان، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥و٤٣).

(٢) (ولا شيء) مِن عطف العَام عَلىٰ الخاص ليعمّ سائر الحيوان والجماد بأن يخلق الله تعالى فيه فهماً أو سمعاً فيسمع ويعقل.

(٣) رواه مسلم (٣٨٥) في الصلاة: باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، وأبوداود (٥٢٧) في الصلاة: باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٠).

فائـدة:

في هذا الحديث إشارة إلى أن المؤذن يؤذن تكبيرتين تكبيرتين، وليس تكبيرة تكبيرة، قال الألباني في «الضعيفة»(١/ ١٠١): فإن هناك طائفة من المنتمين للسنَّة في مِصر وغيرها تؤذن كل تكبيرة على حدة: (الله أكبر) (الله أكبر).. والتأذين على هذه الصفة مما لا أعلم له أصلاً في السنة، بل ظاهر الحديث خلافه، فقد روى مسلم في «صحيحه» (٢/ ٤) من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً: «**إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر..** الحديث» ففيه إشارة ظاهرة إلى أن المؤذن يجمع بين كل تكبيرتين، وأن السامع يجيبه كذلك. وفي شرح صحيح مسلم للنووي ما يُؤيد هذا، فليراجعه مَنْ شاء. ومما يؤيد ذلك ما ورد في بعض الأحاديث أن الأذان كان شفعاً شفعاً.

ﷺ: «إذا قالَ المؤذِّنُ: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، فقالَ أَحدُكُم: الله أكبرُ الله أكبرُ، ثمَّ قال: أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله، قال: أشهدُ أَنْ لا إله إلا اللهُ، ثمَّ قال: أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله، قال: أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رسولُ الله، ثم قالَ: حيَّ على الصَّلاةِ، قال: لا حولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله، ثمَّ قال: حيَّ على الفلاح، قال: لا حولَ ولا قوَّة إلا بالله، ثم قال: الله أكبرُ الله أكبرُ، قال: الله أكبرُ الله أكبرُ، قال: لا إله إلا الله، قال: لا إلهَ إلاَّ الله مِنْ قلبهِ، دَخَلَ الجنَّـةَ».

[٦٨] (١)وعَنْ جابر رضي الله عنه أنْ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حينَ يسمعُ النِّداءَ: اللهمَّ ربَّ هذه الدعوةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القائمةِ، آتِ محمَّداً الوسيلةَ والفَضيلةَ، وابْعَثْهُ مَقاماً مَحْموداً الذي وَعدْتَهُ، حَلَّتْ لهُ شفاعتي يومَ القيامةِ».

[٦٩] (٢)وعن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما أنَّ رجلاً قال:

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٧٧، ٧٨) في الأذان: باب الدعاء عند النداء، وأبوداود (٥٢٩) في الصلاة: باب ما جاء في الدعاء عند الأذان، والترمذي (٢١١) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء، والنسائي (٢/ ٢٧) في الأذان: باب الدعاء عند الأذان وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٦)، وابن ماجه (٧٢٠) في الأذان والسنة فيها، باب ما يقال إذا أذن المؤذن، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٤) وابن السني (٩٥).

(٢) رواه أبوداود (٥٢٤) في الصلاة: باب ما يقول إذا سمع المؤذن وإسناده حسن، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٧٢)، انظر «صحيح الجامع» (٤٤٠٣)، و(صحيح أبي داود) (٥٣٦) (وصحيح الترغيب) (٢٤٩)، وانظر باقي التخريج ص (٩٠).

يارسولَ الله! إنَّ المؤذنينَ يَفضُلُونَنا فقالَ رسولُ الله ﷺ: «قُلْ كما يَقولونَ، فإذا انتهيتَ فسَلْ تُعطَهْ».

[٧٠] [١] وقال أنس رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «لايُردُّ الدُّعاءُ بينَ الأَذانِ والإقامةِ». قالوا: فَماذا نقولُ يارسول الله؟ قال: «سَلُوا الله العافِيةَ في الدُّنيا والآخِرةِ».

[٧١] [٢] وعن سهلِ بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثِنتانِ لا تُردَّانِ: الدُّعاءُ عِندَ النِّداءِ، وعندَ البأسِ حين يُلحمُ بَعْضُهُمْ بعضاً».

---

(١) «حديث حسن» رواه الترمذي (٢١٢) في الصلاة و(٣٥٨٨، ٣٥٨٩) في الدعوات ورواه أحمد في «المسند» (٣/١١٩، ٥٥) [انظر باقي التخريج ص (٩٥)].

(٢) سبق تخريجه ص (٩٤) في (الساعات التي تجاب فيها الدعوات).

فائـــدة:

يُروى عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن بلالاً أخذ في الإقامة، فلمَّا أَنْ قال قَدْ: (قامت الصلاة)، قال النبي ﷺ: «أقامها الله وأدامها».

- وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في هذا الحديث: (سنده ضعيف)، فيه مجهول وضعيفان؛ ولذلك ضعّفه البيهقي، والنووي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، ثم قال: إنه لا يجوز العمل بهذا الحديث اتفاقاً لمخالفته لعموم قوله ﷺ: «فقولوا مثل ما يقول». والناس في غفلة عن هذا، فلينتبه.

- وقال الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط في هذا الحديث: رواه أبوداود (٥٢٨) في الصلاة: باب ما يقول إذا سمع الإقامة وإسناده ضعيف.

(١٦) فصل في أذكارِ استفتاح الصلاة

[٧٢] [(١)]قال أبوهريرة رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ إذا استفتحَ الصلاةَ سَكتَ هُنَيْهَةَ[(٢)] قَبلَ أن يقرأَ، فقلتُ: يارسول الله بأَبي وأُمي أرأَيت سكوتَكَ بين التَّكبير والقراءةِ ما تقولُ؟ قال: «**أَقولُ: اللهمَّ باعدْ بيني وبينَ خَطايايَ كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغربِ، اللهمَّ نقِّني منْ خطايايَ كما يُنقَّى الثَّوبُ الأبيضُ من الدَّنسِ، اللهمَّ اغسلْني منْ خطايايَ بالثَّلجِ والماءِ والبَـرَدِ**».

[٧٣] [(٣)]وعن عبدالله بن عُمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما نحنُ نصلِّي مع رسول الله ﷺ. إذْ قالَ رجلٌ منَ القومِ: **الله أكبرُ**

---

(١) رواه البخاري (٢/ ١٩٠/ ١٩٠، ١٩١) في الصلاة: باب ما يقول بعد التكبير. ومسلم (٥٩٨) في المساجد: باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، وأبوداود (٧٨١) في الصلاة، والنسائي (٢/ ١٢٨، ١٢٩) في الافتتاح: باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة عن أبي هريرة وفي الحديث فوائد عظيمة ذكرها الحافظ في الفتح وهو في الإرواء (٨).

(٢) وفي الصحيح (هُنَيَّةً) وفي رواية الكشميهني ما ورد هنا أ. هـ
وفي القاموس المحيط: (هُنَيَّة) أي: شيء يسير.

(٣) رواه مسلم (٦٠١) في المساجد: باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، وهو في «صحيح الترمذي» للألباني (٣٨٤٤) في الدعوات: باب (١٠)، ورواه النسائي (٢/ ١٢٥) في الافتتاح: باب القول الذي يفتتح به الصلاة.

كبيراً. والحمدُ لله كثيراً. وسُبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً فقال رسول الله ﷺ: «مَن القائلُ كلمةَ كذا وكذا؟» قَالَ رجلٌ من القومِ: أنا يارسولَ الله! قال: «عَجبتُ لها فُتحتْ لها أبوابُ السَّماءِ».

قال ابنُ عُمر: فما تركتُهُنَّ منذُ سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ ذلكَ.

[٧٤] [(١)] وعن عائشة رضي الله عنها، وأَبي سَعيد وغيرهما: أنَّ النبيَّ كَانَ إذا افتتحَ الصَّلاةَ قَالَ: «سُبحانَكَ[(٢)] اللَّهمَّ وبحَمْدِكَ، وتَبارَكَ اسمُكَ، وتعالىٰ جَدُّك، ولا إله غيرك».

[٧٥] [(٣)] وعَنْ عُمرَ رضي الله عنه أَنَّه كَبَّرَ ثُمَّ استفتحَ بهِ.

[٧٦] [(٤)] وعن عَلي رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ إذا قام

---

(١) رواه أبو داود (٧٧٦) في الصلاة: باب من رأي الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك، والترمذي (٢٤٣) في الصلاة، وابن ماجه (٨٠٦) في الإقامة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والنسائي (٢/١٣٢) في الافتتاح، والحاكم (١/ ٢٣٥) والبيهقي (٢/ ٣٣)، والدارقطني (١/ ٢٩٩)، وهو مخرج في «الإرواء» (٣٤١) وقال: صحيح.

(٢) (سبحانك) أي: أسبحك تسبيحاً: بمعنى أُنزهك تنزيهاً مِن كلِّ النقائص. (وبحمدك)؛ أي: ونحن متلبسون بحمدك. (وتبارك)؛ أي: كثرت بركة اسمك إذ وجد كل خير من ذكر اسمك. (جَدُّك)؛ أي: عَلا جَلالُكَ وعظمتك.

(٣) رواه مسلم (٣٩٩) في الصلاة: باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، وانظر «الإرواء» (٣٤٠).

(٤) رواه مسلم (٧٧١) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه =

إلى الصَّلاة قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهي[١] لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَواتِ والأرضَ حَنيفاً[٢] ومَا أَنا مِنَ المشركينَ[٣]، إنَّ صَلاتِي ونُسكِي[٤] ومحيَايَ ومَماتِي للهِ[٥] ربِّ العالمينَ[٦]، لاَ شريكَ لهُ، وبذلكَ أُمرتُ وأَنَا أولُ

= ورواه أبوداود (٧٦٠) في الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، والترمذي (٣٤٢) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، والنسائي (٢/ ١٣٠) في الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة، وابن حبان (٤٤٥) «موارد»، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٥و١٠٢و١١٩).

(١) (وجَّهتُ وجْهيَ): أي أقصد بعبادتي للذي فَطرَ السَّمواتِ والأرض. أي ابتدأ خلقها.

(٢) (حَنيفاً): قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحَنَف المَيل. ويكون في الخير والشَّرِّ. وهي عند العرب مَنْ كان عَلىٰ دينِ إبراهيم.

(٣) (وما أنا من المشركين): بيان للحنيف وإيضاح لمعناه: والشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم [النووي (١/ ٥٣٥)] محمد فؤاد عبدالباقي.

(٤) (نُسكي): قال أهل اللغة: النسك العبادة. وأصله من النسيكة، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. والنسيكة، أيضاً، ما يتقرب به إلى الله تعالى.
وقال مجاهد: النسك، الذبح في الحج والعمرة، وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير (نسكي): ذبحي.
فائـدة: قال العلماء: إن العبدَ حَال الذبح (أو النحر للهِ) يجتمع في قَلْبه أنواع من العبوديات منها: الذل لربه عزَّ وجَلَّ، ومنها التعظيم له جَلَّ وعَلا، والرجاء لِما عنده، ومنها طلب البركة؛ لأنه ما ذبح إلا لله تعالى.

(٥) (لله): قال العلماء: هذه لام الإضافة، ولها معنيان: الملك والاختصاص وكلاهما مراد هنا.

(٦) (ربّ العالمين): في معنى ربّ أربعة أقوال. حكاها الماوردي وغيره: المالك =

المُسْلِمينَ[١]، اللهمَّ أنتَ المَلِكُ، لا إلهَ إلاّ أنتَ، أنتَ ربِّي وأَنا عَبدُكَ[٢]، ظلمتُ نفْسي واعترفْتُ بذنبي فاغْفِر لي ذُنوبي جميعاً، إنَّه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ، واهْدِني لأحسنِ الأخلاقِ[٣] لا يَهْدِي لأحسنِها إلا أنتَ. واصرفْ عنِّي سيِّئها لا يصرفُ عنِّي سَيِّئَها إلا أنتَ، لبيكَ[٤] وسَعْدَيكَ[٥]! والخيرُ كلُّه في يَدَيْكَ، والشرُّ ليس إليكَ[٦]، أنا

= والسيد والمدبر والمربي. والعالمون: جمع عالم، وكل ما سوى الله فهو عَالم، فهناك عالم الحيوان، وعالم الوحوش، وعالم الأناسي وعالم الملائكة وعالم الطير، وعالم الجن، وغير ذلك.

(١) (وأنا أولُ المسلمينَ): قال الشيخ الألباني: هكذا في أكثر الروايات، وفي بعضها: (وأنا من المسلمين) والظاهر أنه من تصرف بعض الرواة، وقد جاء ما يدل على ذلك، فعلىٰ المصلي أن يقول: (وأنا أولُ المسلمينَ): ولا حَرجَ عليه في ذلكَ؛ خلافاً لما يزعم البعض؛ توهماً منه أن المعنى: [إني أول شخص أتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه]، وليس كذلك، بل معناه: (بيان المسارعة في الامتثال لِما أُمر به) ونظيره ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف: ٨١]، وقال موسى ﷺ: «وأنا أول المؤمنين» [الأعراف: ١٤٣].

(٢) (وأنا عَبْدك): أي: لا أَعبد غَيرك، قاله الأزهري.

(٣) (واهدني لأحسن الأخلاق): أي: أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق به.

(٤) (لبيك): قال العلماء: معناه: أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة. يُقال: لب بالمكانِ لبًا، وألبّ إلباباً: إذا أقام به.

(٥) (وسعديك): أي: مُساعدة لأمرك بعد مساعدة. ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(٦) (والشر ليس إليك): قال الألباني: أي: لا يُنسب الشر إلى الله تعالى، لأنه ليس في فعله شر، بل أفعاله ـ عز وجل ـ كلها خير؛ لأنها دائرة بين العدل والفضل والحكمة، وهو كله خير لا شر فيه، والشر إنما صار شرًّا لانقطاع نسبته =

بكَ وإليكَ[١]، تَباركتَ وتعاليتَ أستغفرُكَ وأَتوبُ إِليكَ». ويُقال: وكان يقوله في الفرض والنفل.

[٧٧] [٢]ومما جاء في صلاة الليل حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يفتتحُ صَلاتَهُ إذا قَام من الليل: «**اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ، عَالمَ الغَيْبِ والشَّهادةِ، أنتَ تَحكُمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيهِ يختلفونَ، اهدِني لِما اختُلفَ فيهِ مِنْ الحقِّ بإذنِكَ، إنَّكَ تهديِ منْ تشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيمٍ**».

[٧٨] [٣]وعن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ﷺ إذا قامَ من الليل يتهجَّدُ قال: «**اللهمَّ ربَّنا لك الحمدُ أنتَ**

= وإضافته إليه تعالى: [صفة الصلاة ص (٩٢)]، ولتمام الفائدة انظر كلام ابن القيم ـ رحمه الله ـ حول هذا البحث الخطير في كتابه العظيم [شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل، ص (١٧٨ ـ ٢٠٦)].

(١) (**أنَا بِك وإِليك**): أي: التجائي وانتمائي إليك، وتوفيقي بك.

(٢) رواه مسلم (٧٧٠) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٣) رواه البخاري (٣/ ٢، ٣) في التهجد: باب التهجد بالليل، وفي الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه بالليل، ورواه مسلم (٧٦٩) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ومالك في (الموطأ) (١/ ٢١٥، ٢١٦) في القرآن: باب ما يُقال في الدعاء، والترمذي (٣٤١٤) في الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة، وأبوداود (٧٧١) في الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء والنسائي (٣/ ٢٠٩، ٢١٠) في قيام الليل، باب: ذكر ما يستفتح به القيام.

قَيِّمُ[١] السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ، ولكَ الحَمْدُ أنت نورُ[٢] السَّموات والأرض ومَنْ فيهنّ، ولكَ الحمدُ، أنتَ مَلِكُ السمواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ، ولكَ الحَمدُ، أنت الحقُّ[٣] ووعدُكَ الحقُّ، ولقاؤُكَ حقٌّ، وقَولك حقٌّ، والجنةُ (حقٌّ)، والنَّارُ حقٌّ، والنبيُّونَ حقٌّ، ومحمدٌ حقٌّ، والسَّاعةُ حَقٌّ، اللهمَّ لكَ أَسْلمتُ[٤]، وبكَ آمنتُ[٥] وعليكَ توكلتُ، وإليكَ أَنبْتُ[٦]، وبكَ خَاصَمْتُ[٧]، وإليكَ حَاكمتُ[٨]، فاغْفِرْ لي مَا قدَّمتُ وما أَخَّرتُ، ومَا أسررتُ وما

---

(١) (أنتَ قَيِّمُ السَّمواتِ والأرض): وفي رواية: (قيام)، قال العلماء: من صفاته القيام والقيم، فـ [القيِّم والقيُّوم والقيَّام والقائم] بمعنى واحد، أي: حافظها وراعيها.

(٢) (نور السموات والأرض): قال العلماء: منورهما، وبك يهتدي مَنْ فيهما.

(٣) (أنت الحق): قال العلماء: الحق في أسمائه سبحانه وتعالى معناه المتحقق وجوده، وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق. ومنه: (الحاقَّة). أي الكائنة حقاً بغير شك، وقيل معناه: أنت صاحبُ الحق، وقيل: مُحق الحقّ. وقيل: الإله الحق، دون ما يقوله الملحدون.

(٤) (اللهم لك أسلمت): معنى أسلمت: استسلمتُ وانقدتُ لأمرك ونهيك.

(٥) (وبك آمنت): أي صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت.

(٦) (وإليك أنبت): أي أطعت ورجعت إلى عبادتك، أي أقبلت عليها. وقيل معناه: رجعت إليك في تدبيري أي فوضت إليك.

(٧) (وبك خاصمت): أي بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت مَنْ عَاند فيك وكَفَرَ بك وقمعته بالحجة وبالسيف.

(٨) (وإليك حاكمت): أي كل من جَحد الحقّ حاكمته إليك، وجعلتك الحاكم بيني وبينه، لا غيرك مما تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم، من صَنم وكاهن ونارٍ =

أعلنتُ).

وفي رواية: (وما أَنتَ أَعلمُ بهِ مِني، أَنتَ المُقدِّمُ، وأنتَ المؤخِّرُ، لا إلهَ إلا أَنتَ، ولا إلهَ غيرُكَ).

(١٧) فصلٌ فيما يُستحبُّ من ذكر عند قراءة بعض الآيات

[٧٩] [(١)] عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يُصلِّي فوق بيته، وكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾ [سورة القيامة، الآية: ٤٠]. قال: (سُبْحَانكَ فبلىٰ): فسألوه عن ذلك؟

فقال: سمعته من رسول الله ﷺ.

- وكان ﷺ - إذا قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [سورة الأعلى، الآية: ١].

قال: (سُبْحانَ ربي الأعلىٰ)[(٢)].

= وشيطان وغيرها. فلا أرضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره. [انظر صحيح مسلم (١/ ٥٣٣) فؤاد عبدالباقي).

(١) أخرجه أبوداود بسندٍ صحيح عن الرجل، وهو صحابي، وجهالته لا تضر، كما هو معروف عند العلماء، انظر (تمام المنة) ص (١٨٦)، و«صفة الصلاة» للألباني ص (١٠٥).

(٢) انظر صحيح أبي داود (٨٢٦) عن ابن عباس، و(تمام المنة) ص (١٨٦). وهو مطلق فيشمل القراءة في الصلاة وخارجها، والنافلة والفريضة، وقد روى ابن أبي شيبة (٢/ ١٣٢/ ٢) عن أبي موسى الأشعري والمغيرة «أنهما كانا يقولان ذلك في الفريضة» ورواه عن عُمر وعَلي إطلاقاً. [انظر صفة صلاة النبي ﷺ للالباني ص (١٠٥)].

فائـدة: (أ) يقول كثير من المأمومين والمصلين عند قراءة آخر سورة التين عند قوله تعالى: =

(١٨) فصلٌ في دُعاءِ الرُّكوعِ والقيامِ مِنْهُ

[٨٠] [(١)]عن حذيفة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقولُ إذا ركعَ: «**سُبحانَ ربِّي العظيمِ**». «**ثلاث مرات**»، وإذا سَجَدَ قالَ: «**سُبحانَ ربي الأعلى**». «ثلاث مرات».

[٨١] [(٢)]وعن عليٍّ رضي الله عنه، عنْ صلاةِ رسول الله ﷺ وإذا

= ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾. فيقول: (بلى، وأنا علىٰ ذلك من الشاهدين).
- يُروى هذا في حديث عند أبي داود (٨٨٧) وإسناده ضعيف، فيه أعرابي لم يُسمّ.
- انظر «ضعيف أبي داود» (١٥٦) ومشكاة المصابيح (٨٦٠).
(**ب**) وكذا يقول بعضهم عند قراءة الإمام سورة الرحمن، وبلوغه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾: فيقول: (**ولا بشيء من نِعَمكَ ربَّنا نكذِّب، فلك الحمد**).
- يُروىٰ هذا في حديث ضعيف، عند الترمذي (٣٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٣)، وأبونُعيم في (أخبار أصبهان): (١/ ١٨١) من طريق الوليد بن مُسلم.. وهو مدلس.
- انظر مشكاة المصابيح (٨٦١).

(١) رواه الترمذي (٢٦٢) في الصلاة وأبوداود (٨٧١) في الصلاة. والنسائي (٣/ ٢٢٦) في قيام الليل وابن ماجه (٨٨٨) في إقامة الصلاة وهو حديث صحيح بشاهد. انظر (صحيح الترمذي) للألباني (١/ ٨٣).

(٢) رواه مسلم (٧٧١) في صلاة المسافرين، والترمذي (٤٣١٧) في الدعوات، وأبوداود (٧٦٠) في الصلاة، والنسائي (٢/ ١٣٠) باب نوع آخر من الذكرِ والدعاء بين التكبير والقراءة.

ركعَ يقولُ في ركُوعه: «اللهمَّ لكَ ركعتُ، ولكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، خَشَع لكَ سمْعِي، وبَصَرِي ومُخِّي وعَظْمِي، وعَصَبِي».

وإذا رفعَ رأسهُ منَ الركوعِ يقولُ: «سَمعَ اللهُ لمنْ حَمِدهُ، ربَّنا ولكَ الحمدُ، مِلْءَ السَّمواتِ، ومِلءَ الأرض، وملءَ ما بينَهما، وملءَ ما شِئتَ من شيءٍ بَعْدُ».

وإذا سَجدَ يقولُ في سُجوده: «اللهمَّ لكَ سَجَدتُ، وبكَ آمنتُ، ولكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وجْهِي لِلَّذِي خَلَقهُ وصَوَّرهُ، وشَقَّ سَمْعَهُ وبصرَهُ، تباركَ اللهُ أَحسنُ الخالقينَ».

[٨٢] (١)وقالتْ عائشةُ رضي الله عنها: كانَ رسولُ الله ﷺ يُكثرُ أنْ يقولَ في رُكُوعهِ وسُجودهِ: «سُبْحانكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدكَ، اللهمَّ اغفرْ لي». يتأوَّلُ القُرآنَ(٢). تُريدُ قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾ [سورة النصر، الآية: ٣].

[٨٣] (٣)وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقول

---

(١) رواه البخاري (٢/٢٤٧) في صفة الصلاة: باب الدعاء في الركوع، ومسلم (٤٨٤) في الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٢) (يتأوَّل القُرآن): أي يفعل ما أُمر به فيه. أي في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾.

(٣) رواه مسلم (٤٨٧) في الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبوداود (٨٧٢) في الصلاة.

في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ[1] ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ».

[٨٤] [2]وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا وإنِّي نُهيتُ أَنْ أَقرأَ القرآنَ راكعاً أو سَاجداً، فأمّا الرُّكُوعُ فعظِّموا فيه الربَّ، عزَّ وجلَّ، وأمَّا السَّجُودُ فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ[3] أن يُستجابَ لكمْ».

[٨٥] [4]وعن عوف بن مالك قال: قُمت مع رسول الله ﷺ ليلةً فقامَ فقرأ سورة (البقرةِ)، لا يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلاَّ وقفَ وسألَ، ولا يمرُّ بآيةِ عَذابٍ إلا وقفَ وتعوَّذَ قالَ: ثُمَّ ركعَ بقدرِ قيامه، يقولُ في رُكُوعه: «سُبحانَ ذي الجَبَروتِ والملكُوتِ، والكِبرياءِ والعَظمةِ»، ثمَّ قالَ في سُجودهِ مثلَ ذلكَ».

[٨٦] [5]وقال أبوهريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ

---

(١) (السُّبوح): الذي ينزه عن كل سوء. و(القدوس): المبارك، وقيل: الطاهر.

(٢) رواه مسلم (٤٧٩) في الصلاة باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وأبوداود (٨٧٦).

(٣) (فقَمِن): معناه حقيق وجدير.

(٤) رواه أبو داود (٨٧٣) في الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ورواه النسائي (٢/ ١٩١) في الافتتاح: باب نوع آخر من الذكر في الركوع وإسناده حسن.

(٥) رواه البخاري في الصلاة: باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع، ومسلم (٣٩٢) في الصلاة: باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة، والنسائي (٢/ ١٩٥) في الصلاة: باب ما يقول الإمام إذا رفع رأسه من الركوع.

=

يقولُ: «سَمعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». حينَ يرفعُ صُلْبهُ من الركوعِ، ثمَّ يقولُ وهو قائمٌ: «ربَّنا وَلكَ الحمدُ».

- وفي لفظ صحيح: «ربنا لكَ الحمدُ».

والمتفق عليه في «الصحيحين»: «ربَّـنا وَلكَ الحمدُ». و«اللهمَّ رَبَّنا وَلكَ الحمدُ».

[٨٧] [١]وعن أَبي سَعيدٍ الخدْري رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا رَفعَ رأَسهُ منَ الركُوع قال: «اللهمَّ ربَّنا لكَ الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ وملءَ الأرضِ وملءَ ما بينهُما، ومِلْءَ ما شئتَ منْ شيءٍ

= **فائــدة:**

في هذا الحديث دليل على أن كل مُصلٍّ يُستحب له أن يجمع بين التسميع والتحميد؛ لأنه ذِكر يُستحب للإمام ولغيره، في الفرض والنفل، ولا يتحمله أحدهما عن الآخر كالتسبيح في الركوع وغيره، ولقوله ﷺ: [صلوا كما رأيتموني أُصلي] البخاري (١/ ١٥٥) و (٧/ ٧٧)، ومسلم (١/ ٤٦٥) فيقول المؤتم ما يقوله الإمام من غير تفريق.

- من شاء الزيادة فليراجع رسالة الحافظ السيوطي في هذه المسألة (دفع التشنيع في حكم التسميع) ضمن كتابه (الحاوي للفتاوي) (١/ ٥٢٩)، و«المجموع» للنووي (٣/ ٤٢٠)، وقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «صفة الصلاة» ص (١٣٥، ١٣٦)، وكذا كتاب «القول المبين في أخطاء المصلين» ص (١٢١، ١٢٢).

(١) رواه مسلم (٤٧٧) في الصلاة: باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، ورواه أبو داود (٧٤٧)، والنسائي (٢/ ١٩٨، ١٩٩) في الافتتاح: باب ما يقوله في قيامه ذلك.

بَعدُ، أَهلَ الثناءِ والمَجْدِ، أَحَقُّ ما قالَ العبدُ، وكُلُّنا لكَ عبدٌ، اللهمَّ لا مَانعَ لِمَا أَعطيتَ، ولا مُعطِيَ لِما منعتَ، ولا يَنفعُ ذَا الجدِّ(١) منكَ الجـدُّ».

[٨٨] (٢)وقالَ رِفاعةُ بنُ رَافعٍ: كنَّا يوماً نُصلي وراءَ النَّبي ﷺ، فلمَّا رفع رأسهُ من الركعةِ قَالَ: «**سَمعَ اللهُ لمنْ حمدَهُ**». فقالَ: رَجلٌ وراءه: ربنا ولكَ الحمدُ حَمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه. فلمَّا انصرفَ قال: «مَن المُتكَلِّمُ؟». قَالَ: أَنا قَالَ: «**لقدْ رأيتُ بضعةً(٣) وثلاثينَ مَلَكاً يبتدرونها(٤) أيهم يكتُبها أوَّلُ**».

---

(١) (لاينفعُ ذا الجدُّ منك الجدُّ): وهو الحَظ والعَظمة والسلطان؛ أي: لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمالِ، والولدِ، والعظمةِ، والسلطان منك حَظه؛ أي: لا يُنجيه حظه منك، وإنما ينفعه ويُنجِيهِ العَمل الصالح.

(٢) رواه البخاري (٢/٢٣٧) في صفة الصلاة: باب فضل: اللهم ربنا لك الحمد، ومالك في (الموطأ) (١/٢١٢) في القرآن، وأبوداود (٧٧٠)، (٧٧٣) في الصلاة، والنسائي (٢/١٩٦) في الافتتاح، والترمذي (٤٠٤) في الصلاة وأحمد في «المسند» (٤/٣٤٠).

(٣) (**بضعة**) البضع: ما بين الثلاثة من العدد إلى التسعة، والهاء فيها لتأنيث اللفظة.

(٤) (**يبتدرونها**): أي يُسارعون في كتابة هذه الكلمات لعظم قدرها.

ـ قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٢/٢٣٨): واستدل به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور، وعلى جواز رفع الصوت بالذكر مالم يشوش عَلىٰ من معه، وعَلىٰ أن العاطس في الصلاة يحمد الله بغير كراهة، وأن المتلبس بالصلاة لا يتعيَّن عليه تشميت العاطس، وعلى تطويل الاعتدال بالذكر.

(١٩) فصل في دُعاءِ السُّجودِ والجلوسِ بينَ السَّجْدَتَيْنِ

[٨٩] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أَقْرَبُ ما يَكونُ العبدُ مِنْ ربِّهِ وهو سَاجدٌ فأكثروا الدُّعاءَ».

[٩٠] [(٢)] وعَن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ كان يقول في سجوده: «اللهمَّ اغفِرْ لي ذَنبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ[(٣)] وأوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعَلانِيتَهُ وسِرَّهُ».

[٩١] [(٤)] وقالت عائشة رضي الله عنها: فقدتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ «من الفَراش» فالتمستُهُ فوقعَتْ يدي على بطنِ قدميه وهُو في المسجدِ وهُما منصوبتان، وهو يقولُ: «اللهمَّ إني أعوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ[(٥)]، وبمُعافاتِكَ منْ عُقُوبتكَ، وأعُوذُ بكَ منكَ، لا أُحصي ثناءً

---

(١) سبق تخريجه ص (٩٦) في (فصل في الساعات التي تُجاب فيها الدعوات).

(٢) رواه مسلم (٤٨٣) في الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

(٣) (دِقَّهُ وجِلَّهُ): أي صغيره وكبيره. وفسَّرها النووي بالقليلِ والكثير. قال: وفيه توكيل الدعاء وتكثير ألفاظه، وإنْ أغنىٰ بعضها عَنْ بعض.

(٤) رواه مسلم (٤٨٦) في الصلاة، ومالك في الموطأ (١/ ٢٤١) في القرآن، وأبوداود (٨٧٩) في الصلاة، والترمذي (٣٤٩١) والنسائي (٢/ ٢٢٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٨).

(٥) (أعوذُ برضاكَ من سخطِك): قال النووي: قال الإمام أبو سليمان الخطابي =

عليك[١]، أنتَ كَما أثنيْتَ عَلىٰ نَفْسكَ».

[٩٢] [٢]وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يقولُ بين السجدتين: «اللهمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْنِي واجْبُرْني واهْدِني وارْزُقْنِي».

[٩٣] [٣]وفي حديث حذيفةَ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺكان

= رحمه الله: في هذا معنى لطيف. وذلك أنَّه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يُجيره برضاه مِنْ سخطه، وبمعافاته مِن عقوبته. والرضا والسَّخط ضدان متقابلان. وكذلك المُعافاة والعقوبة. فلمَّا صار إلى ذكر ما لاضدَّ له، وهو سبحانه وتعالى، استعاذ به منه، لاغير. ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حقّ عبادته، والثناء عليه.

(١) (**لا أحصي ثناء عليك**): أي لا أطيقه، ولا آتي عليه. وقيل: أحيط به.

(٢) رواه أبوداود (٨٥٠) في الصلاة، والترمذي (٢٨٤) في الصلاة، وهو حديث صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو في «صحيح الترمذي» (٢٨٤) واللفظ له وفي «صحيح ابن ماجه» (١/١٤٨) بلفظ: (ربّ اغفر لي. .). .
ـ قال أبوعيسى (الترمذي): وبه يقول الشافعي، وأحمد، وإسحاق: يرون هذا جائزاً في المكتوبة والتطوع. [صحيح الترمذي (١/ ٩٠)].

(٣) رواه أبو داود (٨٧٤) في الصلاة، ورواه النسائي (٣/٢٢٦) في الصلاة، وابن ماجه (٨٩٧) وهو حديث صحيح، انظر «الإرواء» (٣٣٥).

فائـــدة:

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «الزاد» (١/ ٢٣٩).

وكان هديه ﷺ إطالة هذا الركن بقدر السجود (أي الجلسة بين السجدتين) =

كان يقولُ بين السجدتين: «رَبِّ اغفر لي، ربِّ اغفر لي».

❊ ❊ ❊ ❊

= وهكذا الثابت عنه في جميع الأحاديث، وفي (الصحيح) عن أنس - رضي الله عنه: - «**كان رسول الله ﷺ يقعُد بين السجدتين حتى نقول: قد أوْهَمَ**»(❊)

- وهذه السنة تركها أكثرُ الناس منْ بعد انقراض عصر الصحابة؛

ولهذا قال ثابت: وكان أنس يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه، يمكث بين السجدتين حتى نقول: قد نسي، أو قد أوهم»(❊❊).

- وأمّا مَنْ حكَّم السنة ولم يلتفت إلى ما خالفها، فإنه لا يعبأ بما خالف هذا الهدي أ.هـ.

(❊) رواه مسلم (٤٧٣) في الصلاة: باب اعتدال أركان الصلاة.. ومعنى (قد أوهم): أي قد أسقط ما بعده، أو: قد أوقع في وهم الناس، أي: في ذهنهم أنه تركه.

(❊❊) رواه البخاري (٢/٢٤٩) في صفة الصلاة: باب المكث بين السجدتين، ومسلم (٤٧٣) في الصلاة: باب اعتدال أركان الصلاة.

(٢٠) ـ فصل في الدُّعاءِ في الصَّلاةِ وبَعْدَ التَّشهدِ

[٩٤] [(١)] عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا فَرغَ أحدُكُم من التَّشهدِ الأخيرِ فلْيتعوَّذْ بالله مِن أربعٍ: مِنْ عذابِ جهنمَ، ومِنْ عذابِ القبرِ، ومنْ فِتنةِ المحيا والمماتِ، ومن شرِّ المسيحِ الدَّجَّالِ» [(٢)].

ـ وزاد النسائي: (ثم ليدعُ لنفسه بما بَدَا لهُ).

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٩٢) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (٥٨٨) في المساجد: باب ما يستعاذ منه في الصلاة وأبوداود (٩٨٣) في الصلاة: باب ما يقول بعد التشهد، والنسائي (٣/ ٥٨) في السهو، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٧).

فائــدة:

قال القاضي عياض: استعاذته ﷺ من هذه الأمور مع أنه عُصم منها؛ إنما هو ليلتزم خوف الله والافتقار إليه، والاقتداء به، ولا يمتنع تكرير الطلب مع تحقق الإجابة، إذ فيه تحصيل الحسنات، ورفع الدرجات، وليبين لهم صفة الدعاء في الجملة. اهـ.

(٢) (المسيح الدَّجالُ): سُمي الدجال مسيحاً؛ لأن عينه الواحدة ممسوحة، و(المسيح): الذي أحد شِقّي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب، ويُسمّى (أيضاً) مسيح الضلالة، بخلاف المسيح عيسى عليه السلام فهو مسيح الهدى؛ لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله تعالى ـ راجع كتابي (الرسالة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ص١١٢).

[٩٥] (١)وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهمَّ إني أَعوذُ بكَ من عذابَ القَبرِ، وأعوذُ بكَ من فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ، وأعوذُ بكَ من فتنة المحيا والمماتِ، اللهمَّ إني أَعُوذُ بكَ من المأثمِ والمغرمِ»(٢). فقالَ لهُ قائلٌ: مَا أكثرَ ما تَستعيذُ من المغْرمِ؟ فقالَ: «إنَّ الرجلَ إذا غَرِمَ(٣) حدَّث فكَذَبَ. ووَعَدَ فأخلَفَ».

[٩٦] (٤)وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ أبا بكر الصِّديقَ رضي الله عنهُ قالَ لرسولِ الله ﷺ: عَلِّمني دعاءً أَدعُو به في

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٢٦٣) في صفة الصلاة وفي الاستقراض وباب من استعاذ من الدين، ومسلم (٥٨٩) في المساجد: باب ما يُستعاذ منه في الصلاة، وأبوداود (١٥٤٣) في الوتر: باب في الاستعاذة، والترمذي (٣٤٨٩) في الدعوات: باب الاستعاذة من عذاب القبر، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٧و٢٠٧)، والنسائي (٨/ ٢٦٢) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من فتنة القبر، وابن ماجه (٣٨٣٨) في الدعاء: باب ما تعوذ به رسول الله ﷺ.

(٢) (المأثم والمغرم): معناه من الإثم والغرم، وهو الدَّين. أي من الأمر الذي يُوجب الإثم.

(٣) (إذا غَرِمَ): أي لزمه دين، والمراد استدان، واتخذ ذلك دأبه وعادته.

(٤) رواه البخاري (٢/ ٢٦٥) في صفة الصلاة وفي الدعوات: باب الدعاء في الصلاة، وفي التوحيد، ورواه مسلم (٢٧٠٥) في الذكر: باب استحباب خفض الصوت بالذكر، والترمذي (٣٥٢٨) في الدعوات: باب دعاء يقال في الصلاة، والنسائي (٣/ ٥٣) في السهو: باب نوع آخر من الدعاء، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٧٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤، ٧) وابن ماجه (٣٨٣٥) في الدعاء: باب دعاء رسول الله ﷺ وقد سبق الحديث ص (٦٥).

صَلاتي قَالَ:

«قل: اللهمَّ إني ظَلَمتُ نفسي ظُلماً كثيراً، ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أَنتَ فاغْفرْ لي مَغفرةً منْ عِندكَ، وارْحَمْنِي إنكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ».

[٩٧] [١] وعن عليٍّ رضي الله عنه عن صفة صلاة رسول الله ﷺ أنه كان يقولُ من آخر ما يقولُ بين التشهدِ والتسليم:

«اللهمَّ اغفرْ لي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعلنتُ وما أَسْرفتُ، وما أنتَ أعلمُ به منِّي، أنتَ المُقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ لا إلهَ إلا أنتَ».

[٩٨] [٢] وفي (سنن أبي داود) أن النبي ﷺ قالَ لرجلٍ: «كيفَ تقولُ في الصلاة؟». قال «أَتشهَّدُ، وأقولُ: اللهمَّ إني أسأَلُكَ الجنَّة وأعوذُ بكَ من النَّارِ، أَمَا إني لا أحسنُ دَنْدنَتَكَ [٣] ولا دنْدَنَةَ معاذٍ،

---

(١) رواه مسلم (٧٧١) في صلاة المسافرين وقصرها: باب الدعاء في صلاة الليل، وأبوداود (٧٦٠) باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، والترمذي (٣٤١٧) في الدعوات: باب دعاء في أول الصلاة، والنسائي (٢/ ١٣٠) في الافتتاح: باب نوح آخر من الذكر والدعاء بين التكبير والقراءة وأحمد، في «المسند» (١/ ٩٥و١٠٢و١٠٣).

(٢) رواه أبوداود (٧٩٢)، (٧٩٦) في الصلاة: باب في تخفيف الصلاة، ورواه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٧٤): وابن ماجه (٩١٠) في إقامة الصلاة: باب ما يقال في التشهد. وقال البوصيري في (الزوائد): إسناده صحيح ورجاله ثقات وهو في «صحيح ابن خزيمة» (٧٢٥).

(٣) (الدندنة): أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته، ولا يُفهم لخفائه، وهو أرفع =

فقالَ النبيُّ ﷺ: «حَوْلها نُدَنْدِنُ»[1].

[٩٩] [2]وسمع رجلاً يقول في تَشَهُّدِهِ: [اللهمَّ! إني أسألُك يا الله الواحِد الأحدُ الصَّمدُ، الذي لم يلدْ، ولم يُولدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أَحد، أن تغفرَ لي ذُنوبي، إنك أنتَ الغفور الرحيم].

ـ فقال ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لهُ، قدْ غُفرَ له».

[١٠٠] [3]وسمع آخر يقول في تشهده أيضاً: [اللهمَّ إِني أسأَلُكَ

= من الهينمة قليلاً.

(١) (حولهما ندندن): أي حول الجنَّة والنَّار، أو حول مسألتهما: إحداهما سؤال طلب، والثاني سؤال استعاذة، والله أعلم.

(٢) رواه أبوداود (٩٨٥) في الصلاة: باب ما يقول بعد التشهد، والنسائي (٣/ ٥٢) في السهو: باب الدعاء بعد الذكر، ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٨) وإسناده حسن.

(٣) رواه أبوداود (١٤٩٥) في الصلاة: باب الدعاء، والترمذي (٣٥٤٤) في الدعوات: باب خلق الله مائة رحمة، والبخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان (٢٣٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٢٧٤) وإسناده صحيح.

فائــدة:

في هذا الحديث ـ والذي قبله ـ بيان مشروعية التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وهذا من السنة، أمَّا من القرآن فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا النوع من التوسل مشروع، ومن التوسل المشروع أيضاً، التوسل إلى الله تعالي بعمل صالح قام به الداعي كالصلاة، وبر الوالدين، وحفظ الحقوق والأمانة كما ثبت في الحديث الذي رواه مسلم في =

بأنَّ لكَ الحمْدُ، لا إلهَ إلا أنتَ، وحْدَكَ لا شريكَ لَكَ، الْمنَّانُ[(١)]، يابديعَ[(٢)] السمواتِ والأرضِ، ياذا الجلالِ والإكْرامِ، ياحَيُّ ياقيُّومُ[(٣)]، إني أسألُكَ الجنةَ، وأعوذُ بِكَ مِن النَّارِ].

= صحيحه في قصة أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه، فتوسل أحدهم إلى الله بحفظ حق الأجير، وتوسل الثاني بالإحسان للوالدين، ففرج الله عنهم.

ـ ومن التوسل المشروع ـ أيضاً ـ التوسل إلى الله بترك المعاصي كالخمر والزنا وغيرها من المحرمات، وقد توسَّل أحد أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه بترك الزنا ـ خوفاً من الله ـ فَفَرَّج الله عنه.

ـ أما ما يفعله بعض الناس اليوم ـ هدانا الله وإياهم ـ من التوسل بالأموات وطلب الحاجات منهم، والاستعانة والاستغاثة بهم،وطلب النصرة والشفاء منهم، والنذر والذبح لهم؛ فهو من الشرك الأكبر، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس: ١٠٦]، (الظالمين أي: المشركين).

ـ أما التوسل بجاه الرسول ﷺ والحق والحرمة فهو بدعة قد تؤدي للشرك، وذلك إذا اعتقد أن العبد محتاج إلى الواسطة بينه وبين ربه، كالأمير والوزير والحاكم، لأنه شبَّه الخالق بالمخلوق، وقد نص الإمام أبوحنيفة ـ رحمه الله ـ وأصحابه على كراهته، وهي عند الإطلاق (للتحريم) فقال: «أكره أن أسأل الله بغير الله» كما في (الدر المختار).

ـ والذي ننصح به مطالعة ودراسة رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية (التوسل والوسيلة) فإنها مفيدة وجيدة في هذا الموضوع، وكذا رسالة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (التوسل أنواعه وأحكامه) فإنها هامة وقيمة.

(١) (المنَّان): فعَّال من المِنَّة، وهو المبالغ فيها.

(٢) (بَديعُ): البديع: المُبدعُ، وهو الخالق المخترع لا عن مثالٍ سابقٍ،

(٣) (قيُّوم): القيوم: القائم الدائم، ووزنه فيعُول من القيام.

- فقال ﷺ لأصحابه: «تدرونَ بما دعا؟» قالوا: الله ورسولُهُ أعلم.

قال: «والذي نفسي بيدِهِ؛ لقدْ دعا الله باسْمِهِ العظيمِ(وفي رواية: الأَعْظَم) الذي إذا دُعِي به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أَعْطَى».

[١٠١] (١) وعَنْ عطاء بن السائبِ عن أبيه قال: صلَّى بنا عمَّارُ بنُ ياسر رضي الله عنه صلاةً، فأوجزَ، فقالَ له بعضُ القوم: لقد خَفَّفْتَ - أو أَوجزتَ - الصلاة فقال: أَمَا عليَّ ذلكَ، فقد دَعَوتُ فيها بدعواتٍ سَمعتُهنَّ من رسول الله ﷺ، فلمَّا قامَ تَبعهُ رجلٌ من القوم، فَسأله عن الدُّعاءِ فقال: «اللهمَّ بعلْمِكَ الغَيبَ، وقُدْرَتِكَ عَلىٰ الخَلْقِ، أَحْيِني مَا عَلِمتَ الحياةَ خيراً لي، وتَوفَّني إذا عَلمتَ الوفَاةَ خيراً لي، اللهمَّ وأسأَلُكَ خَشيتَكَ في الغَيبِ والشَّهادةِ، وأَسأَلُكَ كلمةَ الحقِّ في الرِّضىٰ والغضَب.

وأسألكَ القصْدَ في الفقرِ والغنىٰ، وأسْأَلُكَ نَعيماً لا ينفدُ وأسأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تنقطعُ.

وأسأَلُكَ الرِّضىٰ بَعْدَ القضاءِ وأسألكَ بَرْدَ العَيْشِ بعدَ الموتِ، وأسأَلُكَ لذَّةَ النَّظَرِ إلىٰ وجْهِكَ والشَّوْقَ إلى لِقائِكَ في غيرِ ضَرَّاءَ مُضرةٍ ولا فتنةٍ مُضلَّةٍ، اللهمَّ زَيِّنَّا بِزينةِ الإيمانِ واجْعَلْنا هُداةً مُهتدينَ».

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٥٤، ٥٥) في السهو: باب نوع آخر من الدعاء وإسناده جيد. كما قال الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٤٩٧) و «صحيح الجامع» (١٣٠١).

(٢١) فصل فيما يُقالُ بَعْدَ الصلاة «الأذكار بعد الفريضة[(١)]»

[١٠٢] [(٢)]عن ثوبانَ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا

---

(١) قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في زاد المعاد (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨):
ـ وأما الدُّعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين، فلم يكن ذلك من هديه ﷺ ولا روي عنه بإسناد صحيح، ولا حسن.
ـ وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه، ولا أرشد إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه مَنْ رآه عِوضاً من السنَّة بعدهما، والله أعلم.
وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها، وأمر بها فيها ـ أي في الصلاة ـ وهذا هو اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه، يناجيه مادام في الصلاة، فإذا سلَّم منها، انقطعت تلك المناجاة، وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه، فكيف يترك سؤال في حال مناجاته والقرب منه، والإقبال عليه، ثم يسأله إذا انصرف عنه؟!. هـ
ـ ومن المعلوم أنه ليس من السنة أن يجلس الناس بعد الصلاة لقراءة شيء من الأذكار والأدعية المأثورة ولا غير المأثورة، برفع الصوت وهيئة الاجتماع، حتى صار هذا الأمر في بعض البلاد من قبيل شعائر الدين التي ينكر عَلَى من تركها. اهـ
وقال صاحب «السنن والمبتدعات»:
والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة.
ـ وقولهم: بعد الاستغفار: يا أرحم الراحمين ارحمنا، جماعة أيضاً بدعة.

(٢) رواه مسلم (٥٩١) في المساجد، والترمذي (٣٠٠) في الصلاة: باب ما يقول =

انصرفَ منْ صَلاتِهِ استغفَرَ الله ثَلاثاً، وقالَ: «**اللهمَّ أنتَ السَّلامُ ومنكَ السَّلامُ**[(١)]**، تَبَارَكْتَ ياذا الجَلالِ والإكْرَامِ**[(٢)]».

[١٠٣] [(٣)]وعن المغيرة بن شُعبة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا فَرَغَ من الصَّلاةِ قال: «**لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحمدُ، وهوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، اللهمَّ لا مانعَ لما أَعطيتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعتَ ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجـدُّ**».

[١٠٤] [(٤)]وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما «كنتُ أَعْرِفُ انقضاءَ

= إذا سلم من الصلاة، والنسائي (٣/ ٦٨) في السهو: باب الاستغفار بعد التسليم، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٥و٢٧٩) والدارمي (١٣٥٥) في الصلاة، وابن ماجه (٩٢٨) في إقامة الصلاة: باب ما يقال بعد التسليم.

(١) (**أنت السلام ومنك السلام**): السلام اسم من أسماء الله تعالى. على معنى أنه المالك المسلِّم العباد من المهالك، (ومنك السلام) أي ويرجى منك السلامة.

(٢) (**تباركت ياذا الجلال والإكرام**): أي تعاليت ياذا العظمة والمكرمة.

(٣) رواه البخاري (٢/ ٢٧٥) في الأذان: باب الذكر بعد الصلاة وفي الدعوات، ورواه مسلم (٥٩٣) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وأبوداود (١٥٠٥) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلم، والنسائي (٣/ ٧٠) في السهو: باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٣٠)، وابن السني (١١٥) وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٥و٢٤٧و٢٥٠)، والدارمي (١٣٥٦) في الصلاة: باب القول بعد السلام.

(٤) رواه البخاري (٨٤١ ـ ٨٤٢) في الأذان: باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٨٣) في المساجد: باب الذكر بعد الصلاة، وأبوداود (١٠٠٢و١٠٠٣) في الصلاة: باب التكبير بعد الصلاة، والنسائي (٣/ ٦٧) في السهو: باب التكبير بعد تسليم الإمام، وأحمد في «المسند» (١/ ١٢٢)، (راجع مجموع الفتاوى) ـ =

صَلاةِ رسولِ الله ﷺ بالتكْبِيرِ». وفي رواية مسلمٍ (كُنّا).

[١٠٥] [١]وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما «أنّ رَفعَ الصَّوتِ بالذِّكرِ حينَ ينصرفُ النّاسُ من المكتوبةِ كانَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ» وقال ابنُ عباسٍ: «كنتُ أعلمُ إذا انصَرَفُوا بذلكَ إذا سَمِعتُهُ».

[١٠٦] [٢]وعن أبي أمامةَ رضيَ الله عنه قالَ: قِيلَ لرسولِ الله ﷺ «أيُّ الدُّعاءِ أَسْمَعُ؟» قال: «**جَوفُ اللَّيلِ الآخِرُ، ودُبُرَ الصَّلواتِ المكتوباتِ**».

[١٠٧] [٣]وعن عبدالله بن الزُّبير رضي الله عنهما، أنّه كان يقولُ دُبُرَ[٤] كلِّ صلاةٍ حينَ يُسلِّمُ: «**لا إله إلاّ الله وحدهُ لاَ شَريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، لا حولَ ولا قوةَ إلاّ بالله،**

= لابن تيمية (ج ٢٢ ص ٥١٥).

(١) راجع المصدر السابق (ومجموع الفتاوى) ـ لابن تيمية (ج٢٢ ص ٥١٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٩٤) في الدعوات: باب: رقم (٨٠) وفي سنده انقطاع، وفيه عنعنة ابن جريج، ولكن له شواهد بالمعنى (انظر: جامع الأصول) (١٤١/٤) رقم (٢٠٩٧) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن». وذكره النووي في (الأذكار) ص ٦٦ باب الأذكار بعد الصلاة، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٨) وحسّنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (٢٧٨٢).

(٣) رواه مسلم (٥٩٤) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وأبوداود (١٥٠٦) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلّم، والنسائي (٧٠/٣) في السهو: باب عدد التهليل والذكر بعد التسليم وأحمد في «المسند» (٤/٤و٥).

(٤) (دُبر): دبر كل شيء، آخر أوقاته من الصلاة وغيرها.

لا إله إلاَّ الله ولا نعبدُ إلاَّ إيَّاهُ، لهُ النعمةُ، ولهُ الفَضلُ، ولهُ الثناءُ الحسنُ، لا إله إلاَّ اللهُ مُخلصينَ لهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكَافِرونَ».

- وقال ابن الزُّبير رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يُهلِّلُ بهنَّ[١] دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ.

[١٠٨] [٢]وعنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه. أنَّ فُقراء المُهاجرينَ أَتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: ذَهَبَ أهلُ الدُّثُورِ[٣] بالدَّرجاتِ العُلىٰ[٤]، والنَّعيم المقُيم[٥] يُصلُّونَ كما نُصلِّي، ويصومونَ كما نصومُ، ولهم فَضلٌ من أموالٍ يحجُّونَ بها ويَعْتمِرونَ ويُجاهدونَ، ويتصدَّقونَ، فقال: **«أَلا أُعلِّمُكُمْ شيئاً تُدركُونَ بهِ منْ سَبَقَكُمْ، وتَسبقونَ بهِ مَنْ بعدَكُمْ، ولاَ يَكُونُ أحدٌ أفضلَ منكمْ إلاَّ مَنْ صَنَعَ مثلَ مَا صَنعتُم».** قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

---

(١) **(يُهلِّلُ بهنَّ)**: أي يرفع صوته بتلك الكلمات.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٢٧٠) في الأذان: باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٥) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢٠٩) في القرآن: باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، وأبوداود (١٥٠٤) في الصلاة: باب التسبيح بالحصا، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٨) والدارمي (١٣٦٠) في الصلاة: باب التسبيح في دبر كل صلاة، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٤٦).

(٣) **(الدُّثور)**: واحدها دَثْر، وهو المال الكثير.

(٤) **(الدرجات العلى)**: جمع العليا، أي استصحبوها معهم، ولم يتركوا لنا شيئاً.

(٥) **(النعيم المقيم)**: أي الدائم، وهو نعيم الآخرة وعيش الجنة.

«تُسَبِّحونَ وتَحْمَدونَ، وتُكبِّرونَ خَلْفَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ».

ـ قال أبوصالح الراوي عن أبي هريرة لمَّا سُئل عن كيفية ذكره؟ قال: يقولُ: سُبحانَ الله، والحمدُ لله، والله أكبرُ، حتَّى يكونَ منهنَّ كلِّهنَّ ثلاثاً وثلاثينَ.

[١٠٩] [١] وعنه أيضاً، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سبَّحَ الله في دُبُر كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ، وحَمِدَ ثلاثاً وثلاثينَ، وكبَّرَ ثلاثاً وثلاثين وقالَ تمامَ المائةِ: لا إلهَ إلاَّ الله وحدهُ لا شَريكَ لهُ، له الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ غُفرتْ خطاياهُ وإن كانتْ مثلَ زَبَدِ البحرِ»[٢].

[١١٠] [٣] وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «خَصلتانِ أو خَلَّتانِ ـ لا يُحافظُ عليهما عبدٌ مُسلمٌ إلاَّ دَخَلَ

---

(١) رواه مسلم (٥٩٧) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة.

(٢) (وإن كانت مثل زبد البحر): أي في الكثرة والعظمة مثل زبد البحر، وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٦٥) في الأدب: باب التسبيح عند النوم، والترمذي (٣٤٠٧) في الدعوات: باب (٢٥)، والنسائي (٣/ ٧٤، ٧٥) في السهو: باب عدد التسبيح بعد التسليم، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وهو كما قال، ورواه أحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠و٢٠٥) وابن ماجه (٩٢٦) في إقامة الصلاة: باب ما يُقال بعد التسليم وابن السني (٧٤١) وصححه ابن حبان (٢٣٤٣) «موارد» وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠٥)، و«المشكاة» (٢٤٠٦).

الجنَّـة وهُما يسيرٌ، ومَنْ يَعملُ بهما قليلٌ، يُسبحُ الله في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ عشراً، ويحمدُهُ عَشراً، ويُكبِّرُهُ عشراً، وَذلكَ خمسونَ ومائةٌ باللِّسانِ، وألفٌ وخمسمائةٍ في الميزانِ، ويُكبِّرُ أرْبعاً وثلاثينَ إذا أَخذَ مَضجَعَهُ ويحْمَدُ ثلاثاً وثلاثينَ، ويُسبِّحُ ثلاثاً وثلاثينَ؛ فذلكَ مائةٌ باللِّسانِ وألفٌ في الميزانِ».

قال: فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ يَعقِدُها بيدهِ[1]، قالوا: يارسول الله كيفَ هُما يسيرٌ، ومنْ يعملُ بهما قليلٌ؟ قالَ: «يأتي أَحَدَكُم - يعني الشَّيطانَ في منامِهِ - فَيُنوِّمُهُ قبلَ أَنْ يقولَهُ، ويأْتيهِ في صلاتِهِ فُيذَكِّرُهُ حَاجَتَهُ قبلَ أنْ يقُولَها».

[١١١] [2]وعن سعدِ بن أبي وَقَاصٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يتعوذُ دُبُرَ الصلاةِ بهؤلاءِ الكلماتِ: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ الجُبْنِ، وأَعوذُ بكَ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعوذُ بكَ منْ فِتنةِ الدُّنيا وأَعوذُ بكَ من عَذابِ القَبرِ».

---

(١) عند أحمد (بيده)، وفي رواية لأبي داود (بيمينه) وسندها صحيح، وحسَّنها النووي، وكذا الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار».

(٢) رواه البخاري (١١/ ١٧٨) في الدعوات: باب التعوذ من البخل، والترمذي (٣٥٦٢) في الدعوات: باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة، والنسائي (٨/ ٢٦٦) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من فتنة الدنيا، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٣١و١٣٢)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٣و١٨٦).

[١١٢] [(١)] وعن عُقبةَ بن عامرٍ رضي الله عنه قال: «أَمرني رسولُ الله ﷺ أَنْ أقْرأَ بالمُعوِّذتيْنِ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ».

- وفي رواية أبي داود «المعوذَات».

[١١٣] [(٢)] وعن مُعاذ بن جبلٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ أَخَذَ بيدِهِ وقال: «يامُعاذُ إنِّي واللهِ لأُحبُّكَ، **فَلا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ أن تقولَ:**

اللهمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادتِكَ».

[١١٤] [(٣)] وعن المغيرةُ بن شعبةَ رضي الله عنه قال: كان رسولُ

---

(١) رواه أبوداود (١٥٢٣) في الصلاة: باب الاستغفار. والنسائي (٣/ ٦٨) في السهو: باب الأمر بقراءة المعوذات بعد التسليم من الصلاة، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٠١) وابن السني (١٢٢)، وصححه ابن حبان (٢٣٤٧) «موارد» وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أبوداود (١٥٢٢) في الصلاة: باب الاستغفار، والنسائي (٣/ ٥٣) في السهو: باب نوع آخر من الدعاء وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٩)، وابن السني (١٨٨و١١٩)، والحاكم (١/ ٢٧٣)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٤٥) «موارد» وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، وصححه الألباني (الكلم الطيب) (١١٤).

(٣) رواه البخاري (٢/ ٢٧٥) في صفة الصلاة: باب الذكر بعد الصلاة، وفي الدعوات: باب الدعاء بعد الصلاة، ومسلم (٥٩٣) في المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وأبوداود (١٥٠٥) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا سلّم، والنسائي (٣/ ٧٠) في السهو: باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٩٦).

الله ﷺ يقولُ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ حينَ يُسلِّمُ: «لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ بيدهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ «ثلاثَ مراتٍ».

اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعتَ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ».

[١١٥] [١] وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ قرأَ آيةَ الكُرسيِّ في دُبُر كلِّ صلاةٍ لَمْ يَحُلْ بينهُ وبين الجنَّةِ إلا الموتُ».

* * *

---

(١) رواه ابن السني (١٢٤) بإسناد ضعيف، وله شواهد يصح بها إن شاء الله، انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٩٧٢).

(٢٢) فصل في دُعاءِ الاستِخارَةِ

[١١٦] [(١)] قال جَابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمور كلِّها كما يعلِّمنا السورةَ من القرآن فيقولُ: «إذا همَّ أحدُكم بالأمر، فلْيركَعْ ركعتينِ من غير الفريضة، ثمَّ لْيقُلْ:

«اللهمَّ إنِّي أَستخِيرُكَ بعلْمِكَ، واستقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وأسأَلُكَ مِن

---

(١) رواه البخاري (١١/ ١٥٥ـ ١٥٨) في الدعوات: باب دعاء الاستخارة، وفي التطوع (٣/ ٤٠) وفي التوحيد (٧٣٩٠) باب قول الله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾، وأبوداود (١٥٣٨) في الصلاة: باب في الاستخارة، والترمذي (٤٧٠) في الصلاة: باب ما جاء في صلاة الاستخارة، والنسائي (٦/ ٨٠و٨١) في النكاح: باب كيف الاستخارة وفي «عمل اليوم والليلة» (٤٩٨)، وابن السني (٥٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٤) وابن ماجه (١٣٨٣) في إقامة الصلاة: باب ما جاء في صلاة الاستخارة.

فائــدة:

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أنس! إذا هَممْتَ بأمرٍ فاستخر ربَّـك سبْعَ مراتٍ، ثمَّ انظر إلى الذي سَبقَ إلى قلبك؛ فإنَّ الخيرَ فيه».

ـ أخرجه ابن السني (٦٠٣) بسند واهٍ جداً. كما قال الحافظ في (الفتح) (١١/ ١٥٦) وشيخه العراقي في شرح الترمذي وفيه النضر بن أنس بن مالك كأنه وقع منسوباً إلى جده، قال الذهبي (لا يُعرف).

ـ وفيه أيضاً عبد الله بن الحميري، وكذلك لا يعرف انظر كتاب (الأذكار للنووي) ص ١١١ وقال الترمذي فيه: إن إسناده غريب فيه من لا أعرفهم.

فضلِكَ العظيمِ فإنَّك تقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنتَ علاَّمُ الغُيوبِ.

اللهمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ - ويُسمِّي حَاجَتَهُ - خيرٌ لي في دِيني ومعاشِي وعاقبةِ أمرِي، أو قال: عاجِلهِ وآجِلِهِ، فاقْدِرْهُ لِي ويَسِّرْهُ لي، ثمَّ بارِكْ لي فيه.

وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في دِيني ومعاشِي وعاقبةِ أمري، أو قال: عاجِلِهِ وآجِلِهِ فاصْرِفْهُ عنِّي واصْرِفْنِي عنهُ واقْدُرْ لِيَ الخيرَ حيثُ كانَ ثمَّ أَرْضِني بِهِ».

* * *

(٢٣) فصل في دُعاءِ القُنوتِ

[١١٧] [1] عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علَّمني رسولُ الله ﷺ كلماتٍ أقولُهنَّ في الوتر:

«اللهمَّ اهْدِني فيمَنْ هَدَيتَ.

وعافني فيمنْ عافيتَ،

وتولَّني فيمَنْ تولَّيتَ،

وبارِكْ لي فيما أَعطيتَ،

وقِني شرَّ ما قَضيتَ،

فإنك تقضَي ولا يُقضى عليكَ، وإنَّهُ لا يذِلُّ من واليْتَ، تباركتَ ربَّنا وتعاليتَ».

---

(١) رواه أبوداود (١٤٢٥و١٤٢٦) في الصلاة: باب القنوت في الوتر، والترمذي (٤٦٤) في الصلاة: باب ما جاء في القنوت في الوتر وقال: «هذا حديث حسن لا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت شيئاً أحسن من هذا»، ورواه النسائي (٣/ ٢٤٨) في قيام الليل: باب الدعاء في الوتر، وأحمد في «المسند» (١/ ١٩٩)، وابن ماجه (١١٧٨)، والحاكم (٣/ ١٧٢)، والبيهقي (٢/ ٢٠٩و٤٩٨) وهو حديث صحيح كما في «الإرواء» (٤٢٩).

(٢٤) فصل فيما يُقال عندَ لقاءِ العدوِّ وذي السُّلطانِ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأنفال، الآيتان: ٤٥، ٤٦].

[١١٨] [١]عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «**اللهمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهِم ونعوذُ بِكَ من شُرورِهم**».

[١١٩] [٢]وكان النبي ﷺ يقولُ عند لقاءِ العدوِّ: «**اللهم أنتَ عَضُدي[٣] وأنتَ نَصِيري بك أحول[٤] وبكَ**

---

(١) رواه أبوداود (١٥٣٧) في الصلاة: باب ما يقول الرجل إذا خاف قوماً، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١٤و٤١٥)، وإسناده صحيح وصححه الحاكم (٢/ ١٤٢) ووافقه الذهبي ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠١) وابن السني (٣٣٣)، وابن حبان (٢٣٧٣) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥٨٢).

(٢) رواه أبوداود في (الجهاد) (٢٦٣٢) عن قتادة عن أنس بسند صحيح، باب ما يدعى عند اللقاء. ورواه الترمذي (٣٥٧٨) في الدعوات: باب الدعاء إذا غزا، ورواه أحمد في «المسند» (٣/ ١٨٤) وإسناده صحيح وحسَّنه الترمذي، وصححه ابن حبان (١٦٦١) «موارد»، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٠٤) وصححه الحافظ وغيره.

(٣) (عضدي): أي عوني.

(٤) (أحول): قال الخطابي، معناها: أحتال، وقال ابن الأنباري: (الحول) في كلام العرب معناه: الحيلة، قال: ومنه قولك: «لا حول ولا قوة إلا بالله»: أي =

أصولُ[١]، وبك أقاتل»،

[١٢٠] [٢]وقال عبدُ الله بن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٧٣].

قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار.

وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

* * * *

= لاحيلة بي في دفع سوء ولا درك قوة إلا بالله.

(١) (أصول): أي أسطو.

(٢) رواه البخاري (٨/ ١٧٢) في تفسير سورة آل عمران: باب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٥) فصل في دُعاءِ الكَرْبِ والهمِّ والحُزْنِ

[١٢١] [(١)] عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقولُ عند الكَرْبِ:

«**لا إله إلاَّ الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ العَرشِ العظيمِ، لا إله إلا الله ربُّ السمٰواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريمِ**».

[١٢٢] [(٢)] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان إذا كَرَبَهُ أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكَ أستغِيثُ**».

[١٢٣] [(٣)] وعن أبي بكرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (١١/١٢٣) في الدعوات: باب الدعاء عند الكرب، وفي التوحيد: باب ﴿وكان عرشه على الماء﴾، ومسلم (٢٧٣٠) في الذكر: باب دعاء الكرب، والترمذي (٣٤٣١) في الدعوات: باب ما يقول عند الكرب، وكذا ابن ماجه (٣٨٨٣) في الدعاء، وأحمد في «المسند» (١/٢٢٨و٢٥٤) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥٢و٦٥٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٢٢) في الدعوات: باب (٩٩)، وسنده ضعيف وفيه الرقاشي واسمه يزيد كما وقع عند ابن السني (٣٣٢) وهو ضعيف، لكن له شواهد يرتقى بها في المستدرك (١/٥٠٩) وشرح الأذكار (٤/٥،٦) وبذلك يكون الحديث حسناً لغيره، وهو في «صحيح الترمذي» للألباني(٢٧٩٦).

(٣) رواه أبوداود (٥٠٩٠) في الأدب: باب ما يقول إذا أصبح، وإسناده حسن، =

«دعواتُ المكْروبِ: اللهمَّ رحمتكَ أرجُو، فلا تَـكلْني إلى نفسِي طرْفَةَ عَيْنٍ، وأصْلِـحْ لي شأْني كُلَّه، لا إلهَ إلا أنتَ».

[١٢٤] (١) وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ «دَعوةُ ذي النُّونِ إذ دَعا بها وهو في بَطْنِ الحوتِ:

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾.

لم يَدْعُ بها رجلٌ مُسلمٌ في شيءٍ قطُّ إلا استجابَ اللهُ لهُ».

[١٢٥] (٢) عن أسماءَ بنت عُميس رضي الله عنها قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: «ألا أُعلِّمُكِ كلماتٍ تقولينهُنَّ عندَ الكَرْبِ ـ أو في الكَرْبِ ـ:

الله، الله ربِّي لا أُشْرِكُ به شيئاً».

= ورواه ابن حبان (٢٣٧٠) «موارد»، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٥١)، وابن السني (٣٤٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٢) و«صحيح الأدب المفرد» (٥٣٩).

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٠) في الدعوات: باب (٨٥) ورواه الحاكم (١/ ٥٠٥) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا وكذلك رواه أحمد في «المسند» (١/ ١٧٠) وهو في «صحيح الترمذي» (٣٧٥٢).

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٥) في الصلاة: باب الاستغفار، وابن ماجه (٣٨٨٢) في الدعاء: باب الدعاء عند الكرب، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٤٧و٦٤٩)، والطبراني في «الدعاء» (١٠٢٧). وله شاهد من حديث عائشة عند ابن حبان (٢٣٦٩) «موارد». فالحديث حسن، انظر «جامع الأصول» (٤/ ٢٩٧) لابن الأثير ـ (وقد حسنه الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط في الجامع). وكذا حسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٣).

[١٢٦] [١] قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبدٌ قطُّ إذا أصابهُ همٌّ وحزنٌ:

اللهمَّ إني عبدُكَ، وابنُ عبدِكَ، ابن أمتِكَ ناصِيتي بيدِكَ ماضٍ فيَّ حُكمُكَ، عَدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُكَ بكلِّ اسم هو لَكَ سمَّيتَ بهِ نفسك أو أنزلْتَهُ في كتابِكَ، أو علَّمتَهُ أحداً مِنْ خلْقِكَ أو استأثرْتَ [٢] به في عِلْمِ الغيْبِ عندَكَ أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي [٣]، ونورَ صدْرِي وجِلاءَ حزني، وذَهابَ همِّي إلاّ أذهبَ اللهُ عزَّ وجلَّ همَّهُ وأبدَلَهُ مكانَ حُزنهِ فرحاً».

قالوا: يارسول الله ينبغي لنا أن نتعلَّم هؤلاءِ الكلماتِ؟

قال: «أجلْ، ينبغي لِمَنْ سَمعهنَّ أنْ يتعلَّمهنَّ».

* * * *

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٤٣١٨) واللفظ له، ورواه ابن حبان (٢٣٧٢) «موارد» وهو حديث صحيح ورواه أيضاً الحاكم (١/٥٠٩) في الدعاء: باب دعاء يدفع الهم والحزن ورواه أبويعلى والطبراني والبزار. وقال الحافظ في «تخريج الأذكار» «حديث حسن» وقد صححه بعض الأئمة وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/١٣٦) انظر جامع الأصول لابن الأثير (٤/٢٩٨)، و«المشكاة» (٢٤٥٢)، و«التوسل» للألباني ص (١٣٣).

(٢) (استأثرت): الاستئثار بالشيء: التخصيص به والانفراد.

(٣) (ربيع قلبي): جعل القرآن ربيع قلبه، لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الزمان ويميل إليه.

(٢٦) فصل في الأذكار التي تطردُ الشيطان[١]

قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾. [سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧، ٩٨].

[١٢٧] [٢]وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ كان يقول: «أعوذُ بالله السَّميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيم من هَمْزِه، ونَفْخِهِ، ونَـفْثِهِ». لقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾. [سورة فصلت، الآية: ٣٦].

[١٢٨] [٣]عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «أنه كان يتعوذ من الشيطان من هَمْزِه ونَفْثِهِ ونَفْخِهِ».

---

(١) راجع كتابي (فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس) الفصل الثامن في «التحصينات الشرعية»: باب في تحصين البيت من الشيطان ص (١٩١)، وباب في كيفية طرد الشيطان من البيت ص (٢٠٢).

(٢) رواه أبوداود (٧٧٥) في الصلاة: باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك والترمذي (٢٤) في الصلاة وإسناده حسن، وانظر «صحيح الترمذي» (٢٠١) و«صحيح ابن ماجه» (٨٠٤).

(٣) رواه أبوداود (٧٦٤) في الصلاة: باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، وابن ماجه (٨٠٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٨٥)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٣٥) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، ابن حبان (٤٤٣)، والحاكم (١/ ٢٣٥) وهو حديث صحيح بشواهده، انظر «الإرواء» (٣٤٢).

قال: وهَمْزُهُ المُوتَةُ، ونفثه الشعرُ، ونفخه الكبرياء.

[١٢٩] [(١)] وقال النبيُّ ﷺ: «**إذا أذَّنَ المؤذِّنُ أدبرَ الشيطانُ ولَهُ ضُراطٌ فإذا قُضِيَ النِّداءُ أقبلَ فإذا ثُوِّبَ بالصلاةِ أدبرَ** - يعني أقيمت الصلاةُ - **فإذا قُضِيَ التَّثويبُ أقبلَ**».

[١٣٠] [(٢)] وقال سهيل بن أبي صالح: أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه منادٍ من حائط باسمه فأشرف الذي معي عَلَى الحائط فلم يرَ شيئاً فذكرتُ ذلك لأبي، فقال: لو شعرتُ أنك تلقى هذا لم أُرسِلْكَ، ولكنْ إذا سمعتَ صوتاً فنادِ بالصلاةِ، فإني سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يحدِّثُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ الشيطانَ إذا نُوديَ بالصلاةِ أَدْبرَ**».

- وعن يزيد بن أسلم أنه ولى معاوية، فذكروا كثرة الجن بها فأمرهم أن يؤذنوا كلّ وقت ويكثروا من ذلك فلم يكونوا يرون بعد

---

(١) انظر تخريج الحديث (٦٣) في (فصل في فضلِ الأذان).

فائــدة:

قال ابن الجوزي - رحمه الله - على الأذان هَيْبَة يشتد انزعاج الشيطان بسببها؛ لأنه لايكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به. ا.هـ

وإذا لم يكن هناك وقت أذان وأذَّن الشخص، هل ينصرف الشيطان أيضاً؟

فهم ذلك بعض أهل العلم، واستدلوا بحديث مسلم بإسناده إلى أبي صالح. . انظر الحديث القادم رقم(١٣٠).

(٢) رواه مسلم (٣٨٩) كتاب الصلاة: باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، وفي لفظ مسلم: «**ولَّى وله حُصاصٌ**».

ذلك شيئاً.

[١٣١] [١]وقال أبوالدرداء رضي الله عنه: قامَ رسولُ الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول:

«أَعوذُ بالله مِنْكَ». ثم قال: «أَلْعنُـكَ بلعْنَـةِ الله ثلاثاً».

وبسط يدَهُ كأنه يتناولُ شيئاً، فلمَّا فرغَ من الصلاة قلنا له: يارسولَ الله سمعناكَ تقولُ في الصلاةِ شيئاً لم نَسْمَعْكَ تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطتَ يدَكَ، قال:

«إنَّ عدوَّ اللهِ إبليسَ جاءَ بشهابٍ[٢] من نارٍ ليجعلهُ في وجْهي فقلتُ: أعوذُ بالله منكَ ثلاثَ مرَّاتٍ ثمَّ قلتُ: ألعنُـكَ بلعنةِ الله التامَّةِ[٣]، فلمْ يستأْخِرْ ثلاثَ مرَّات، ثم أردتُ أخذَهُ والله لولا دعوةُ أَخِينا سُليمانَ[٤] لأصبحَ مُوثَقاً يلعبُ بِهِ ولدانُ أهلِ المدينةِ».

---

(١) رواه مسلم (٥٤٢) في المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه، وجواز العمل القليل في الصلاة.

(٢) (الشهاب): الشعلة الساطعة من النار الموقدة.

(٣) (بلعنة الله التَّامة): أي لا نقص فيها، أو الواجبة له المستحقة عليه، أو الموجبة عليه العقاب سرمداً. وقد أشار بـ(تامَّة) إلى دوامها.

(٤) (والله لولا دعوة أخينا سليمان..) ودعوة سليمان هي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥﴾ [ص: ٣٥] ففيه الإشارة إلى أن هذا مختص به، فامتنع نبينا ﷺ من ربطه؛ لأنه لمَّا تذكر دعوة سليمان ظن أنه لا يقدر على ذلك، أو تركه تواضعاً وتأدباً.

ـ وفيه جواز الحلف من غير استخلاف لتفخيم ما يخبر به الإنسان وتعظيمه =

[١٣٢] [١]وعن عثمان بن أبي العاص قلتُ: يارسولَ الله إن الشيطانَ حالَ بيني وبين صلاتي[٢] وبين قراءتي يلبسها عليَّ؟ فقال رسولُ الله ﷺ:

«ذاك شيطانٌ يُقالُ له: خِنزبٌ، فإذا أحْسَسْتَهُ فتعوَّذْ بالله منهُ. واتفُلْ عن يسارِكَ ثلاثاً». ففعلتُ ذلكَ فأذهبهُ الله عنِّي.

[١٣٣] [٣]قال أبو زُميل: قلتُ لابن عباس رضي الله عنهما: ما شيءٌ أجده في نفسي - يعني الشك -

فقال لي: «إذا وجدتَ في نفسكَ شيئاً فقلْ:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد، الآية: ٣].

* * *

= والمبالغة في صحته.

(١) رواه مسلم (٢٢٠٣) في السلام: باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، وسيأتي برقم (١٧٤).

(٢) قال الإمام النووي رحمه الله: أي نكدني فيها، ومنعني لذتها والفراغ للخشوع فيها.. ثم قال: وفي هذا الحديث استحباب التعوذ بالله من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثاً.

(٣) رواه أبوداود (٥١١٠) في الأدب: باب في رد الوسوسة وإسناده جيد؛ وسيأتي في (فصل فيما يقوله العبد إذا ابتلى بالوسوسة في الصلاة وغيرها) برقم(١٧٥).

(٢٧) فصل فيما يقولُهُ المسلم إذا رأى شيئاً فأعجَبَهُ وخافَ عليه الضررَ أو تصيبه العينُ[(١)]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٩].

[١٣٤] [(٢)] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العينُ حقٌّ ولو كان شيءٌ سَابقَ القدرَ سَبَقَتهُ العينُ[(٣)]، وإذا اسْتُغْسِلْتُم فاغْسِلوا[(٤)]».

---

(١) راجع في ذلك كتابي (فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس) الفصل الثاني في إثبات حسد العين، ص (٢٩) وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٨) في الطب: باب الطب والمرض والرقي ورواه الترمذي (٢٠٦٢) في الطب: باب ما جاء أن العين حق والفعل لها بدون الجملة الأولى، ورواه أبونعيم في (أخبار أصبهان) (١/ ١٩١) دون الجملة الوسطى، وهو في «صحيح الجامع» (٤٠٢٣) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٧٤و٢٩٤).

(٣) (ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين): فيه إثبات القدر وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة. ومعناه: أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى، ولا تقع إلاَّ على حَسب ما قدَّرها الله تعالى وسبق بها علمه. فلا يقع ضرر العين ولا غيرها من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى. وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر. (مسلم: عبدالباقي ٤/ ١٧١٩).

(٤) (وإذا استُغسِلتُم فاغسِلوا): كان من عادتهم أنْ الإنسان إذا أصابته العين من أحد جاء إلى العائن، فجُرِّد من ثيابه، وغسل جسده، ومعاطفه، ووجهه، وأطرافه، وأخذ المعين ذلك فصبَّه عليه، فيبرأ بإذن الله تعالى. انظر: [فتح المغيث في =

[١٣٥] [(١)] وعن أمِّ سلمةَ رضي الله عنها: «أنَّ النبيَّ ﷺ رأي في بيتها جاريةً في وجهها سَفْعَةٌ[(٢)] فقال: «اسْتَرْقُوا لها. فإنَّ بها النَّظْرَةَ»،

[١٣٦] [(٣)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «العينُ حقٌّ»[(٤)].

[١٣٧] [(٥)] عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

= السحر والحسد ومس إبليس] ص (٣٢) وكذلك راجع هناك صفة غسل العائن للمعين ص (٣٦).

(١) رواه البخاري (٥٧٣٩) في الطب: باب رقية العين، ومسلم (٢١٩٧) في السلام: باب استحباب الرقية من العين.

(٢) و(السعفة) وهي تغير وصفرة. أما النظرة فهي «العين»، يُقال: صبي مَنْظور: أي أصابته العين. وقيل: هي المس أي مس الشيطان.

(٣) رواه البخاري (١٠/ ٢٠٣) في الطب: باب العين حق، ومسلم (٢١٨٧) في السلام: باب الطب والمرض والرقي، وأبوداود (٣٨٧٩) في الطب: باب ما جاء في العين، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٢و٢٨٩و٤٢٠و٤٣٩).

(٤) (العين حق) أي الإصابة بالعين ثابتة موجودة ولها تأثير في النفوس، وقال المازري: أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وقالوا: العين حق. [انظر كتابي: فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس ص(٢٩)].

ـ قال النووي في «شرح مسلم» (١٤/ ١٧١و١٧٣): ومذهب أهل السنة أن العين إنما تُفسد وتُهلك عند نَظَر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله سبحانه العادة أَنْ يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر..

قال القسطلاني في بذل المجهود (١٦/ ٢٠٧): إذا نظر المعيان لشيء باستحسان مشوب بحسد، يحصل للمنظور ضرر بعادة أجراها الله تعالى. ا.هـ.

(٥) أخرجه أبو نعيم في (الحلية) (٧/ ٩٠) والخطيب في (تاريخه) (٩/ ٢٤٤) راجع =

«العينُ تُدخِلُ الرَّجلَ القبرَ، وتُدخِلُ الْجَمَلَ الْقِدْرَ».

[١٣٨] [(١)]وعن سَهل بن حنيف رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رَأى أحدُكم ما يُعجبهُ في نفْسِهِ أو مالهِ، فلْيُبرِّكْ عليهِ، فإنَّ العينَ حقٌّ».

[١٣٩] [(٢)]وفي حديث ابن عباس أنَّ النبي ﷺ كان يُعوِّذُ الحسنَ والحسينَ:

«أُعيذُكُما بكلماتِ الله التَّامَّةِ من كُلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ ومن كُلِّ عينٍ لامَّةٍ».

ويقول: «إنَّ أباكما كان يعوِّذُ بهما إسماعيلَ وإسحقَ».

[١٤٠] [(٣)]وقال أبو سعيد رضي الله عنه: «كانَ رسولُ الله ﷺ يتعوَّذُ من الجانِّ وعينِ الإنسانِ، حتى نزلَتْ المعوِّذتانِ، فلمَّا نزلتا أَخَذَ بهما وتركَ ما سِواهُما».

= (صحيح الجامع) (٤٠٢٣) و(السلسلة الصحيحة) (١٢٤٩).

(١) رواه ابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٢٠٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤١١) وهو حديث صحيح وأصله في الصحيحين.

(٢) رواه البخاري (٦/٣٨٦) في الأنبياء: باب (٨)، وأبوداود (٤٧٣٧) في السنة: باب في القرآن، والترمذي (٢٠٦١) في الطب: باب (١٨) وابن ماجه (٣٥٢٥) في الطب: باب ما عوذ به النبي ﷺ، وأحمد في «المسند (١/ ٢٣٦) وسيأتي برقم (١٧٩).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٥٩) في الطب: باب الرقية بالمعوذتين، النسائي (٨/ ٢٧١) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من الجن وابن ماجه (٣٥١١) في الطب: باب من استرقى من العين. وإسناده صحيح.

(٢٨) فصل فيما يقولُهُ المسلم إذا رَأى ما يُحبُّ وما يكرَهُ

[١٤١] [١]عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كان رسول الله ﷺ إذا رأي ما يُحبُّ قال: «**الحمدُ لله الذي بنعمتهِ تتمُّ الصَّالحاتُ**».

وإذا رأي ما يكره قال: «**الحمدُ لله على كلِّ حالٍ**».

[١٤٢] [٢]وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ما أنعمَ اللهُ علىٰ عبدٍ نعمةً فقالَ: «الحمدُ لِلهِ» إلا كانَ الذي أَعْطَاهُ أفضلَ مِمَّا أَخَذَ**».

- وفي رواية: «.. **إلا كان ذلكَ الحمدُ أفضلَ مِنْ تلكَ النِّعمةِ**..»[٣].

* * *

---

(١) رواه ابن ماجة (٣٨٠٣) في الأدب: باب فضل الحامدين، وابن السني (٣٧٨)، والحاكم (١/ ٤٩٩)، وحسّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٨١) و«السلسلة الصحيحة» (٢٦٥)، وسيأتي برقم (١٦٧).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٧٣) في الأدب: باب فضل الحامدين، وحسّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٨٢) و«صحيح الجامع» (٥٥٦٣).

(٣) انظر «صحيح الجامع» (٥٥٦٣).

(٢٩) فصل في السَّلامِ وَآدابِهِ وَفَضْلِهِ

[١٤٣] [١] وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ: أيُّ الإسلامِ خيرٌ؟

قال: «تُطعِمُ الطعامَ، وتقرأُ السَّلامَ عَلىٰ مَنْ عَرفتَ ومَنْ لمْ تَعَرِفْ».

[١٤٤] [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَدْخلونَ الجنَّـةَ حتَّى تُؤمنِوا، ولا تُؤمِنُوا[٣] حتَّى تحابُّوا، أَولا أَدُلُّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتُم؟ أفشُوا السَّلامَ بينكُمْ»[٤].

[١٤٥] [٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه البخاري (١/ ٥٣) في الإيمان: باب إطعام الطعام من الإيمان، ومسلم (٣٩) في الإيمان: باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(٢) رواه مسلم (٥٤) في الإيمان: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ورواه أبوداود (٥١٩٣) في الأدب: باب إفشاء السلام.

(٣) (ولا تؤمنوا): معناه: لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب.

(٤) (أفشوا السلام بينكم): فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت ومن لم تعرف [نووي (١/ ٧٤)].

(٥) رواه البخاري (٦/ ٣٦١) في الأنبياء: باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ومسلم (٢٨٤١) في الجنة: باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، =

«خَلَقَ الله عزَّ وجلَّ آدمَ عَلَىٰ صُورتِـهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذراعاً، فلمَّا خَلَقَهُ قال:

اذهبْ فَسلِّمْ على أولئكَ: نَفَرٍ مِنَ الملائكةِ جُلُوسٍ فاسْتَمِعْ ما يُحيُّـونَكَ، فإنَّها تحيَّـتُكَ وتحيَّـةُ ذُرِّيتِكَ.

فقالَ: السَّلامُ عليكمْ.

فقالوا: السَّلامُ عليكَ ورحمةُ الله، فزادُوهُ: ورحمةُ الله».

[١٤٦] [(١)] وقال عمَّار بن ياسر رضي الله عنه: «ثلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فقد جَمَعَ الإيمانَ: الإنصافُ مِنْ نفسِكَ، وبَذلُ السَّلامِ للعالَمِ، والإنفاقُ مِنَ الإقْتارِ».

[١٤٧] [(٢)] وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَوْلَى الناسِ بالله مَنْ بَدَأَهُم بالسَّلامِ».

= وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٤ و٢٥١ و٣١٥و٣٢٣).

(١) رواه البخاري معلقاً موقوفاً (١/ ٧٧) في الإيمان، ووصله ابن أبي شيبة في (الإيمان) (١٣١) وابن حبان في (روضة العقلاء) (ص ٧٩)، ورجاله ثقات إلا أن أبا إسحاق كان اختلط وهو مدلس وقد عنعنه، والحديث رواه عبدالرزاق في (مصنفه) (١٩٤٣٩) موقوفاً وإسناده صحيح.
وقال الحافظ (في الفتح): ومثله لا يُقال بالرأي، فهو في حُكم المرفوع.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٩٥) في الاستئذان: باب ما جاء في فضل الذي يبدأ السلام وأبو داود (٥١٩٧) في الأدب: باب فضل مَنْ بدأ بالسلام واللفظ له، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٤و٢٦١) وإسناده صحيح كما قال الألباني في «المشكاة» (٤٦٤٦).

[١٤٨] [١] وقال عِمرانُ بنُ حصينٍ رضي الله عنه: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: السَّلامُ عليكم، فردَّ عليه، ثم جَلسَ، فقال النبيُّ ﷺ: «عَشْرٌ»، ثم جاءَ آخر فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ الله، فردَّ عليه، ثمَّ جَلَسَ، فقال: «عِشرونَ»، ثم جاءَ آخرُ، فقالَ السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ، فردَّ عليه، فجلس فقال: «ثلاثُونَ».

[١٤٩] [٢] وعن البراءِ بن عازب رضي الله عنهما قال: «أَمَرَنا رسول الله ﷺ بسبـــعٍ بعيادةِ المريضِ، واتِّباعِ الجنائزِ، وتشميتِ العاطِسِ[٣]، ونَصْرِ الضَّعيفِ، وعَوْنِ المظلومِ، وإفشاءِ السَّلامِ، وإبْرارِ القَسَمِ».

[١٥٠] [٤] وعن عليٍّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «يُجزِىءُ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٠) في الاستئذان، وأبوداود (٥١٩٥) في الأدب: باب كيف السلام، والدارمي (٢٦٤٣) في الاستئذان: باب في فضل السلام ورده، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٧)، وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٧٥٧) باب فضل السلام و«المشكاة» (٤٦٤٤) و«السلسلة الصحيحة» (١٨٣).

(٢) رواه البخاري (٣/ ١١٢) في الجنائز: باب الأمر باتباع الجنائز، ومسلم (٢٠٦٦) في اللباس: باب تحريم استعمال أواني الذهب، والترمذي (٢٨١٠) في الأدب: باب ما جاء في كراهية لبس المعصفر، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٨٤و ٢٨٧).

(٣) **(تشميت العاطس)**: أي الدعاء له بالقول: «يرحمك الله».

(٤) رواه أبو داود (٥٢١٠) في الأدب: باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة وهو حديث حسن بشواهده، وقد حسنه الحافظ في (تخريج الأذكار) وكذا الألباني =

عن الجماعةِ إذا مرُّوا أنْ يُسلِّمَ أحدُهمْ، ويُجزىءُ عن الجلوسِ أن يردَّ أحدُهم».

[١٥١] [(١)] وعن أنس رضي الله عنه أنَّهُ: «مرَّ على صبيانٍ فسلَّم عليهم». وقال: «كان النبيُّ ﷺ يفعُله».

وفي رواية لمسلمٍ عنه: «أنَّ رسولَ الله مرَّ على غِلْمانٍ فسلَّمَ عَليهم».

[١٥٢] [(٢)] وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدُكم إلى المجلسِ فليُسلِّمْ، فإنْ بَدَا لهُ أنْ يجلسَ، فلْيجلِسْ، ثمَّ إذا قامَ فلْيُسلِّمْ، فليستِ الأولى بأحقَّ مِنَ الآخِرَةِ».

[١٥٣] [(٣)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

= في «المشكاة» (٤٦٤٨).

(١) رواه البخاري (١١/٢٧) في الاستئذان: باب التسليم على الصبيان، ومسلم (٢١٦٨) في السلام: باب استحباب السلام على الصبيان.

(٢) رواه الترمذي (٢٧٠٧) في الاستئذان: باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم وقال الترمذي: «حديث حسن» ورواه أبوداود (٥٢٠٨) في الأدب: باب في السلام إذا قام من المجلس، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٠و٢٨٧و٤٣٩) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٢) و(٣٦٩)، وإسناده جيد كما قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٣)، وصححه الحاكم وابن حبان (١٩٣١) و (١٩٣٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٦٧) في السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف نرد عليهم، والترمذي (٢٧٠١) في الاستئذان: باب ما جاء في التسليم =

«لا تَبْدَؤوا اليهودَ ولا النَّصارىٰ بالسَّلامِ، فإذا لقيتُم أَحَدَهُم في الطريقِ فاضطرُّوهُ إلى أَضْيقِهِ».

[١٥٤] (١)وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سَلَّمَ عليكُمْ أَهلُ الكتابِ فقولُوا وعَلَيكُم».

[١٥٥] (٢)وعن ابن عمرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا سلَّمَ عليكُمُ اليهودُ فإنَّما يقولُ أحدُهُمْ: السَّامُ(٣) عليكَ، فقُلْ: وَعَليكَ».

[١٥٦] (٤)وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله

= على أهل الذمة وأبوداود (٥٢٠٥) في الأدب: باب في السلام على أهل الذمة، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٣ و٢٦٦ و٣٤٦ و٤٤٤).

(١) رواه البخاري (١١/ ٤٢) في الاستئذان: باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ومسلم (٢١٦٣) في السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، وأبوداود (٥٢٠٧) في الأدب: باب في السلام على أهل الذمة، والترمذي (٣٢٩٦) في التفسير: باب ومن سورة المجادلة، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩٩) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٨٥ و٣٨٧).

(٢) رواه البخاري (١١/ ٤٢) في الاستئذان: باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ومسلم (٢١٦٤) في السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٦٠) في السلام: باب ما جاء في السلام على اليهودي والنصراني، وأبوداود (٥٢٠٦) في الأدب: باب في السلام على أهل الذمة، والترمذي (١٦٠٣) في السير: باب ما جاء في التسليم على أهل الكتاب، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٧٨).

(٣) (السّام): الموت. وقد روى مهموزاً: السأم، فمعناه: الملل.

(٤) رواه البخاري (١١/ ١٤و١٥ـ١٩) في الاستئذان: باب تسليم القليل على الكثير =

ﷺ: «يُسلِّمُ الرَّاكبُ على الماشِي والماشِي على القاعِدِ، والقليلُ على الكثيرِ».

- وفي رواية للبخاري: «يُسلِّم الصغيرُ على الكبيرِ، والماشي على القاعِدِ والقيلُ علىٰ الكثيرِ».

[١٥٧] [(١)] وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما «أن النبيَّ ﷺ مرَّ على مجلسٍ فيه أخلاطٌ من المسلمينَ والمشركينَ عبدةِ الأوثانِ واليهودِ، فسلَّم عليهم النبيُّ ﷺ».

= وباب تسليم الراكب على الماشي، ورواه مسلم (٢١٦٠) في السلام: باب تسليم الراكب على الماشي وأبوداود (٥١٩٨) و(٥١٩٩) في الأدب: باب من أولى بالسلام، والترمذي (٢٧٠٤) و(٢٧٠٥) في الاستئذان: باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٥).

فائـــدة:

قال الإمام النووي في كتابه «الأذكار» (ص ٢٢٧) نقلاً عن أبي سعيد المتولي قال: ولو سلَّم علىٰ رجلٍ ظنه مسلماً فبان كافراً يستحبّ أن يستردَّ سلامه فيقول له: ردَّ عليَّ سلامي، والغرض من ذلك أن يُوحشه، ويُظهر له أنه ليس بينهما أُلفة، وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما سلَّمَ على رجل، فقيل إنه يهودي، فتبعه وقال له: رد علي سلامي.

(١) رواه البخاري (٢٩٨٨) في الجهاد: باب الردف على الحمار، ومسلم (١٧٩٨) في الجهاد: باب في دعاء النبيِّ ﷺ وصبره على أذى المنافقين، والترمذي (٢٧٠٣) في الاستئذان: باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٠٣).

تنبيـــه:

والسنة في ذلك أن يقصد بسلامة المسلمين فقط كما قال النووي في الأذكار.

[١٥٨] [(١)] وفي حديث أبي سفيانَ رضي الله عنه في قصة هرقل «أنَّ رسولَ الله ﷺ كتبَ:

«مِنْ مُحمَّدٍ عبدِ الله ورسولهِ، إلى هِرَقْلَ عظِيمِ الرُّومِ، سَلامٌ علىٰ مَنِ اتَّبعَ الهُدى».

[١٥٩] [(٢)] وعن زيد بن أرقم قال: كنَّا إذا سلَّم النبيُّ ـ ﷺ ـ علينا قلنا: وعليكَ السَّلامُ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، ومغفِرَتُهُ.

---

(١) هذه القصة رواها البخاري (٧) (١/ ٣١و٣٢) في بدء الوحي، ومسلم (١٧٧٣) في الجهاد: باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، والترمذي (٢٧١٨) في الاستئذان: باب ما جاء كيف يكتب لأهل الشرك، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٦٢_٢٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في (التاريخ الكبير) (١/ ١/ ٢٣٠) وهو في «السلسلة الصحيحة» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ج ٣/ ص١٤٤٩) (١٤٤٩).

فائــدة:

حديث: [السَّلامُ قبلَ الكلام].

ضعيف: قال النووي في الأذكار ص (٣١٦): قال الترمذي «هذا حديث منكر»، وانظر «السلسلة الضعيفة» للألباني (١٧٣٦)، و(المقاصد الحسنة) للسخاوي (٥٦٦)، و(كشف الخفاء) للعجلوني (١٤٨٣).

ـ أمَّا حديث [السَّلامُ قبلَ السُّؤال، فمن بدأكم بالسؤالِ قبلَ السَّلام فلا تُجيبوه].

ـ وحديث [لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسَّلام].

فقد صححهما الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٨١٦)، (٨١٧).

(٣٠) فصل في الاستئذانِ وآدابِه وما يُقال فيه

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سورة النور، الآية: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة النور، الآية: ٥٩].

[١٦٠] [١]عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الاستئذانُ ثلاثٌ، فإن أُذنَ لكَ وإلاَّ فارْجِعْ**».

[١٦١] [٢]وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنما جُعلَ الاستئذانُ مِنْ أجلِ البَصَرِ**».

---

(١) رواه البخاري (٢٠٦٢) في البيوع: باب الخروج في التجارة، و(٦٢٤٥) في الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، ومسلم (٢١٥٣) في الآداب: باب الاستئذان، وأبوداود (٥١٨٠ ـ ٥١٨٤) فيه: باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، والترمذي (٢٦٩١) في الاستئذان: باب ما جاء في الاستئذان ثلاثاً، وأحمد في (المسند) (٤/ ٣٩٣و٣٩٨و٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (٦٢٤١) في الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ومسلم (٢١٥٦) في الآداب، باب تحريم النظر في بيت غيره، والترمذي (٢٧١٠) في الاستئان: باب من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم، والنسائي (٧/ ٦٠و٦١) في القسامة: باب في العقول، وأحمد في (المسند) (٥/ ٣٣٠و٣٣٥).

[١٦٢] [١]عن ربعي بن حِراش قال حدثنا رجل من بني عامر استأذنَ على النبيِّ ﷺ وهو في بيت، فقال: أَأَلِجُ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخرُجْ إلى هذا فعلِّمْهُ الاستئذانَ، فقلْ له: قُل: السَّلامُ عليكمْ، أأدْخُلُ؟».

فسمعه الرجلُ فقال: السَّلامُ عليكم، أَأَدخلُ؟ فأَذن له النبيُّ ﷺ فَدَخَلَ.

[١٦٣] [٢]عن كَلَدة بن الحَنْبل الصحابي رضي الله عنه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ فدخلتُ عليه ولم أُسلِّمْ، فقال النبيُّ ﷺ: «ارجِعْ فقلْ: السَّلامُ عليكم أأدخُلُ؟».

[١٦٤] [٣]وفي حديث الإسراء المشهور، قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه أبوداود (٥١٧٧) في الأدب: باب كيف الاستئذان، وأحمد في (المسند) (٥/ ٣٦٩)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٣١٦)، وابن السني (٦٦١)، وهو صحيح، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٨١٩).

(٢) رواه أبو داود (٥١٧٦) في الأدب: باب كيف الاستئذان والترمذي (٢٧١١) في الاستئذان: باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان وقال الترمذي: «حديث حسن» ورواه أحمد في «المسند» (٣/ ٤١٤) وصححه الألباني في «المشكاة» (٤٦٧١) و(صحيح الترمذي) (٢١٨٠).

(٣) رواه البخاري (٣٥٩) في الصلاة: باب كيف فرضت الصلوات وغيره، ورواه مسلم (١٦٢) في الإيمان: باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، والنسائي (١/ ٢٢١) في الصلاة: باب فرض الصلاة، والترمذي (٣١٣٠) في التفسير: باب ومن سورة بني إسرائيل، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٤٨و٢٤٩) =

«ثم صَعِدَ بي جبريلُ إلى السماءِ الدنيا فاستفتحَ، فقيلَ: مَنْ هذا؟ قال جبريلُ، قيلَ ومَنْ معكَ؟ قال: محمدٌ، ثم صَعِدَ بي إلى السماءِ الثانيةِ والثالثةِ وسائِرهنَّ، ويقالُ في بابِ كلِّ سماءٍ: مَنْ هذا؟ فيقولُ جبريلُ».

[١٦٥] (١)وعن أبي موسى رضي الله عنه قال لما جلسَ النبيُّ ﷺ عَلىٰ بئرِ البستانِ جاء أبوبكر فاستأذن، فقال: «مَنْ؟». قال: أبوبكر، ثم جاء عُمرُ فاستأذن فقال: «منْ؟». قال: عُمرُ، ثم عثمان كذلك.

[١٦٦] (٢)وعن جابر رضي الله عنه قال: «أتيتُ النبيَّ ﷺ فدققتُ البابَ فقال: «مَنْ ذا؟». فقلتُ: أنا، فقال: «أنا أنا»، كأنه كَرِهَها».

= من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) رواه البخاري (٣٦٧٤) في فضائل الصحابة: باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» وغيره، ورواه مسلم (٢٤٠٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، والترمذي (٣٧١١) في المناقب: باب (٦١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٣و٤٠٦و٤٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٠) في الاستئذان: باب إذا قال: مَنْ ذا؟ قال: أنا، ومسلم (٢١٥٥) في الأداب: باب كراهة قول المستأذن: أنا إذا قيل مَنْ هذا؟ وأبوداود (٥١٨٧) في الأدب: باب الرجل يستأذن بالدق، والترمذي (٢٧١٢) في الاستئذان: باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٢٨).

(٣١) فصل في الذكرِ الذي يُحفظ به النِّعَمُ

قال الله تعالى في: قصة الرَّجلين: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٩].

[١٦٧] [(١)] عن النبيِّ ﷺ أنه كان إذا رأى ما يَسرُّهُ قال:

«الحمدُ لله الذي بنعمتهِ تتمُّ الصَّالحاتُ».

وإذا رأى ما يسوؤهُ قال:

«الحمدُ لله على كلِّ حالٍ».

* * *

---

(١) سبق تخريجه برقم (١٤١) في (فصل فيما يقوله المسلم إذا رأى ما يُحب وما يكره) ص(١٩١).

(٣٢) فصل في الذكر عند المصيبة

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧].

[١٦٨] [(١)]وقالت أمُّ سلمةَ رضي الله عنها: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِنْ عبدٍ تُصيبهُ مصيبةٌ فيقولُ: إنا لله وإنا إليه راجعونَ؛ اللهمَّ أُجُرْني في مُصيبتي وأَخْلِفْ لي خيراً منها إلا أَجَرَهُ الله في مُصيبتِهِ وأَخلَفَ له خيراً منها**».

قالت: فلمّا توفي أبوسلمة: قلتُ: كما أمرني رسولُ الله ﷺ: فأَخلفَ لي خيراً منه، رسول الله ﷺ.

[١٦٩] [(٢)]وقالت أمُّ سلمةَ رضي الله عنها: دخل رسولُ الله ﷺ على أبي سلمة وقد شَقَّ بصرُهُ، فأغمضَهُ ثم قال:

---

(١) رواه مسلم (٩١٨) (٤) في الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة(وهذه أحد لفظي مسلم)، ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٦) في الجنائز: باب جامع الحسبة في المصيبة، وأبوداود (٣١١٩) في الجنائز: باب ما يستحب أن يقال عند الميت من الكلام، والترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات: باب (٨٨)، وابن ماجه (١٥٩٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٠٩و٣١٣و٣١٧)، وسيأتي برقم (٢٤٣).

(٢) رواه مسلم (٩٢٠) في الجنائز: باب في إغماض الميت والدعاء له، سبق ص(٨٦).

«إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البصَرُ». فَضَجَّ ناسٌ من أهله، فقال: «لا تدعُوا على أنفسِكُم إلا بخيرٍ، فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنونَ على ما تقولونَ»، ثم قال:

«اللهمَّ اغفرْ لأبي سلمةَ وارفعْ درجَتَهُ في المهديينَ واخلفْهُ في عقبهِ في الغابرينَ، واغفرْ لنا ولهُ ياربَّ العالمينَ، وافْسَحْ له في قبرِهِ ونوِّرْ لهُ فيهِ».

[١٧٠] [١] من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إذا ماتَ وَلَدُ العبدِ؛ قالَ الله تعالى لملائكتهِ:

قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟

فيقولونَ: نعم. فيقولُ: قبضتُم ثمرةَ فؤادهِ؟

فيقولونَ: نعم: فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حَمِدَكَ واسترْجَعَ.

فيقولُ الله تعالى: ابْنُوا لعبدِي بيتاً في الجنَّة وسَمُّوهُ بيتَ الحَمْدِ».

---

(١) رواه الترمذي (١٠٢١) في الجنائز: باب فضل المصيبة إذا احتسب، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٢٥)، وابن حبان في صحيحه (٧٢٦) «موارد» وفي إسناده ضعف وقال الترمذي: «حديث حسن غريب» ولكن للحديث شواهد بمعناه يرتقي بها، وقال ابن علان في «الفتوحات الربانية» (٣/ ٢٩٦): قال الحافظ: الحديث حسن. وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٤٠٨): الحديث بمجموع طرقه حسن.

(٣٣) فصل في التسليم للقضاءِ مِنْ غيرِ عَجزٍ ولا تفريطٍ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٦].

[١٧١] (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله تعالى مِنَ المؤمنِ الضعيفِ، وفي كُلٍّ خيرٌ.

احْرِصْ على ما يَنفَعُكَ واستعنْ بالله ولا تَعْجَزْ،

وإنْ أصابكَ شيءٌ فلا تقلْ: لو أنِّي فعلتُ كذا كان كذا.

ولكنْ قُلْ قدَّرَ الله وما شاءَ فعَلَ،

فإنَّ «لو» تفتحُ عَمَلَ الشَّيطانِ.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤) في القدر: باب الأمر بالقوة وترك العجز، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٦٦و٣٧٠)، وابن ماجه، (٧٩) في المقدمة: باب في القدر، (٤١٦٨) في الزهد: باب التوكل واليقين، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٢١_٦٢٥)، وابن السني (٣٤٨).

(٣٤) فصل في الذكرِ الذي يُدفعُ بِهِ الدَّيْنُ، ويُرجىٰ قضاؤُه

[١٧٢] [(١)]عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّ مُكاتباً جاءَهُ فقال: إني عَجزتُ عن كتابتي فأَعنِّي،

قال: أَلا أُعلِّمُكَ كلماتٍ علَّمنِيهنَّ رسولُ الله ﷺ، لو كان عليك مِثلُ جبلٍ دَيْناً أدَّاه الله عنك؟

قال:

قُل: «اللهمَّ اكْفِني بِحلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وأَغْنِني بِفَضْلِكَ عمَّنْ سِواكَ».

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٨) في الدعوات: باب (١٢١) وقال: «هذا حديث حسن» وأحمد في «المسند» (١/١٥٣)، والحاكم (١/٥٣٨) وحسّنه الحافظ في «أمالي الأذكار» (٤/٢٩)، والألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٢).

(٣٥) فصل فيما يقولُهُ المسلم إذا ابتُلِيَ بالوسوسَةِ في الصَّلاةِ وغيرِها

قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧، ٩٨].

[١٧٣] (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يأتي الشَّيطانُ أحدَكُم فيقولُ: مَنْ خَلَقَ كذا؟ مَنْ خَلَقَ كذا؟ حتى يقولَ: مَنْ خَلَقَ ربَّكَ؟

فإذا بَلَغَ ذلكَ فلْيستعِذْ بالله وَلْيَنْتَهِ».

وفي رواية في الصحيح: «لا يزالُ الناسُ يتساءلونَ حتى يُقالَ: هذا خَلَقَ اللهُ الخلقَ، فمَنْ خلقَ اللهَ؟

فمَنْ وَجَدَ مِن ذلكَ شيئاً فليَقُلْ: آمنتُ بالله ورُسُلِهِ».

---

(١) رواه البخاري (٣٢٧٦) في بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، ومسلم (١٣٤) في الإيمان: باب بيان الوسوسة في الإيمان، وأبوداود (٤٧٢١) و(٤٧٢٢) في السنة: باب الجهمية، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٢-٦٦٣) وابن السني (٦٢٥).

[١٧٤] [(١)] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يارسولَ الله إنَّ الشيطانَ قد حالَ بيني وبين صلاتي وقراءتي يُلْبِسهُا عليَّ، فقال رسول الله ﷺ:

«ذلك شيطانٌ يُقالُ لهُ خِنزبٌ فإذا أحْسَسْتَهُ فتعوَّذْ بالله منه واتفُلْ عن يسارِكَ ثلاثاً». ففعلتُ ذلك فأذهبهُ الله عنِّي.

[١٧٥] [(٢)] عن أبي زُميلٍ قال: قلتُ لابن عباسٍ ما شيءٌ أجدُهُ في صدري؟ قال ما هو؟ قلتُ: والله لا أتكلَّم به.

فقال لي: أشيءٌ مِنْ شكٍّ، وضحكَ وقال: ما نجا منه أحدٌ حتى أنزلَ الله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ﴾ الآية.

فقال لي إذا وجدتَ في نفسِكَ شيئاً فقلْ: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾.

---

(١) سبق تخريجه برقم (١٣٢) في (فصل في الأذكار التي تطرد الشيطان).

(٢) سبق تخريجه برقم (١٣٣) في (فصل في الأذكار التي تطرد الشيطان).

فائــدة:

قال النووي ـ رحمه الله ـ: قال بعض العلماء:

يُستحب قول: «لا إله إلا الله» لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما، فإن الشيطان إذا سَمع الذكر خَنس: أي تأخَّر وبَعُد، و«لا إله إلا الله» رأس الذكر..

ـ إن الوسواس إنما يُبتلى به مَنْ كَمُلَ إيمانه، فإن اللصَّ لا يقصد بيتاً خَرباً، والله أعلم بالصواب ا.هـ الأذكار (٢/ ٣٥٢).

(٣٦) فصل فيما يُقال ويُعمل عند الغضب

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٦].

[١٧٦] [١]عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ[٢]، إنما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نفسَهُ عندَ الغَضَبِ»**.

[١٧٧] [٣]قال سليمان بن صُرد رضي الله عنه: كنتُ جالساً مع رسولِ الله ﷺ ورجلانِ يَستبَّانِ وأحدُهُما قَدِ احْمَرَّ وجهُهُ، وانتفختْ أوداجُهُ. فقال رسولُ الله ﷺ:

«إني لأعْلَمُ كَلِمةً لو قالها لذهبَ عنهُ ما يجدُ، لو قال: أعوذُ بالله مِنَ الشيطانِ الرَّجيمِ، ذَهَبَ عنهُ الذي يَجِدُ».

---

(١) رواه البخاري (٦١١٤) في الأدب: باب الحذر من الغضب، ومسلم (٢٦٠٩) في البر والصلة والآداب: باب فضل مَنْ يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب ومالك في الموطأ (٤/ ٩٠٦) في حسن الخلق: باب ما جاء في الغضب، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٦و٢٦٨و٥١٧) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٤-٣٩٧).

(٢) (الصُّرَعَةُ): الذي يصرع الناس كثيراً.

(٣) رواه البخاري (٦١١٥) (١٠/ ٣٨٩) في الأدب: باب ما ينهى من السباب واللعن، ومسلم (٢٦١٠) في البر والصلة: باب فضل من ذلك نفسه عند الغضب، وأبوداود (٤٧٨١) في الأدب: باب ما يقال عند الغضب، والترمذي (٣٤٤٨) في الدعوات: باب ما يقول عند الغضب.

(٣٧) فصل في الذكر الذي يُرقى به مِنَ اللَّسعَةِ واللَّدغَةِ وغيرِهما

١ ـ باب في كيفيةِ رُقيةِ النبيِّ ﷺ(١)

[١٧٨] (٢)عن عبدالعزيز بن صهيب قال: دخلتُ أنا وثابت على

---

(١) **فائـــدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**
كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرف معناه؛ لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يُحسن العربية. فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام.
وقال الإمام السيوطي رحمه الله:
وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاث شروط:
١ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
٢ـ أن تكون الرقى باللسان العربي وما يعرف معناه.
٣ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.
ـ راجع (باب في شروط الرقى الشرعية والتعاويذ) في كتابي [فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس] ص (١٧٣).
(١) راجع المصدر السابق، الفصل السابع «في العلاج بالرقىٰ الشرعية» ص (١٦٩ـ ١٧٣).

(٢) رواه البخاري (١٠/٢٠٦) (٥٧٤٢) (فتح) في الطب: باب رقية النبي ﷺ، وأبو داود (٣٨٩٠) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي (٩٧٣) في الجنائز: باب التعوذ للمريض، وأحمد في (المسند) (٣/١٥١ و٢٦٧ و٤١٨) وسيأتي برقم (٤٠١)

أنس بن مالك فقال ثابتُ: يا أبا حمزةَ اشتكيتُ.

فقال أنس: ألا أرقيكَ برقيةِ رسولِ الله ﷺ

قال: بلى.

قال: «**اللهمَّ ربَّ النَّاسِ مُذهبَ البَاسِ**[1] **اشْفِ أنتَ الشَّافي لا شَافِيَ إلاَّ أنتَ شِفاءً لا يُغادِرُ**[2] **سَقَماً**[3]».

[١٧٩] [4]وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعوِّذُ الحَسنَ والحُسينَ رضي الله عنهما:

«**أُعيذُكُما بكلماتِ الله التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عينٍ لامَّةٍ**».

ويقول: «**إنَّ أباكُما كان يعوِّذُ بها إسماعيلَ وإسحاقَ**».

* * *

---

(١) (**الباس**): الشدة والألم.

(٢) (**لا يُغادر**): المغادرة: الترك أي لا يترك.

(٣) (**سقما**): السُقم: بضم السين وإسكان القاف وبفتحهما لغتان أي: مرضاً.

(٤) رواه البخاري (٦/٣٨٦) في الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾، وانظر باقي التخريج حديث رقم (١٣٩).

٢ ـ باب في استحباب رُقيةِ المَرِيضِ

[١٨٠] [(١)]عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كان رسولُ الله ـ ﷺ ـ إذا اشتكى منَّا إنسانٌ مسَحَهُ بيمينهِ. ثمَّ قال:

«أذْهبِ الباسَ ربَّ النَّاسِ، واشفِ أنتَ الشافي. لا شفاءَ إلاَّ شفاؤكَ. شفاءً لا يُغادرُ سَقَماً».

[١٨١] [(٢)]وعن عائشةَ رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا اشتكى الإنسانُ الشيءَ منه أو كانت به قرحةٌ أو جرحٌ، قال النبيُّ ﷺ بأصبعه هكذا ـ ووضع سفيان بن عيينة الراوي سبّابته بالأرض، ثم رفعها ـ وقال: **«بسمِ الله تُرْبَـةُ أرْضِنا برِيقَةِ[(٣)] بعضنا يُشْفَىٰ سَقِيمُنا بإذنِ رَبِّنا»**.

---

(١) رواه الإمام مسلم (٢١٩١) كتاب السلام: باب استحباب رقية المريض.

(٢) رواه البخاري (١٠/١٧٦ـ١٧٧) في الطب: باب رقية النبي ﷺ، ومسلم (٢١٩٤) في السلام: باب استحباب الرقية من العين، وأبوداود (٣٨٩٥)، وابن ماجه (٣٥٢١) وابن السني (٥٨١).

(٣) (أرضنا بريقة) قال جمهور العلماء: المراد بأرضنا، هنا، جملة الأرض، وقيل: أرض المدينة خاصة لبركتها.. والريقة أقل من الريق.. ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح [مسلم/ عبدالباقي (٤/ ١٧٢٤)].

[١٨٢] [(١)] وعن عثمانَ بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسولِ الله ﷺ وَجَعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسولُ الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ على الذي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ.

وقُلْ: بسم الله ثلاثاً،

وقُلْ سَبْعَ مراتٍ: أعوذُ بعزَّةِ الله وقُدْرَتِهِ مِنْ شرِّ. ما أَجِدُ وأُحَاذِرُ».

[١٨٣] [(٢)] وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ قال:

«مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أجلُهُ فقالَ عندَهُ سَبْعَ مرَّاتٍ:

أَسأَلُ اللهَ العظيمَ ربَّ العَرْشِ العظيمِ أَنْ يَشفِيَكَ إلاَّ عافاهُ اللهُ تعالى مِنْ ذلكَ المرَضِ».

---

(١) رواه مسلم (٢٢٠٢) في السلام: باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء وابن ماجه (٣٥٢٣) في الطب، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٤٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢١٧) وأبو داود (٣٩١) والترمذي (٢٠٨١) والحديث له عدة ألفاظ مختلفة.

(٢) رواه أبوداود (٣١٠٦) في الجنائز: باب الدعاء للمريض عند العيادة، والترمذي (٢٠٤) في الطب: باب (١٣٢)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٣٩و٢٤٢و٣٥٢) وصححه ابن حبان (٧١٤)، والحاكم (١/ ٣٤٢و٤١) على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٨٨).

٣ ـ بابُ الرُّقْيَةِ بفاتِحَةِ الكتَابِ

[١٨٤] [١] عن أبي سعيد أَنَّ رهطاً من أصحابِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ انطلقوا في سفرةٍ سافروها حتى نزلوا في حيٍّ من أحياء العربِ، فاستضافوهم فأَبوا أن يُضيِّفوهم فلُدِغَ سيِّدُ ذلك الحيّ. فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيءٌ.

فقال بعضُهم: لو أَتيتُم هؤلاءِ الرَّهطِ الذينَ قد نزلوا بكم، لعلَّه أن يكون عند بعضهم شيء. فأَتَوْهُم.

فقالوا: يا أيها الرهطُ إنَّ سيِّدنا لُدِغَ، فسعينا له بكلِّ شيءٍ. لا ينفعه شيءٌ فهل عند أحد منكم شيء؟

فقال بعضُهم: نَعَمْ، والله إني لراقٍ، ولكن والله لقد استضفناكُم فلم تُضيِّفونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلاً[٢]،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري (٥٧٤٩) كتاب الطب: باب النفث في الرقية (١٠/٢٠٨) وأخرجه الإمام مسلم (٢٢٠١) في السلام: باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، ورواه أبوداود (٣٩٠٠) في الطب: باب كيف الرقى، والترمذي (٢٠٩٤) في الطب: باب ما جاء في أخذ الأجر على التعويذ وابن ماجه (٢١٥٦)في التجارات: باب أجر الراقي، وأحمد في «المسند» (٣/٢و١٠و٤٤) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٢٧ ـ ١٠٣٠)، وابن السني (٦٣٦).

(٢) (جُعلا): الجعل: الأجرة التي تجعل لك علي أمر تفعله.

فصالحوهم على قطيع من الغنم.

فانطلق فجعل يَتْفُلُ[١] ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

حتى لكأنما نَشطَ مِنْ عِقالٍ، فانطلق يمشي ما بِهِ قَلَبَة[٢].

قال: فأوْفَاهُم جُعلهم الذي صالحوهم عليه.

فقال بعضهم: اقسموا.

فقال الذي رَقَى: لاتفعلوا حتى نأتي رسولَ اللهِ ﷺ فذكروا له.

فقال: «**وما يُدْرِيكَ أنَّها رُقْيةٌ؟**

أَصَبْتُم، اقْسِمُوا واضْرِبوا لي مَعكُم بسَهْمٍ».

---

(١) (يتفل): هو أكثر من النفث، فإن النفث لا يكون معه بزاق يُرى، والتفل لابد له من ذلك، وهو يدل على جَواز التفل في الرقية.

(٢) (قَلَبة): ما به قلبة: أي ما به عِلَّة.

فائـــدة:

لا يلزم أن تكون الرقية مختصة برجل بعينه، فقد قال الإمام مسلم [(ص١٧٢٨) فؤاد عبدالباقي] بعد أن روى هذا الحديث: (فقام معها رجل منا ما كنا نأبنه برقية) نأبنه: أي نظنه.

محلوظــة:

- راجع كتابي «فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس»: باب جواز النفث والتفل في الرقية بالمعوذتين وفاتحة الكتاب. ص (١٨٠) - وفي بيان أنه لا يلزم أن تكون الرقية مختصة برجل بعينه أو بكون عمله وتخصصه أنه راقٍ ص (١٨٢).

(٣٨) فصل في الفَأْلِ والطِّيرَةِ

[١٨٥] [١] عن أنس رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**لا عَدْوى** [٢]، **ولا**

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ١٨١، ٢٠٦) في الطب: باب الفأل، ومسلم (٢٢٢٤) في السلام: باب الطيرة والفأل، وأبوداود (٣٩١٦) في الطب: باب في الطيرة، والترمذي (١٦١٥) في السير: باب ما جاء في الطيرة.

(٢) (لا عَدْوىٰ) قال في (النهاية): العدوى اسم من الإعداء. كالرعوى والبقوى من الإرعاء والإبقاء. يُقال: أعداه الداء يُعديه إعداء، وهو أن يُصيبه مثل ما بصاحب الداء. وذلك أن يكون ببعير جرب مثلاً فتُتَّقى مخالطته بإبل أخرىٰ حذاراً أن يتعدَّىٰ مابه من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه. وقد أبطله الإسلام (نووي ٤/ ١٧٤٢).

فائــدة: قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل شيخ [فتح المجيد ص (٤٢٧) ط قرطبة]: وقد اختلف العلماء في ذلك. وأحسن ما قيل فيه قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح، وابن القيم، وابن رجب، وابن مفلح وغيرهم. أن قوله: (لا عدوى) علىٰ الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غيرالله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها. وإلا فقد يجعل الله مشيئته مخالطة الصحيح مَنْ به شيء مِن الأمراض سبباً لحدوث ذلك، ولهذا قال: «**فِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**»(*) وقال: «**لا يُورد مُمرض على مُصِح**»(**)
وقال في الطاعون:
«**من سَمع به في أرضٍ فلا يقدُم عليه**»(***) وكل ذلك بتقدير الله تعالى. ا.هـ.

(*) أخرجه البخاري تعليقاً (١٠/ ١٥٨) في الطب: باب الجذام، وقد وصله أبونعيم في المستخرج راجع فتح الباري (١٠/ ١٥٨).

(**) رواه مسلم (٢٢٢١) في السلام: باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة.

(***) رواه البخاري (٥٧٢٨) في الطب: باب ما يذكر في الطاعون، ومسلم =

طِيرَةَ(١)، وأَصْدَقُها الْفَأْلُ(٢)» قالوا: وما الفألُ؟

قال: «الكلمةُ الحسنةُ يسمَعُها الرجلُ».

= (٢٢١٨) في السلام: باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

(١) (ولا طيرة): هي التشاؤم بالشيء. وهو مصدر تطير، و(الطيرةُ) ما يتشاءم به من الفأل الرديء وغيره والتطير والتشاؤم، وأصله الشيء المكروه مِن قول أو فعلٍ أو مرئي. وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح، فينفرون وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها.

فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا يضر. فهذا معنى قوله ﷺ: «ولا طيرة».

● قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله: قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى:

قوله: «ولا طيرة»: يحتمل أن يكون نفياً أو نهياً: أي لا تطيروا، ولكن قوله في الحديث: «لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة» يدل علىأن المراد النفي، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها. والنفي في هذا أبلغ من النهي، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه ا.هـ

انظر: [فتح المجيد ص (٤٣٠)].

(٢) (الفأل): الفأل مهموز، ويجوز ترك همزة. وجمعه فؤول، كفلس وفلوس، وقد فسره النبي ﷺ بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة. قال العلماء: يكون الفأل فيما يسرُّ وفيما يسوء، قالوا: وقد يستعمل مجازاً في السرور، والتفاؤل: أن يكون رجل مريض فيسمع آخر يقول: ياسالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته.

● قال الحليمي: وإنما كان ﷺ يُعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالي بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال. انظر: [فتح المجيد ص (٤٣٦)].

[١٨٦] [(١)] وكان النبي ﷺ يُعجبُهُ الفأْلُ.

[١٨٧] [(٢)] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ في مَنامي كأنِّي في دارِ عُقبةَ بن رافعٍ وأُتِينا برُطَبٍ مِنْ رُطبِ ابن طَابٍ [(٣)]، فأَوَّلْتُ الرِّفعةَ لَنا في الدُّنيا، والعاقبةَ لنا في الآخِرَةِ، وأنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ [(٤)]».

[١٨٨] [(٥)] وأَما الطيرةُ فقال معاويةُ بن الحكم رضي الله عنه: «قلتُ: يارسولَ الله، منَّا رجالٌ يتطيَّرونَ.

قال: «ذلك شيءٌ تجدونهُ في صُدورِكُم [(٦)] فلا يَصُدَّنَّكُم».

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٦/ ١٢٩) عن عائشة، وإسناده حسن وصححه ابن حبان (١٤٢٩) «موارد» وذكر الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٧٧) حديث: «كان يتفاءل ولا يتطير، ويعجبه الاسم الحسن».

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٣/ ٢١٣)، ومسلم (٢٢٧٠) في الرؤيا: باب رؤيا النبي ﷺ وأبوداود (٥٠٢٥) في الأدب: باب في الرؤيا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) (رطب ابن طاب): هو نوع من الرطب معروف. يُقال له: رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وهو مضاف إلى ابن طاب، رجل من أهل المدينة.

(٤) (وأن ديننا قد طاب): أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده.

(٥) جزء من حديث طويل رواه مسلم (٥٣٧) في المساجد: باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، وأبوداود (٩٢٠) في الصلاة: باب تشميت العاطس في الصلاة، والنسائي (٣/ ١٤ ـ ١٨) في السهو: باب الكلام في الصلاة، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٤٨و٤٤٩).

(٦) (ذاك شيء تجدونه في صدوركم) قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة. ولا عتب عليكم في ذلك. لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم.

(٣٩) فصل في أَذْكَارِ السَّفَرِ

[١٨٩] [١]عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ أراد أنْ يُسافرَ فليَقُلْ لِمَنْ يُخلِّفُ: أَسْتَودِعُكُم اللهَ الذي لا تضيعُ ودائِعُهُ».

[١٩٠] [٢]وعن ابن عمرَ رضي الله عنهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ الله إذا اسْتُودِعَ شيئاً حَفِظَهُ».

[١٩١] [٣]وقال سالمٌ: كان ابن عمرَ رضي الله عنهما يقول للرجل إذا أرادَ سفراً:

أدْنُ منِّي أُودِّعُكَ كما كان رسولُ الله ﷺ يُودِّعُنا.

فيقول: «أَسْتودِعُ اللهَ دِينكَ وأمانتَكَ وخَواتِيمَ عَمَلِكَ».

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/٤٠٣)، ورواه أيضاً ابن ماجه (٢٨٢٥) في الجهاد: باب تشييع الغزاة ووداعهم، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٨)، وإسناده حسن، وحسَّنه الحافظ انظر «الفتوحات» (٥/١١٤ـ١١٥) و«السلسلة الصحيحة» للألباني (١٦).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢/٨٧) وإسناده صحيح، ورواه ابن حبان (٢٣٧٦) «موارد» والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٩) وصححه الحافظ ابن حجر.

(٣) رواه الترمذي (٣٤٣٩) في الدعوات: باب (٤٥) وإسناده حسن، وقال «حسن صحيح»، ورواه أحمد (٢/٧و٢٥و٣٨)، وصححه ابن حبان (٢٣٧٦) والحاكم (٢/٩٧) ووافقه الذهبي وانظر: «السلسلة الصحيحة» (١٤).

[١٩٢] [١] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسولَ اللهِ إني أريدُ سفراً، فزودْنِي، فقال: «زَوَّدَكَ الله التَّقوى».

قال: زدني... قال: «وغَفَرَ ذَنْبَكَ».

قال: زدني... قال: «ويَسَّرَ لكَ الخيرَ حيثُما كُنتَ».

[١٩٣] [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً قال يارسولَ الله إني أريدُ أن أسافر فأوصني.

قال: «عليكَ بتَقْوَى الله والتَّكبير على كُلِّ شَرَفٍ». فلمَّا وَلَّى الرجلُ قال:

«اللهمَّ اطْوِ لَهُ البُعدَ، وهوِّنْ عليه السَّفَرَ».

* * *

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٤١) في الدعوات: باب (٤٧) ورواه الحاكم (٢/ ٩٨) وصححه ووافقه الذهبي. كما رواه ابن حبان (٢٣٧٨)، (٢٣٧٩) «موارد».

(٢) رواه الترمذي (٣٤٤١) في الدعوات: باب (٤٧) وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٥و٣٣٥و٤٧٦) وابن ماجه (٢٧٧١) في الجهاد: باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله ورواه ابن حبان (٢٣٧٨) و(٢٣٧٩) «موارد» ورواه الحاكم (٢/ ٩٨) وصححه ووافقه الذهبي، وحسَّنه الترمذي وذكره الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢٢٥٣) و«السلسلة الصحيحة» (١٧٣٠).

(٤٠) فصل في استِحبابِ الدُّعاءِ في السَّفَرِ

[١٩٤] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دعواتٍ مُستجاباتٌ لا شكَّ فيهنَّ:

دَعوةُ المظلومِ،

ودَعوةُ المسافرِ،

ودَعوةُ الوَالِدِ على وَلَدِهِ».

[١٩٥] [(٢)] وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دعواتٍ لا تُردُّك

دَعوةُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ،

ودعوةُ الصَّائِمِ،

ودعوةُ المُسافِرِ».

---

(١) سبق تخرجه ص(٨٩) في «باب في الدعاء الذي لا يرد».

(٢) أخرجه أبو الحسن بن مهرويه في (الثلاثيات)، والضياء عن أنس وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٩٧) و(صحيح الجامع) (٣٠٣٢).

(٤١) فصل في تَكْبيرِ المسافِر إذا صَعدَ الثّنايا وشِبْهَها، وتسبيحِهِ إذا هَبطَ الأودية ونَحْوَها

[١٩٦] (١)عن جابر رضي الله عنه قال: «كنَّا إذا صَعِدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا».

[١٩٧] (٢)وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كنَّا مع النبيِّ ﷺ، فكنا إذا أشرفنا على وادٍ هلَّلْنا وكبَّرنا وارتفعتْ أصواتُنا، فقال النبيُّ ﷺ: «**ياأيها الناسُ ارْبَعُوا(٣) على أنفسِكُم، فإنكُم لا تَدعونَ أصمَّ ولا غائِباً، إنَّهُ معكُم إنَّهُ سميعٌ قريبٌ**».

[١٩٨] (٤)وفي استحباب طلب الوصية قبل السفر أن رسولَ الله ﷺ قال لِمَنْ طلب منه الوصية: «**عليكَ بتقوى اللهِ تعالى والتَّكْبيرِ على كلِّ شَرَفٍ**».

الشرف هو المكان العالي.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٩٤) في الجهاد: باب التكبير إذا علا شرفاً، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٣٣) والدارمي (٢٦٧٧) في الاستئذان: باب ما يقول عند الصعود والهبوط والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤١)، وابن السني (٥١٦).

(٢) رواه البخاري (٦/ ١٣٥) في الجهاد: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، ومسلم (٢٧٠٤) في الذكر والدعاء: باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(٣) (اربعوا) معناه: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد مَنْ يخاطبه ليسمعه. وأنتم تدعون الله تعالى، وليس هو بأصم ولا غائب، بل هو سميع قريب.

(٤) سبق تخريجه رقم(١٩٣) في (فصل في أذكار المسافر).

(٤٢) فصل فيما يقولُهُ المسلم إذا أرادَ دُخولَ قريةٍ أو بلدٍ

[١٩٩] [١] عن صُهيب رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ لم يَرَ قريةً يريد دخولها إلا قال حين يراها:

«اللهمَّ ربَّ السَّمواتِ السَّبع وما أَظْلَلْنَ،
وربَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وما أَقْلَلْنَ،
ورَبَّ الشياطينِ وما أَضْلَلْنَ
وربَّ الرِّياح وما ذَرَين،
أسأَلُكَ خيرَ هذه القريةِ، وخيرَ أهلِها، وخيرَ ما فيها،
وأعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها، وشرِّ أَهْلِها وشرِّ ما فيها».

* * * *

(١) أخرجه النسائي ولعله في «الكبرى له» ورواه أيضاً ابن السني (٥٢٥) وابن حبان (٢٣٧٧) «موارد» والحاكم (٢/ ١٠٠) وصححه ووافقه الذهبي وابن خزيمة (٢٥٦٥) والطحاوي في مشكل الآثار (٣/ ٢١٥) وحسَّنه الحافظ في (أمالي الأذكار)، وهو حسن، انظر ابن علان (٥/ ١٥٤).

(٤٣) فصل فيما يقولُ المسلم إذا نَزَلَ مَنْزِلاً

[٢٠٠] [١]عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها، قالتْ سمعتُ رسولَ الله يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثمَّ قال:

أعوذُ بكلماتِ الله التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خَلَقَ، لَمْ يضرُّهُ شيءٌ حتى يرتحلَ مِنْ مَنزِلِهِ ذلكَ».

(٤٤) فصل: فيما يقولُهُ المسلم إذا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ

[٢٠١] [٢]عن أنس رضي الله عنه قال: أقبلنا مع النبيِّ ﷺ أنا وأبو طلحة، وصفية رديفته على ناقته، حتى إذا كُنا بظهر المدينة قال: «**آيبونَ تائِـبونَ عابدونَ لِرَبِّنا حامدونَ**». فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) في الذكر: باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ومالك في الموطأ (٢/ ٩٧٨) في الأستئذان: باب ما يؤمر به من الكلام في السفر، والترمذي (١٤٣٣) في الدعوات: باب ما يقول إذا نزل منزلاً، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٧و٣٧٨)، والدارمي (٢٦٨٣) في الاستئذان: باب ما يقول إذا نزل منزلاً.

(٢) أخرجه مسلم (١٣٤٥) في الحج: باب ما يقول إذا أقفل من سفر الحج وغيره، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٧و١٨٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٥١) وابن السني (٥٢٦).

(٤٥) فصل فيما يقولُهُ المسلم إذا رَكِبَ دَابَّتَهُ

[٢٠٢] [١] قال علي بن ربيعة: «شهدت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أُتي بدابةٍ ليركبها، فلمَّا وضع رجله في الرِّكابِ قال: «بِسْمِ الله».

فلمَّا استوى على ظَهْرِها قال: «الحمدُ لله» ثم قال هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ١٣، ١٤].

ثم قال: «**الحمدُ لله**» ـ ثلاث مرات ـ

ثم قال: «الله أكبرُ» ـ ثلاث مرات ـ.

ثم قال: «**سُبحانكَ اللهمَّ إني ظلمتُ نَفْسي، فاغْفِرْ لي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذنوب إلا أنتَ، ثم ضَحِكَ**».

فقيل: يا أميرَ المؤمنين مِنْ أي شيءٍ ضَحِكْتَ؟ قال إني رأيتُ

---

(١) رواه أبوداود (٢٦٠٢) في الجهاد: باب ما يقول الرجل إذا سافر، والترمذي (٣٤٤٣) في الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة، وقال: «حسن صحيح»، والحاكم (٢/ ٩٩) وصححه، ورواه ابن حبان (٢٣٨٠) وأحمد في «المسند» (٧٥٣)، (٩٣٠) وعبدالرزاق في (مصنفه) (١٩٤٨٠) وهو كما قال الترمذي، انظر بقية كلام الحافظ في (شرح الأذكار) لابن علان (٥/ ١٢٥)، وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٦٥٣)، و«صحيح أبي داود» (٢٣٤٢) و«صحيح الترمذي» (٢٧٤٢).

النبيَّ ﷺ فعلَ كما فعلتُ ثم ضَحِكَ.

فقلتُ: يارسولَ الله من أي شيءٍ ضحكتَ؟

قال: «إنَّ ربكَ سُبحانه وتعالي يعجبُ مِنْ عَبدهِ إذا قال: ربِّ اغْفِرْ لي ذُنوبي، يعلمُ أنهُ لا يَغْفِرُ الذنوبَ غَيْرِي».

[٢٠٣] (١)عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أنَّ النبيَّ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كبَّر ثلاثاً.

ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ١٣، ١٤].

«اللهمَّ إنَّا نسألُكَ في سَفَرِنا هذا البرَّ والتَّقوى، ومِنَ الْعَمَلِ ما تَرْضى.

اللهمَّ هوِّنْ عَلينا سَفَرَنا هذا، وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ.

اللهمَّ أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَرِ، والخَليفةُ في الأَهْلِ،

اللهمَّ إني أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ، وكآبة المنظرِ، وسُوءِ المنْقَلَبِ في المالِ والأهْلِ».

* * *

---

(١) رواه مسلم (١٣٤٢) في الحج: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج، والترمذي (٣٤٤٤) في الدعوات: باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة، وأبوداود (٢٥٩٩) في الجهاد: باب ما يقول الرجل إذا سافر، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٤٤و١٥٠) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٨).

(٤٦) فصل في ما يقولُ المسلم إذا تَعَثَّرَتْ دابَّتُهُ

[٢٠٤] [(١)] عن أبي المليح، عن رجل قال: «كنتُ رديفَ النبيِّ ﷺ فعثرتْ دابتُهُ.

فقلتُ: تَعَسَ [(٢)] الشيطانُ»،

فقال: «لا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيطانُ»

فإنكَ إذا قلتَ ذلك تعاظَمَ حتى يكونَ مِثْلَ البيتِ.

ويقولُ: بقوَّتي.

ولكنْ قُلْ: «باسم الله».

فإنكَ إذا قُلتَ ذلكَ تصاغَرَ حتى يكونَ مِثْلَ الذُّبابِ».

* * *

(١) رواه أبو داود (٤٩٨٢) في الأدب: باب (٨٥) وإسناده صحيح، ورواه أيضاً ابن السني (٥١٠) بسند حسن، وأحمد في «المسند» (٥/٥٩و٧١) والحاكم (٤/٢٢٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٥٤و٥٥٦)، وابن السني (٥٠٩).

(٢) (تَعَس) بفتح العين وكسرها والفتح أشهر، ومعناه: هَلَكَ، وقيل: سقط، وقيل: عثر، وقيل: لزمه الشرُّ.

(٤٧) فصل في أَذْكارِ الاسْتِسْقاءِ

[٢٠٥] (١)عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أَتتِ النبيَّ ﷺ بَوَاكٍ ـ وهي جمع باكية ـ فقال النبيُّ ﷺ: «**اللهمَّ اسْقِنا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيئاً نافِعاً غير ضارٍّ عاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ**». فأطبقتْ عليهم السماءُ.

[٢٠٦] (٢)وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه؛ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا استسقى؛ قال: «**اللهمَّ اسْقِ عِبادَكَ وبَهَائِمَكَ، وانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وأَحْيِ بَلَدَكَ الْميِّتَ**».

[٢٠٧] (٣)وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: شكا الناسُ إلى رسول الله ﷺ قُحُوطَ المطر(٤)، فأمر بمنبرٍ فوضعَ له في المصلَّى، ووعدَ الناسَ يوماً يخرجون فيه، فخرج رسولُ الله ﷺ حين بدا حاجبُ الشمس، فقعدَ على المنبر فكبَّرَ وحَمِدَ الله عزَّ وجلَّ ثمَّ قال: «**إنَّكُم شَكَوْتُم جَدْبَ دِيارِكُم واسْتِئْخارَ المطَرِ عَنْ**

---

(١) رواه أبوداود (١١٦٩) في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، والحاكم (١/ ٣٢٧) ومن طريقه البيهقي (٣/ ٣٥٥)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وإسناده صحيح.

(٢) رواه أبوداود (١١٧٦) في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، ومالك في «الموطأ» (١/ ١٩٠ـ١٩١) بلاغاً، وهو موصول عند أبي داود، وإسناده حسن.

(٣) حديث حسن: رواه أبوداود (١١٧٣) في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء وإسناده حسن. وقال أبو داود: «وهذا حديث غريب وإسناده جيد»، ورواه الحاكم (١/ ٣٢٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤) (قُحُوط المطر): بضم القاف والحاء المهملة: أي احتباسه.

إبَّـان[١] زَمانِهِ عَنكُم وقد أَمَرَكُمُ الله سبحانه أَنْ تَدْعُوهُ، وَوَعَدَكُم أَنْ يَستجِيبَ لَكُمْ».

ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **«لا إلهَ إلا اللهُ يفعلُ ما يريدُ، اللهمَّ أنتَ اللهُ لا إله إلا أنتَ، أنتَ الغنيُّ، ونحنُ الفقراءُ أَنْزِلْ علينا الْغَيْثَ، واجْعَلْ ما أنزلتَ لنا قُوَّةً وبلاغاً إلى حِينٍ»**.

ثم رفع يديه فلم يزلْ في الرفع حتى بَداَ بياضُ إبطيه.

ثم حوَّل إلى الناسِ ظَهْرَهُ، وقلَب أو حوَّلَ رداءَهُ وهو رافعٌ يديه.

ثم أقبل على الناس، ونزل فصلَّى ركعتين.

فأنشأ الله سبحانه وتعالى سحابةً فرعدتْ وبرقتْ، ثم أمطَرت بإذن الله تعالى، فلم يأتِ مسجدهُ حتى سالتْ السيولُ، فلمَّا رأى سُرعتهم إلى الكِنِّ ضَحِكَ ﷺ حتى بَدتْ نواجذُه فقال: **«أشهدُ أنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأنِّي عبدُ الله ورسُولُهُ»**.

[٢٠٨] [٢]وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا قُحطُوا اسْتَسْقَى بالعباس بن عبدالمطلب فقال:

«اللهمَّ إنَّا كُنَّا نتوسَّلُ إليكَ بنبيِّنا ﷺ فتَسقِينا، وإنَّا نتوسَّلُ إليكَ بعمِّ نبيِّنا ﷺ فاسْقِنا فيُسْقَونَ».

---

(١) (إبَّـان): إبَّان الشيء: أي وقته.

(٢) رواه البخاري (١٠١٠) (٢/٤٩٤) في الاستسقاء: باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

(٤٨) فصل في الذِّكرِ عندَ نزولِ الغَيثِ

[٢٠٩] [(١)] قال زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الصبحَ بالحُديبية[(٢)] في إثرِ سماء[(٣)] كانتْ من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هَلْ تَدرونَ[(٤)] ماذا قالَ ربُّكم؟». قالوا: الله ورسولُهُ أعلم. قال: «قال: أصبحَ مِنْ عبادي[(٥)] مؤمنٌ بي وكافرٌ[(٦)]، فأمَّا مَنْ قال: مُطِرْنا بفَضْلِ الله

---

(١) رواه البخاري (٨٤٦) (٢/ ٢٧٧) في صفة الصلاة: باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ومسلم (٧١) في الإيمان: باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، ومالك في «الموطأ»(١/ ١٩٢) في الاستسقاء: باب الاستمطار بالنجوم، وأبوداود (٣٩٠٦) في الطب: باب في النجوم، والنسائي (٣/ ١٦٥) في الاستقاء: باب كراهية الاستمطار بالكواكب، وفي «عمل اليوم والليلة» (٩٢٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١١٧).

(٢) (الحديبية): هي بئر قريبة من مكة ـ حرسها الله ـ دون مرحلة، أو لشجرة حدباء كانت هناك.

(٣) (إثر سماء): هو إثر وأَثَر لغتان مشهورتان. أي بعد المطر. والسماء: المطر والسماء يُطلق على كل ما ارتفع.

(٤) (هل تدرون): لفظ استفهام، ومعناه التنبيه.

(٥) (أصبح من عبادي): الإضافة هنا للعموم بدليل التقسيم إلى مؤمن وكافر، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢].

(٦) (مؤمن بي وكافر): قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: [فتح المجيد ص(٤٥٩)]:

ورَحْمَتِهِ[(١)]؛ فذلكَ مؤمنٌ بي كافرٌ بالكواكِبِ، وأمَّا مَنْ قال مُطِرْنا

= - إذا اعتقد أن للنوء تأثيراً في إنزال المطر فهذا كفر، لأنه أشرك في الربوبية، والمشرك كافر. وإن لم يعتقد ذلك فهو من الشرك الأصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، ولأن الله لم يجعل النوء سبباً لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل من الله ورحمة يحبسه إذا شاء، وينزله إذا شاء.

- ودل هذا الحديث على أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره ولو على سبيل المجاز.

- وقال في موضع آخر ص(٤٥٥):

فإذا قال قائلهم: «مُطرنا بنجم كذا أو بنوء كذا»، فلا يخلو:

إما أن يعتقد أن له تأثيراً في إنزال المطر، فهذا شرك وكفر، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية، كاعتقادهم أن دعاء الميت والغائب يجلب لهم نفعاً، أو يدفع عنهم ضراً، أو أنه يشفع بدعائهم إياه، فهذا هو الشرك الذي بعث الله رسوله ﷺ بالنهي عنه وقتال مَنْ فعله، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩] والفتنة الشرك.

- وإما أن يقول: مطرنا بنوء كذا مثلاً لكن مع اعتقادهم أن المؤثر هو الله وحده، ولكنه أجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم.

- **والصحيح**: أنه يحرم نسبة ذلك إلى النجم ولو على طريق المجاز، فقد صرَّح ابن مفلح في «الفروع» بأنه يُحرم قول: «مُطِرْنا بنوء كذا» وجزم في «الإنصاف» بتحريمه ولو على طريق المجاز، ولم يذكر خلافاً. وذلك أن القائل لذلك نسب ما هو من فعل الله تعالى الذي لا يقدر عليه غيره إلى خلق مسخر، لا ينفع ولا يضر، ولا قدرة له على شيء فيكون ذلك شركاً أصغر والله أعلم.

(١) **(فأمَّا من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته): قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله أيضاً**: [فتح المجيد ص ٤٦٠].

- فالفضل والرحمة صفتان لله، ومذهب أهل السنة والجماعة: أن ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسوله من صفات الذات: كالحياة والعلم، وصفات =

بِنَوْءِ[1] كذا وكذا، فذلكَ كافرٌ بي مؤمنٌ بالكواكِبِ».

[٢١٠] [2]وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «اللهمَّ صَيِّباً نافِعاً».

- وزاد ابن ماجه: مرتين أو ثلاثاً.

[٢١١] [3]وكان ﷺ إذا رأى المطر قال: «رَحمةٌ».

[٢١٢] [4]وعن أنس رضي الله عنه قال: أصابنا ونحنُ مع رسول

= الأفعال، كالرحمة التي رحم بها عباده، كلها صفات لله قائمة بذاته، ليست قائمة بغيره، فتفطن لهذا فقد غلط فيه طوائف.

- وفي هذا الحديث: أن نعم الله لا يجوز أن تُضاف إلا إليه وحده، وهو الذي يُحمد عليها، وهذا حال أهل التوحيد ا.هـ.

(١) (النوء): سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والبرد إلى الساقط منها، وقيل: إلى الطالع منها.

قال القرطبي: وكانت العرب إذا طلع نجم من المشرق وسقط آخر من المغرب فحدث عند ذلك مطر أو ريح، فمنهم من ينسبه إلى الطالع، ومنهم من ينسبه إلى الغارب؛ نسبة إيجاد واختراع، ويطلقون ذلك القول المذكور في الحديث. فنهي الشارع عن إطلاق ذلك؛ لئلا يعتقد أحد اعتقادهم ولا يتشبه بهم في نطقهم ا.هـ.

انظر: [فتح المجيد ص (٤٦٠)].

(٢) رواه البخاري (١٠٣٢) في الاستسقاء: باب ما يقال إذا مطرت، وابن ماجه (٣٨٨٩) في الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب والمطر.

(٣) جزء من حديث رواه مسلم (٨٩٩) في الاستسقاء: باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) رواه مسلم (٨٩٨) في الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء.

الله ﷺ مطرٌ، فحسَرَ[١] رسولُ الله ﷺ ثوبَهُ حتي أصابَهُ مِنَ المطرِ، فقلنا: يارسولَ الله، لمَ صَنعتَ هذا؟ قال: «**لأنهُ حديثُ عَهدٍ بربهِّ تعالى**»[٢].

[٢١٣] [٣]وعن مكحول رضي الله عنه مرسلاً عن النبيِّ ﷺ قال: «**اطلُبوا استجابةَ الـدُّعاء عندَ الْتقاءِ الجُيوشِ، وإقامةِ الصَّلاةِ، ونزولِ الْغَيثِ**».

* * * *

---

(١) (فحسر): أي كشف بعض بدنه.

(٢) (حديث عهد بربه): أي بتكوين ربه إياه. ومعناه أن المطر رحمة، وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها، فيتبرك بها.

(٣) رواه الشافعي في (الأم) (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والبيهقي في (المعرفة) وهو في «السلسلة الصحيحة» (١٤٦٩) وفي «صحيح الجامع» للألباني (١٠٢٦) وهو صحيح، وانظر التخريج ص (٩٨).

(٤٩) ـ فصل في الذكرِ إذا نَزَلَ المطرُ وخِيفَ منه الضَّررُ

[٢١٤] [(١)] قال أنسٌ رضي الله عنه: دخلَ رجل المسجدَ يومَ الجمعة ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطب فقال: يارسولَ الله هلكتِ الأموالُ[(٢)] وانقطعتِ السُّبلُ[(٣)]، فادعُ الله يُغِثْنا، فرفع رسولُ الله ﷺ يَدَيْهِ ثمَّ قال: «اللهمَّ أَغِثنا اللهمَّ أغِثْنا اللهمَّ أغِثْنا»[(٤)]. قال أنسٌ: والله ما نرى في السماءِ مِنْ سحابٍ ولا قَزَعَة[(٥)] وما بيننا وبين

---

(١) رواه البخاري (٢/٥٠٧) في الاستسقاء: باب الاستسقاء في المسجد الجامع وص (٥٠١) باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، ومسلم (٨٩٧) في الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء، وأحمد في «المسند» (٣/١٠٤و١٩٤و٢٦١) وأبوداود (١١٧٤) في الصلاة: باب رفع اليدين في الاستسقاء، والنسائي (٣/١٥٩و١٦٠) في الاستسقاء: باب كيف يرفع الإمام يده.

(٢) (هلكت الأموال): المراد بالأموال هنا، المواشي، خصوصاً الإبل، وهلاكها من قلة الأقوات، بسبب عدم المطر والنبات.

(٣) (وانقطعت السبل): أي الطرق فلم تسلكها الإبل، إما لخوف الهلاك. أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه. [نووي (٢/ ٦١٢)].

(٤) (اللهم أغثنا): قال القاضي عياض: قال بعضهم: هذا المذكور في الحديث من الإغاثة، بمعنى المعونة، وليس من طلب الغيث. إنما يُقال في طلب الغيث؛ اللهم غثنا. قال القاضي: ويحتمل أن يكون من طلب الغيث. أي: هب لنا غيثاً. أو ارزقنا غيثاً كما يقال سقاه الله وأسقاه، أي: جعل له سقياً، على لغة من فرق بينهما. [نووي (٢/ ٦١٣)].

(٥) (ولا قزعة): قال النووي: هي القطعة من السحاب، وجماعتها قزع.

سَلْعٍ[١] من بيتٍ ولا دَارٍ، فطلعتْ مِنْ ورائِهِ سحابةٌ مثلُ التُّرسِ[٢] فلما توسطت السماءَ، انتشرتْ، ثم أمطرتْ، فلا والله ما رأينا الشمس سَبْتاً، ثمَّ دخل رجلٌ مِنْ ذلك الباب في الجمعةِ المقبلة ورسول الله ﷺ قائمُ يخطُبُ، فقال: يارسولَ الله هلكتِ الأموالُ، وانقطعتِ السبلُ[٣] فادعُ الله يُمْسِكْها عنَّا فرفعَ النبيُّ ﷺ ثم قال: «**اللهمَّ حَوالَيْنا ولا عَلَينا، اللهمَّ على الآكامِ[٤]، والظِّرابِ[٥] وبُطونِ الأَدِويةِ[٦] ومَنابِتِ الشَّجَرِ**» فانقَلَعتْ[٧]، وخَرَجْنا نمشي في الشمسِ.

---

(١) (سَلْع): هو جبل بقرب المدينة، قال النووي: ومراده بهذا، الإخبار عن معجزة رسول الله ﷺ، وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى، بإنزال المطر سبعة أيام متوالية، متصلاً، بسؤاله. من غير تقديم سحاب ولا قزع ولا سبب آخر، لا ظاهر ولا باطن.

(٢) (الترس): هو ما يتقى به السيف. ووجه الشبه الاستدارة والكثافة لا القدر.

(٣) (هلكت الأموال وانقطعت السبل): هلاك الأموال هذه المرة من كثرة الأمطار لتعذر الرعي.

(٤) (الآكام): قال النووي: قال أهل اللغة الإكام جمع أَكَمَة، ويقال في جمعها: آكام. وهي دون الجبل وأعلى من الرابية، وقيل: دون الرابية [نووي (٢/٦١٣)].

(٥) (الظِّراب): واحدها ظَرِب: وهي الجبل المنبسط ليس بالعالي، أي الروابي الصغار.

(٦) (وبطون الأدوية): جمع وادٍ، والمراد ما يحصل فيه الماء فينتفع به.

(٧) (فانقلعت): ولفظ البخاري «فأقلعت». أي أمسكت السحابة الماطرة عن المدينة.

فائـــدة:

ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/٥٠٦ـ٥٠٧) عدة فوائد لهذا الحديث نذكر منها:

١ـ جواز مكالمة الإمام في الخطبة للحاجة.

٢ـ سؤال الدعاء من أهل الخير ومَنْ يُرجىٰ منه القَبول وإجابتهم لذلك.

٣ـ وفيه تكرار الدعاء ثلاثاً.

=

(٥٠) فصل في أذكار الريح إذا هَاجت وعدم سبِّها

[٢١٥] [(١)] قال أبوهريرة رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ الله تأتي بالرَّحمةِ، وتأتي بالعذابِ

= ٤ـ وإدخال دعاء الاستسقاء في خطبة الجمعة والدعاء به على المنبر، ولا تحويل فيه ولا استقبال.
٥ـ الاجتزاء بصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء.
٦ـ وفيه علم من أعلام النبوة في إجابة الله دُعاء نبيه ﷺ عقبه أو معه ابتداء في الاستسقاء، وانتهاء في الاستصحاء، وامتثال السحاب أمره بمجرد الإشارة.
٧ـ وفيه الأدب في الدعاء حيث لم يدع برفع المطر مطلقاً لاحتمال الاحتياج إلى استمراره فاحترز فيه بما يقتضي رفع الضرر، وإبقاء النفع.
٨ـ ومنها جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة، كما قال به الشافعي. ا. هـ

فائـدة:

ـ ويُستنبط منه: أن من أنعم الله عليه بنعمة لا ينبغي له أن يتسخطها لعارض يعرض فيها، بل يسأل الله رفع ذلك العارض وإبقاء النعمة.

ـ وكذلك يستفاد جواز طلب انقطاع المطر عن المنازل والمرافق إن كثر وتضرروا به، ولكن لا تشرع له صلاة مخصوصة ولا الاجتماع لذلك في الصحراء، والله أعلم.

(١) **صحيح**: رواه أبوداود (٥٠٩٧) في الأدب: باب ما يقول إذا هاجت الريح، وابن ماجه (٣٧٢٧) في الأدب: باب النهي عن سب الريح، ورواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٨و٢٠٩) وإسناده حسن وقال الحافظ في (تخريج الأذكار) «هذا حديث حسن صحيح» كما في الفتوحات (٤/ ٢٧٢) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٥).

فإذا رأيتُمُوها فلا تسبُّوها، واسْألوا الله خَيْرَها واستعيذُوا بالله مِنْ شرِّها».

[٢١٦] [(١)] وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الرِّيحُ قال:

«اللهمَّ إني أُسألُكَ خَيْرَها، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسِلَتْ بهِ، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّها وشَرِّ ما فيها وشرِّ ما أُرسِلَتْ بهِ».

[٢١٧] [(٢)] وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رأى ناشِئاً[(٣)] في أفق السماءِ تركَ العملَ، وإن كان في صلاة ثم يقولُ:

«اللهمَّ إني أَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّها».

فإن مُطِرَ قال: «اللهمَّ صَيِّباً[(٤)] هَنِيئاً».

---

(١) رواه مسلم (٨٩٩) في الاستسقاء: باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم. ورواه أيضاً البخاري (٦/٢١٦) في بدء الخلق، وفي التفسير والأدب، والترمذي (٣٤٤٥) في الدعوات: باب ما يقول إذا هاجت الريح، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٤٠-٩٤١) وابن السني (٣٠٢).

(٢) صحيح: رواه أبوداود (٥٠٩٩) في الأدب باب إذا هاجت الريح، ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٦/١٩٠)، وابن ماجه (٣١٨٩) في الدعاء: باب ما يدعو به الرجل إذا رأى السحاب، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩١٧-٩٢٢)، وابن السني (٣٠٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥٧) و«صحيح الأدب المفرد» (٥٣٠).

(٣) (ناشئاً) أي: ريحاً فيها سحاب لم يتكامل اجتماعه.

(٤) (صيِّباً): الصيِّب بكسر الياء المثناة تحت المشددة: وهو المطر الكثير، وقيل: المطر الذي يجري ماؤه.

(٥١) فصل في الذكرِ عندَ الرَّعْدِ

[٢١٨] [١]كان عبدُ الله بنُ الزبير رضي الله عنهما إذا سمعَ الرعدَ تركَ الحديثَ وقال: سبحان الذي ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

ثم يقول: إنَّ هذا لوعيد شديد لأهل الأرض.

(٥٢) فصل في الذِّكرِ عندَ رُؤيَةِ الهِلالِ

[٢١٩] [٢]عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله إذا رأى الهلالَ قال: «**الله أكبرُ، اللهمَّ أَهلَّهُ علينا بالأَمْنِ والإيمانِ والسَّلامةِ والإِسْلامِ والتَّوفيقِ لِما تُحبُّ وتَرْضى، ربُّنا وربُّك الله**».

---

(١) صحيح الإسناد موقوفاً أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٩٢) في الكلام: باب القول إذا سمعت الرعد، والبيهقي في (السنن) (٣/ ٣٦٢) بسند صحيح موقوفاً على عبدالله بن الزبير وصححه النووي في الأذكار والحافظ في «أمالي الأذكار» كما ذكر ابن علان (٤/ ٢٨٥) وهو في «صحيح الأدب المفرد» (٥٥٦).

(٢) رواه الدارمي (١٦٩٥) والترمذي (٣٤٤٧) في الدعوات: باب ما يقول عند رؤية الهلال، وهو حديث حسن لغيره، وصححه ابن حبان (٢٣٧٥) «موارد» وأحمد في «المسند» (١/ ١٤٢) وابن السني (٦٤١) والحاكم (٤/ ٢٨٥)، والطبراني في الكبير (١٣٣٣٠) وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٦٩٥)، و«السلسلة الصحيحة» (١٨١٦).

(٥٣) فصل في الذكر عند رؤيةِ باكُورَةِ الثَّمرَةِ

[٢٢٠] [(١)] قال أبوهريرة رضي الله عنه: كان الناسُ إذا رأوا أوَّل الثَّمرِ جاؤوا به إلى رسولِ الله ﷺ فإذا أخذهُ رسولُ الله ﷺ قال:

«اللهمَّ باركْ لنا في ثَمَرِنا، وبارِكْ لنا في مَدِينَتِنا، وبارِكْ لنا في صَاعِنا، وبارِكْ لنا في مُدِّنا».

ثمَّ يُعطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يحضُرُهُ مِنَ الوِلْدَانِ.

وفي رواية لمسلمٍ:

«بركةً مَعَ بركةٍ». ثم يُعطيه أصغرَ مَنْ يَحْضُرُهُ من الوِلْدانِ».

* * *

(١) رواه مسلم (١٣٧٣) في الحج: باب فضل المدينة و«صحيح الترمذي» (٢٧٤٨) في الدعوات: باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٠٢)، وابن السني (٢٧٩).

(٥٤) فصل فيمَنْ أَهْدى هَدية أو تصدَّقَ بصدقةٍ فَدُعِيَ له، ماذا يقول؟

[٢٢١] [(١)] عن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالتْ: أُهدِيتْ لرسول الله شاةٌ قال: «**اقْسِميها**». فكانت عائشة إذا رجعت الخادمُ تقولُ ما قالوا؟ تقول الخادمُ، قالوا: باركَ اللهُ فيكم.

فتقولُ عائشة: «**وفيهم باركَ الله، تردُّ عليهم مِثْل ما قالوا، ويَبْـقى أَجرُنا لنا**».

(٥٥) فصل في استِحباب اعتذار مَنْ أُهدِيتْ إليهِ هديةٌ فردَّها لعذرٍ شَرْعي [(٢)]

[٢٢٢] [(٣)] وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ الصَّعبَ بن

---

(١) رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٧٨) وكذا النسائي (٣٠٣) وإسناده حسن كما في «تخريج الكلم الطيب»، للشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ص (٩٥)، وانظر «الكلم الطيب» لابن تيمية رحمه الله (٢٣٧).

(٢) بأن يكون قاضياً أو والياً أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك.

(٣) رواه البخاري (٤/ ٣١) في جزاء الصيد، باب إذا أُهدي للمُحْرِم حماراً وحشياً حياً لم يقبل، ومسلم (١١٩٤) في الحج، باب تحريم الصيد للمحرم واللفظ له.

=

جَثَّامَةَ الليثيِّ رضي الله عنه أَهدى إلى النبي ﷺ حُماراً وحشياً وهو مُحْرِمٌ، فردَّهُ عليه وقال:

«لولا أنَّا مُحْرمونَ لقَبلْنا منك».

ـ وفي البخاري: قال:

«إنا لَمْ نردَّهُ عليكَ إلا أنَّا حُرُمٌ».

= **فائــدة:**

ـ قال الحافظ ابن حجر (٤/ ٣٣ـ٣٤) فتح.

ـ واستُدل بهذا الحديث عَلىٰ تحريم الأكل من لحمِ الصَّيد عَلىٰ المُحْرِم مُطلقاً؛ لأنه اقتصر في التعليل على كونه محرماً؛ فدلَّ على أنه سبب الامتناع خاصة. وهو قول علي وابن عباس وابن عمر والليث و. . .

ـ وفيه جواز رَدّ الهدية لعلة. . . وفيه الاعتذار عن رد الهدية تطييباً لقلب المُهدي، وأن الهبة لا تدخل في الملك إلا بالقبول، وأن قدرته على تملكها لا تصيره مالكاً لها. وأن على المحرم أن يُرسل ما في يده من الصيد الممتنع عليه اصطياده.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمن [مناسك الحج والعمرة ص (٣٧)]

مِنْ محظورات الإحرام: (قَتْلُ الصيد)، والصيد: كلّ حَيوانٍ بَري حَلالٍ مُتوحّش طبعاً؛ كالظباءِ والأرانب والحمام، لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [سورة المائدة: ٩٦]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٥] فلا يجوز للمحرم اصطياد الصيد المذكور، ولا قتلُه بمباشرةٍ أو تسببٍ أو إعانةٍ عَلىٰ قتلهِ بدلالةٍ أو إشارةٍ أو مناولة سلاح أو نحو ذلك.

(٥٦) فصل في دُعاءِ المسلم لمَنْ صَنَعَ فيه معروفاً والثناءِ عليه وتحريضه على ذلك

[٢٢٣] [١] عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: أَتى النبيُّ ﷺ الخلاءَ، فوضعتُ له وضوءاً، فلمَّا خرجَ قال: «مَنْ وَضَعَ هذا؟». فأُخبرَ. قال: «اللهمَّ فَقِّههُ». زاد البخاري «فَقِّههُ في الدِّين».

[٢٢٤] [٢] وعن أبي قتادةَ رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددات لرسول الله ﷺ قال: «فبينا رسولُ الله يسير حتى ابهارّ[٣] الليل وأنا إلى جنبه، فَنَعَسَ رسولُ الله ﷺ فمالَ عن راحلته فأتيتُه فَدَعَمْتُهُ من غير أَنْ أُوقِظَهُ حتى اعتدلَ على راحلته، ثم سار حتى تهوّرَ[٤] الليلُ مالَ عن راحلته، فدعَمتُه[٥] من

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٣) (١/ ٢٤٤) في الوضوء: باب وضع الماء عند الخلاء، ومسلم (٢٤٧٧) في فضائل الصحابة: باب فضائل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه مسلم (٦٨١) في المساجد: باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، وأبوداود (٤٣٧و٤٣٨و٤٣٩و٤٤١) في الصلاة: باب فمن نام عن الصلاة أو نسيها.
(٣) (ابْهارَّ الليل): أي انتصف.
(٤) (تهوّر الليل): أي ذهب معظمه. مأخوذ من تهور البناء، وهو انهداده.
(٥) (فدعمته): أسندته أي: أقمت ميله من النوم، وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها.

غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، ثم سار حتى إذا كان من آخر السَّحر مالَ ميلةً هي أشدُّ من الميلتينِ الأولتينِ حتى كادَ ينجفلُ[1] فأَتَيْتُهُ فدعمته فرفعَ رأسَهُ فقال:

«مَنْ هذا؟».

قلتُ: أبوقتادة.

قال: «متى كان هذا مَسِيرَكَ منِّي؟».

قلتُ: مازالَ هذا مَسيري منذُ الليلة.

قال: «حَفظَكَ الله بما حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ».

[٢٢٥] [2]وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صُنعَ إليهِ مَعروفٌ فقالَ لفاعِلِهِ: جزاكَ اللهُ خيراً، فقدْ أَبلَغَ في الثَّناءِ**».

[٢٢٦] [3]وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: «كان في الجاهلية بيت لخثعم يُقال له الكعبة اليمانية، ويُقال له ذو

---

(١) (يَـنْجفل): يسقط.

(٢) رواه الترمذي (٢٠٣٦) في البر والصلة: باب ما جاء في المتشبع بما لم يُعطه، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٨٠)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٠٢٤)، و«صحيح الجامع» (٦٣٦٨).

(٣) رواه البخاري (٣٠٢٠) (٦/ ١٥٤) في الجهاد: باب حرق الدور والنخيل، وفي كتب أخرى، ورواه مسلم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة: باب من فضائل جرير بن عبدالله رضي الله عنه، وأبوداود (٢٧٧٢) في الجهاد: باب في بعثة البشراء.

الخَلَصَة[(١)]، فقال لي رسولُ الله ﷺ:

«هل أنتَ مُريحي[(٢)] مِنْ ذي الخَلَصَة؟». فنفرتُ إليه في مائة وخمسين فارساً من أَحْمَسَ فكَسَرْنا وقتلنا مَنْ وَجَدْنا عِنْدَهُ فأتيناه فأخبرناه فدَعا لنا ولأَحْمَسَ».

وفي رواية: «فبرَّكَ رسولُ الله ﷺ على خَيْل أحْمَسَ ورِجالِها خمسَ مرّات».

[٢٢٧] [(٣)]وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أنَّ رسولَ الله ﷺ أَتى زمزمَ وهم يسقُونَ ويعملونَ فيها.

فقال: «اعْمَلُوا فإنكم عَلىٰ عَملٍ صالحٍ».

[٢٢٨] [(٤)]وعن عبدالله بن أبي ربيعة، قال: استقرضَ منّي النبيُّ ﷺ أربعينَ، فجاءه مالٌ، فدفعه إليَّ وقال:

«باركَ الله لكَ في أهلكَ ومالِكَ، إنما جَزاءُ السَّلَفِ الحمدُ

---

(١) (ذو الخَلصَة): نائب فاعل وضمير له يعود إلى بيت خثعم: أي يسمى البيت بالكعبة اليمانية بذي الخلصة. والخَلصَة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخَلصة: خلص.

(٢) (مُرِيْحي): اسم فاعل من أراح، وفي المغازي بالبخاري (ألا تُريحني).

(٣) رواه البخاري (٣/ ٤٩٠) (١٦٣٥) في الحج: باب سقاية الحاج.

(٤) رواه النسائي (٧/ ٣١٤) في البيوع: باب الاستقراض، وفي «عمل اليوم والليلة» (٣٧٢)، وابن ماجه (٢٤٢٤) في الصدقات: باب حسن القضاء، وابن السني (٢٧٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٥٣) والإرواء (١٣٨٨)، وانظر (صحيح ابن ماجه) (١٩٨٣).

والأداءُ».

[٢٢٩] [١] وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«مَنْ صَنعَ إليكُمْ مَعروفاً؛ فكافِئوهُ، فإن لمْ تَجدوا ما تُكافِئونَهُ؛ فادعُوا حتى تَرَوا أنكُم قَدْ كافأْتُموهُ».

* * * *

(١) «صحيح»، رواه أبوداود (١٦٧٢) والنسائي (٥/ ٨٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٦٨، ٩٩)، والبيهقي (٤/ ١٩٩)، وابن حبان (٢٠٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٥٦)، والحاكم (١/ ٤١٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» للبخاري (١٥٨)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٥٤).

(٥٧) فصل فيمَنْ أُميطَ عنهُ الأَذَى

[٢٣٠] [(١)] عن عمرَ رضي الله عنه أنه أخذ من لحيةِ رجل أو رأسه شيئاً.

فقال الرجلُ صرفَ الله عنكَ السوءَ.

فقال عمرُ رضي الله عنه:

«صَرَفَ الله عنَّا السوءَ منذُ أسلمنا ولكنْ إذا أُخِذَ عنك شيءٌ فقل:

«أَخَذَتْ يداكَ خيراً».

* * *

(١) حديث موقوف أخرجه ابن السني (٢٨٤) (تخريج الكلم الطيب) للشيخ ناصر الدين الألباني (٢٤٠) وقال: حديث موقوف، جيد الإسناد.

(٥٨) فصل في أذكار العُطاس والتَّثاؤب

١ـ باب كيف يُشمَّتُ[1] العَاطِسُ إذا حَمِدَ[2] الله تعالى؟

[٢٣١] [3]روى أبوهريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ

---

(١) المراد بـ(التشميت): يُقال: سمَّته وشمَّته بالسين والشين، فقيل: هما بمعنى واحد،
ـ قاله أبوعبيدة وغيره. قال: وكل داعٍ بخير، فهو مُشمِّتٌ ومُسمِّتٌ. وقيل: بالمهملة دعاء له بحُسن السَّمتِ، وبعودهِ إلى حالته من السكون والدعة.
وبالمعجمة (شمته): دُعاء له بأن يصرف الله عنه ما يُشمِّت به أعداءه، فشمته: إذا أزال عنه الشماته، وقيل: هو دُعاء له بثباته على قوائمه في طاعة الله.
ـ انظر: زاد المعاد (٢/٤٣٨ـ ٤٣٩).

(٢) **فائـــدة:**
قال الإمام ابن القيم الجوزية في «زاد المعاد» (٢/٤٣٨).
ولمَّا كان العَاطسُ قد حصلت له بالعُطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواءً عَسِرةً، شُرِعَ له حمدُ الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها.

(٣) رواه البخاري (١٠/٥٠٥) في الأدب: باب إذا تثاءب فليضع يده على فمه، ومسلم (٢٩٩٤) في الزهد: باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، وأبوداود (٥٠٢٨) في الأدب: باب ما جاء في التثاؤب والترمذي (٣٧٠) في الصلاة: باب ما جاء في كراهية التثاؤب في الصلاة (٢٧٤٧و٢٧٤٨) في الأدب: باب ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وأحمد في «المسند» =

الله يُحِبُّ العُطاسَ[(١)] ويكرهُ التثاؤبَ، فإذا عَطَسَ أحدُكُمْ وحَمِدَ الله كان حقّاً على كلِّ مسلمٍ سَمِعَهُ أن يقولَ له:

يرْحَمُكَ الله.

وأما التّثاؤبُ فإنما هو مِنَ الشَّيطانِ فإذا تثاءبَ أحدُكُم، فلْيردَّهُ ما استطاعَ، فإنَّ أحدَكُمْ إذا تثاءبَ ضَحِكَ مِنهُ الشَّيطانُ».

[٢٣٢] [(٢)]وعن أبي هريرة أيضاً: عن النبي ﷺ قال: «إذا عَطَسَ أحدُكُم فلْيقُلْ:

الحمدُ لله .

= (٢/ ٢٦٥و٤٢٨و٥١٧) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢١٥).

(١) **فائـدة:**

فإذا ذكر العبدُ الله وحمده ساء ذلك الشيطان من وجوه منها:

ـ نفس العُطاس الذي يُحبه الله وحمدُ الله عليه، ودعاءُ المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كلُّه غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته، فسمي الدعاءُ له بالرحمة تشميتاً له، لِما في ضمنه من شماتته بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطسُ والمشمِّت، انتفعا به، وعَظُمت عندهما منفعة نعمةِ العطاس في البدن والقلب، وتبين السرُّ في محبة الله له، فلله الحمدُ الذي هو أهله كما ينبغي لِكريم وَجهه وعِزِّ جلاله.

ـ انظر «زاد المعاد» (٢/ ٤٣٩).

(٢) رواه البخاري (١٠/ ٥٠٢) في الأدب: باب إذا عطس كيف يُشمَّت، وأبو داود (٥٠٣٣) في الأدب: باب ما جاء في تشميت العاطس، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٣) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٣٢) وابن السني (٢٥٤).

ولْيقُلْ لهُ أخوه أو صاحِبُـهُ: يَرْحَمُكَ الله،

فإذا قال له: يرحَمُكَ الله فلْيقُلْ: يَهْدِيكُم الله ويُصلحُ بالَكُم».

وفي لفظ أبي داود «الحمدُ لله على كلِّ حالٍ».

[٢٣٣] [١]وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«إذا عَطَسَ أحدُكُم فحَمِدَ الله فشمِّتوهُ، فإنْ لم يَحْمَدِ الله فلا تُشمِّتُوهُ».

* * * *

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٢) في الزهد: باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١٢).

٢ ـ باب لا يُشمَّتُ العاطِسُ إذا لم يَحْمَدِ الله تعالى(١)

[٢٣٤] (٢)عن أنس رضي الله عنه قال: «عَطَسَ رجلانِ عندَ النبيِّ ﷺ فشَمَّتَ أحدهما ولم يُشمِّت الآخر، فقال الذي لم يُشمِّتهُ: عَطَسَ فلانٌ فشمَّتهُ وعطستُ فلم تُشمِّتني.

فقال: «هذا حَمِدَ الله تعالى، وإنكَ لم تَحمَدِ الله تعالى»(٣).

---

(١) ويدخل في هذا الباب أيضاً حديث أبي موسى الأشعري السابق (٢٣٣) [إذا عَطسَ أحدكم فحمد الله فشمتوه؛ فإن لم يحْمَدِ اللهَ فلا تُشَمِّتُوه].

(٢) رواه البخاري (٦٢٢٥) (١٠/ ٦١٠) في الأدب: باب لا يُشمتُ العاطس إذا لم يحمد، ومسلم (٢٩٩١) في الزهد: باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، وأبوداود (٥٠٣٩) في الأدب: باب فيمن يعطس ولا يحمد الله، والترمذي (٢٧٤٣) في الأدب: باب ما جاء في إيجاب التشميت بحمد العاطس، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٠و١١٧و١٨٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٢٢)، وابن السني (٢٤٨).

(٣) **فائدة:**

قال النووي ـ رحمه الله ـ في كتاب الأذكار ص (٢٤٣): فصل وإذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا إنه لا يُشمت، وكذا لو حمد الله تعالى ولم يَسمعه الإنسان لا يُشمته، فإن كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يُشمته مَنْ سمعه دون غيره.

ـ وحكى ابن العربي خلافاً في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد إذا سمعوا تشميت صاحبهم، فقيل: يُشمته؛ لأنه عَرف عُطاسه، وحمده بتشميت غيره. وقيل: لا؛ لأنه لم يسمعه.

٣ - باب كم مرة يُشمَّتُ العاطِسُ؟

[٢٣٥] [١] عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أنَّه سمعَ النبي

= - واعلم أنه إذا لم يحمدْ أصلاً يُستحب لمن عنده أن يُذكره الحمد وهذا هو المختار ونقل ذلك عن الإمام الجليل إبراهيم النخعي في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى.

- **وقال ابن العربي**: لا يفعل هذا، وزعم أنه جَهل مِنْ فاعله، قال النووي: وأخطأ في زعمه، بل الصواب في استحبابه لما ذكرناه.

- **وقال الإمام ابن القيم** في «زاد المعاد» (٢/ ٤٤٢)

وقد اختلف الناس في مسألتين:

إحدهما: أن العاطسَ إذا حمدَ الله، فسمعه بعض الحاضرين دون بعض، هل يُسن لمن لم يسمعه تشيمته؟

- فيه قولان، والأظهر: أنه يشمته إذا تحقق أنه حَمِدَ الله، وليس المقصود سماعَ التشميتُ، كما لو كان المشمت أَخرسَ، ورأي حركة شفتيه بالحمد. والنبي ﷺ قال: (**فإن حَمِدَ الله، فشمتوه**)، هذا هو الصواب.

الثانية: إذا ترك الحمد، فهل يُستحبُّ لمَنْ حضره أن يُذكِّره الحمد؟

- **قال ابن العربي**: لا يُذكره، قال: وهذا جَهل من فَاعله.

- وقال النووي: أخطأ من زعم ذلك، بل يُذكره، وهو مروي عن إبراهيم النخعي. قال: وهو من باب النصيحة، والأمر بالمعروف، والتعاون على البر والتقوى، وظاهر السنة يقوي قول ابن العربي لأن النبي ﷺ لم يشمِّتْ الذي عطسَ، ولمْ يحمدِ الله، ولم يذكره، وهذا تعزير له، وحرمانٌ لبركة الدعاء لمَّا حَرمَ نفسه بركة الحمد، فنسي الله، فصرف قلوب المؤمنين وألسنتهم عن تشميته والدعاء له، ولو كان تذكيره سُنة، لكان النبي ﷺ أولى بفعلها وتعليمها، والإعانة عليها. ا. هـ.

(١) رواه مسلم (٢٩٩٣) في الزهد: باب تشميت العاطس، والترمذي (٢٧٤٤) في =

ﷺ ـ وعَطسَ رجلٌ عندهُ ـ فقال لهُ: «يرحمُكَ الله» ثم عطسَ أخرى فقال له رسولُ الله ﷺ: «الرجُلُ مزكُومٌ»(١).

ـ وفي رواية الترمذي: ..... ثم عطس الثانية والثالثة: فقال رسول الله ﷺ: «هذا رجل مزكومٌ».

[٢٣٦] (٢)وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا عَطَسَ أحدُكُم فلْيُشمِّتْهُ جَلِيسُهُ، وإنْ زادَ على ثلاثٍ فهو مزكومٌ ولا تُشمِّتْ بعد ثلاثِ مرَّات»(٣).

= الأدب: باب ما جاء في كم يشمت العاطس، وأبوداود (٥٠٣٧) في الأدب: باب كم مرة يشمت العاطس، وابن ماجه (٣٧١٤) في الأدب: باب تشميت العاطس، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٢٣).

(١) **فائــدة:**

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٤٤١):

ـ وقوله في هذا الحديث: «**الرجل مزكوم**» تنبيه على الدعاء له بالعافية؛ لأن الزكمة عِلّة، وفيه اعتذار من ترك تشميته بعد الثلاث، وفيه تنبيه له على هذه العلة ليتداركها ولا يهملها، فيصعب أمرها، فكلامه ﷺ كله حكمة ورحمة، وعلم وهدى ا.هـ.

(٢) رواه ابن السني (٢٥١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٨٤) و«السلسلة الصحيحة» (١٣٣٠)، وانظر قول الحافظ (١٠/ ٦٠٥) فتح.

(٣) **فائــدة:**

ـ فإن قيل: إذا كان به زُكام، فهو أولى أن يُدعى له ممن لا علّة به؟

ـ فقيل: يُدعى له كما يُدعى للمريض، ومن به داء ووجع.

ـ وأما سُنة العُطاس الذي يحبه الله، وهو نعمة، ويدلُ على خفة البدنِ، وخروج =

٤ ـ باب إذا تثاءَبَ المسلم فليَضَعْ يدَهُ على فَمِهِ

[٢٣٧] [(١)] عن سهيل بن أبي صالح عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إذا تثاءبَ أحدُكُم فليُمْسِكْ بيدِهِ عَلىٰ فِيهِ؛ فإنَّ الشيطانَ يدخُلُ**».

- وفي رواية: «**إذا تثاوَبَ أحدُكُمْ في الصَّلاةِ فَلْيَكْظِمْ**[(٢)] **ما استطاعَ. . الحديث**».

[٢٣٨] [(٣)] وعن أبي هريرةَ قال: قال النبي ﷺ: «**إذا تثاءَبَ**

= الأبخرة المحتقنة، فإنما يكون إلى تمام الثلاث، وما زاد عليها يُدعى لصاحبه بالعافية. ا.هـ.

(١) رواه مسلم (٢٩٩٥) في الزهد: باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، وأبوداود (٥٠٢٦و٥٠٢٧) في الأدب: باب ما جاء في التثاؤب، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٧و٩٣و٩٦).

(٢) (فليكظم): الكظم هو الإمساك. قال العلماء: أمر بكظم التثاؤب ورده، ووضع اليد على الفم، لئلا يبلغ الشيطان مراده، من تشويه صورته، ودخوله فمه، وضحكه منه. [مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي: (٤/ ٢٢٩٣)].

فائــدة:

قال النووي ـ رحمه الله ـ في الأذكار ص(٣٤٦): وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو خارجها، يُستحب وضع اليد على الفم، وإنما يُكره للمصلي وضع يده على فمه في الصلاة، إذا لم يكن حاجة كالتثاؤب وشبهه، والله أعلم.

(٣) رواه البخاري (٣١١٥) في بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده.

أحدُكم فلْيرُدَّهُ ما استطاعَ، فإنَّ أحدَكُم إذا قال: هَا ضَحِكَ منهُ الشيطانُ».

[٢٣٩] [١]وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسولُ الله ﷺ إذا عَطَسَ خَمَّرَ وجْهَهُ وغَضَّ صَوْتَهُ».

٥ ـ باب ماذا يُقال للكافِرِ إذا عَطَسَ وحَمِدَ الله

[٢٤٠] [٢]عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كان

---

(١) رواه أبوداود (٥٠٢٩) في الأدب: باب في العطاس، و«صحيح الترمذي» (٢٢٠٥) في الأدب: باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العُطاس، ورواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٩) وهو حديث صحيح كما قال الألباني في «صحيح الجامع» (٤٧٥٥).

(٢) رواه أبوداود (٥٠٣٨) في الأدب: باب كيف يشمت الذمي، والترمذي (٢٧٤٠) في الأدب: باب ما جاء كيف تشميت العاطس، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠و٤١١) والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٤٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٣٢)، وابن السني (٢٦٢) والحاكم (٣/ ٢٦٨) وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٧١٩) و«الإرواء» (١٢٧٧).

فائــدة:

قال العلامة بدر الدين العيني في «شرح صحيح البخاري» [٢٢/ ٢٢٦].

وتشميت العاطس ظاهر الأمر فيه يدل على أنه واجب، وكذلك أحاديث أخر يدل ظاهرها على الوجوب، وبه قال ابن المزين من المالكية، وأهل الظاهر.

وقال بعض الناس: إنه فرض عين، وعند الجمهور من أصحاب المذاهب الأربعة أنه فرض كفاية إذا قَامَ به البعض سَقط عن الباقين.

وذهب عبدالوهاب وجماعة من المالكية أنه مُستحب.

اليهودُ يتعاطسُونَ عندَ رسول الله ﷺ يرجونَ أن يقولَ لهم: يرحمُكُم الله فيقول: «**يَهديكُم الله ويُصْلحُ بالَكُم**».

= ● **ثم قال العلامة العيني** في شرح البخاري: (ج٢٢ ص ٢٢٦):
تشميت العاطس عام خص به جماعة (أي لا يُشمتوه).
١ـ مَنْ لم يَحمد الله ـ وذلك مفصل في الباب الثاني تحت حديث (٢٣٣و ٢٣٤).
٢ـ أن الكافر لا يُشمت. (أي لا يُقال له: يرحمك الله بل السنة أن يقال له: يهديكم الله ويصلح بالكم) وذلك في الباب الخامس حديث (٢٤٠).
٣ـ المزكوم إذا تكرر منه العُطاس وزاد على الثلاث. وقد أخرج البخاري في (الأدب المفرد) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: [**شمته واحدة، وثنتين، وثلاثة. فما كان بعد ذلك فهو زكام**] وأخرجه أبوداود وقال فيه: لا أعلمه إلا رفعه إلى النبي ﷺ وانظر: (صحيح الأدب المفرد) (٩٣٩) و(السلسلة الصحيحة) (١٣٣٠).
٤ـ مَنْ يكره التشميت: قيل كيف يترك السنة: وأجيب بأنها سنة لمن أحبها فأما من كرهها ورغب عنها فلا.
٥ـ عند الخطبة يوم الجمعة؛ لأن التشميت يخل بالإنصات المأمور به.
٦ـ مَنْ عطس وهو بالخلاء يؤخِّر (الحَمْد) ثم يَحمد، ويُشمته مَنْ سمعه.
● **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني**: (١٠/ ٦٠٢) فتح.
ـ ومن آداب العاطس أن يخفض بالعطس صوته، ويرفعه بالحمد، وأن يُغطي وجهه لئلا يبدو مِنْ فِيه أو أَنفه ما يؤذي جليسه، ولا يلوي عنقه يميناً ولا شمالاً؛ لئلا يتضرر بذلك، قال ابن العربي: الحكمة في خَفض الصوت بالعاطس أن في رفعه إزعاجاً للأعضاء وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه، ولو لوى عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء.
● **ومن فوائد التشميت:**
ـ تحصيل المودة والتألف بين المسلمين، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر، والحمل على التواضع، لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب الذي لا يخلو منه أكثر المكلفين.

(٥٩) فصل فيما يقوله العبدُ إذا سَمِعَ صياحَ الدِّيك ونهيقَ الحمارِ ونباحَ الكلبِ

[٢٤١] (١)عن أبي هريرة رضي الله عنه. عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا سَمعْتُم نَهيقَ الحميرِ فتعوَّذوا بالله مِنَ الشيطانِ، فإنها رأتْ شيطاناً، وإذا سمعْتُم صِياحَ الدِّيكةِ. فسلُوا الله مِنْ فضلِهِ. فإنَّها رأتْ مَلَكاً».

[٢٤٢] (٢)وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا سَمعْتُم نُباحَ الكلبِ ونهيقَ الحميرِ بالليلِ، فتعوَّذوا بالله منهنَّ فإنهنَّ يَرَيْنَ ما لا ترونَ».

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٥١) في بدء الخلق: باب خير مال المسلم غنم يتبع به شعف الجبال، ومسلم (٢٧٢٩) في الذكر والدعاء: باب استحباب الدعاء عند صياح الديكة، وأبوداود (٥١٠٢) في الأدب: باب ما جاء في الديك والبهائم، والترمذي (٣٤٥٥) في الدعوات: باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٦و٣٦٤)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٤٣و٩٤٤)، وابن السني (٣١١)، وسبق ص (٩٧).

(٢) رواه أبوداود (٥١٠٣) في الأدب: باب ما جاء في الديك والبهائم، ورواه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٦و٣٥٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٣٣)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١٣)، وصححه ابن حبان (١٩٩٦) «موارد»، والحاكم (٤/ ٢٨٤) ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٩٣٧).

(٦٠) فصل في أذكار الجنائز

١ ـ باب فيما يقوله المسلم إذا مات له ميت

[٢٤٣] (١)عن أمِّ سلمةَ رضي اللهُ عنها قالتْ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبدٍ تُصيبهُ مصيبةٌ فيقولُ:

إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ؛ اللهمَّ أُجُرْني في مُصيبتي، وأَخْلِفْ لي خيراً منها إلا آجَرَهُ الله تعالى في مُصيبتِهِ، وأَخْلَفَ لهُ خَيراً منها».

ـ قالت: فلمَّا تُوفي أَبوسلمةَ، قلتُ كما أَمرني رسولُ الله ﷺ، فأخلفَ الله تعالى لي خيراً منه: رسول الله ﷺ.

* * * *

(١) رواه مسلم (٩١٨) (٤) في الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة، وأبوداود (٣١١٩) في الجنائز: باب ما يُستحب أن يقال عند الميت من الكلام، والترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات: باب (٨٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٠٩و٣١٣و٣١٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧٠و١٠٧٢)، وسبق الحديث برقم (١٦٨).

٢ ـ باب فيما يقولهُ المسلمُ في الصّلاةِ على الميّتِ بعدَ التكبيرةِ الثالثةِ

[٢٤٤] [(١)] عن عَوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ عَلىٰ جنازةٍ فحفظتُ من دُعائه وهو يقول:

«اللهمَّ اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ، وعَافِهِ واعْفُ عنه، وأَكْرِمْ نُزُلَهُ، ووسِّعْ مُدْخَلَهُ، واغْسِلْهُ بالماءِ والثَّلْجِ والبردِ، ونقِّهِ مِنَ الخطايا كما نَقَّيْتَ.

(وفي رواية: كما يُنقَّى) الثوبَ الأبيضَ مِنَ الدَّنسِ، وأَبْدِلْهُ داراً خيراً مِنْ دَارِهِ، وأهلاً خيراً مِنْ أهْلِهِ، وزوجاً.

(وفي رواية: زوجةً) خيراً مِنْ زَوْجِهِ، وأَدْخِلْهُ الجنةَ، وأَعِذْهُ مِنْ عذابِ القبرِ، ومِنْ عذابِ النَّارِ».

ـ قال: فتمنَّيتُ أن أكونَ أنا ذلك الميتَ».

[٢٤٥] [(٢)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ

---

(١) رواه مسلم (٩٦٣) في الجنائز: باب الدعاء للميت في الصلاة، والترمذي (١٠٢٥) في الجنائز: باب ما يقول في الصلاة على الميت، والنسائي (٤/ ٧٣) في الجنائز: باب الدعاء وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٨٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٣، ٢٨). وفي «صحيح ابن ماجه» (١٢٢٨) كتاب الجنائز: باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، والبيهقي (٤/ ٤٠)، والطيالسي (٩٩٩)، وابن الجارود (٢٦٤و٢٦٥) واللفظ لمسلم.

(٢) رواه أبوداود (٣٢٠١) في الجنائز: باب الدعاء للميت، والترمذي (١٠٢٤) في الجنائز، والبيهقي (٤/ ٤١)، والنسائي (٤/ ٧٤) في الجنائز: باب الدعاء، وفي «عمل =

«كان إذا صلَّى على جنازة يقولُ:

اللهمَّ اغْفِرْ لحَيِّنا وَميِّتنا، وشَاهِدِنا وغَائِبِنا، وصَغِيرِنا وكبيرِنا، وذَكَرِنا وأُنثانا.

اللهُمَّ مَنْ أَحْييتَهُ مِنَّا فأَحْيِهِ على الإسلامِ، ومَنْ توفَّيتَهُ مِنَّا فتوفَّهُ على الإيمانِ،

اللهمَّ لا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ ولا تُضِلَّنا بَعْدَهُ».

[٢٤٦] (١)وعن واثلة بن الأسقعِ قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ على رجل مِنَ المسلمينَ، فأسْمَعُهُ يقولُ:

«اللهمَّ إنَّ فُلانَ ابن فُلانٍ في ذمَّتِكَ(٢) وحَبْلِ جِوارِكَ، فَقِهِ فِتنةَ الْقبرِ وعذابَ النَّارِ، وأنتَ أهلُ الوفاءِ والحمدِ.

اللهمَّ فاغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ إِنَّكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ».

= اليوم والليلة» (١٠٨٠و١٠٨١) وابن ماجه (١٤٩٨) فيه، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، وصححه ابن حبان (٧٥٧) «موارد» وهو في «صحيح ابن ماجه» (١٢٢٦) واللفظ له، وانظر «أحكام الجنائز» للألباني ص (١٥٧و١٥٨).

(١) رواه أبوداود (٣٢٠٢) في الجنائز: باب الدعاء للميت، وابن ماجه (١٤٩٩) في الجنائز: باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، وابن حبان (٧٥٨) «موارد»، وحسّنه الحافظ كما في «تخريج الأذكار» وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٢٢٧) و«أحكام الجنائز» ص (١٥٨).

(٢) (في ذمتك)؛ أي: في أمانتك وعهدك وحفظك.

(٣) ـ باب فيما يقولُهُ العبدُ إذا زَارَ القُبورَ

[٢٤٧] [١]قال بريدة رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمُهُمْ إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولَ قائلهم:

«السَّلامُ عليكُم أهلَ الدِّيارِ مِنَ المؤمنينَ والمسلمينَ،
وإنا إنْ شاءَ الله بكُمْ لاحِقونَ،
أَسألَ الله لنا ولَكُمُ العافِيَةَ».

[٢٤٨] [٢]وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ:
«كان رسولُ الله ﷺ كُلَّما كان ليلَتُها من رسولِ الله ﷺ يَخرجُ من آخرِ الليل إلى البقيع فيقول:
«السَّلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنينَ،
وأَتاكُم مَا تُوعَدونَ، غداً مُؤَجَّلونَ وإنَّا إنْ شاءَ الله بكُم لاحِقُونَ،

---

(١) رواه مسلم (٩٧٥) في الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها والنسائي (٤/ ٩٤) في الجنائز: باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٠٩١) وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٣و٣٥٩) وابن ماجه (١٥٤٧) في الجنائز: باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر.

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٤) في الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور، والنسائي (٤/ ٩١ـ٩٤) في الجنائز: باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، وفي «عمل اليوم والليلة» (١٩٢)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٢) في الجنائز: باب جامع الجنائز، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٨٠ـ٢٢٢).

اللهمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[(١)]».

[٢٤٩] [(٢)]وعن عائشة أيضاً أنها قالتْ: «كيف أقولُ يارسولَ الله؟ ـ تعني في زيارة القبور ـ قال:

«قُولي السَّلامُ عَليكُمْ أهلَ الدِّيارِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ.

ويَرْحَمُ الله المُستقدِمينَ مِنَّا والمُستأْخِرينَ.

وإنَّا إنْ شاءَ الله بكم لاحِقُونَ».

٤ ـ باب ما يَنفَعُ الميِّتَ مِنْ عَمَلِهِ وثناءِ غيرِهِ وعَمَلِهِ لَهُ

[٢٥٠] [(٣)]عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال ـ قال رسولُ الله ﷺ: « إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثلاثةٍ، صَدَقَةٍ جاريةٍ أو عِلْمٍ يُنتفعُ بهِ، أو وَلَدٍ صالحٍ يَدْعُو لَهُ».

---

(١) (بقيع الغرقد): سُمّي بذلك لغرقد كان فيه ـ وهو ما عظم من العوسج. وفيه إطلاق لفظ (الأهل). على ساكن المكان من حيٍّ وميت.

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٤) (١٠٣) في الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها.

(٣) رواه مسلم (١٦٣١) في الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، وأبوداود (٢٨٨٠) في الوصايا: باب ما جاء في الصدقة عن الميت، والترمذي (١٣٧٦) في الأحكام: باب في الوقف، والنسائي (٦/ ٢٥١) في الوصايا: باب فضل الصدقة عن الميت، وانظر «الإرواء» (١٠٧٩) و«صحيح الأدب المفرد» (٢٩).

[٢٥١] (١)وعن أنس رضي الله عنه قال: «مرُّوا بجنازة فأَثْنَوا عليها خيراً، فقال النبيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ».

ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرّاً، فقال: «وَجَبَتْ».

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مَا وجبتْ؟

قال: «هذا أَثنيْتُم عليه خيراً فوَجبتْ لَهُ الجنَّةُ.

وهذا أَثنيْتُم عليه شرّاً فوجبتْ له النَّارُ، أنتُم شُهداءُ الله في الأرضِ».

[٢٥٢] (٢)وعن عائشةَ رضي الله عنها: «أنَّ رجلاً قال للنبيِّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نفسَهُا وأظنها لو تكلَّمتْ تصدَّقتْ، فهل لها أجرٌ إنْ تصدقتُ عنها؟ قال: «نَعَمْ».

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٧) (٣/ ٢٨٨) في الجنائز: باب ثناء الناس على الميت، ومسلم (٩٤٩) في الجنائز: باب فيمن يثني عليه خيراً أو شرّاً من الموتى، والترمذي (١٠٥٨) في الجنائز: باب ما جاء في الثناء على الميت، والنسائي (٤/ ٤٩و٥٠) في الجنائز: باب الثناء وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٦و٢١١و٢٤٥)، وابن ماجه (١٤٩١) في الجنائز: باب ما جاء في الثناء على الميت.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٥٤) في الجنائز: باب موت الفجاءة، ومسلم (١٠٠٤) في الزكاة: باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، ومالك في الموطأ (٢/ ٧٦٠) في الأقضية: باب صدقة الحي عن الميت، وأبوداود (٢٨٨١) في الوصايا: باب ما جاء فيمن مات من غير وصية يتصدق عنه، والنسائي (٦/ ٢٥٠) في الوصايا: باب إذا مات فجأة هل يستحب لأهله أن يتصدقوا عنه.

[٢٥٣] [(١)]عن أبي الأسود قال: قدمتُ المدينة فجلستُ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرَّتْ بهم جنازةٌ فأثني عَلىٰ صاحبها خيراً، فقال عمر: وَجَبَتْ، ثمَّ مُرَّ بأخرى فأثني على صاحبها خيراً فقال عمر: وجبتْ، ثم مُرَّ بالثالثة أُثني على صاحبها شرّاً، فقال: وجبتْ،

قال أبوالأسود فقلتُ: وما وجبتْ يا أمير المؤمنينَ؟

قال: كما قال النبيُّ ﷺ:

«**أيُّما مُسْلمٍ شَهِدَ لَهُ أربعةٌ بخيرٍ أَدخَلَهَ الله الجنَّـةَ**»، فقلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**». فقلنا: واثنان. قال: «**واثنانِ**». ثمَّ لَمْ نسألْهُ عنِ الواحدِ»[(٢)].

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٢٢٨) في الجنائز: باب ثناء الناس على الميت والترمذي (١٠٥٩) في الجنائز: باب ما جاء في الثناء على الميت، والنسائي (٤/ ٥١) في الجنائز: باب الثناء، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢و٣٠،٤٥و٤٦).

(٢) **فائــدة:**

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح (٣/ ٢٣٠) نقلاً عن الداودي: المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق، لا الفسقة؛ لأنهم قد يثنون على من يكون مثلهم، ولا مَنْ بينه وبين الميت عداوة، لأن شهادة العدو لا تُقبل.

٥ ـ باب القيام(١) للجنازةِ حتَّى تُوضعَ، فإنْ قَعدَ أُمِرَ بالقيامِ

....

(١) **فائـــدة:**

● **قال الحافظ ابن حجر:** [انظر فتح الباري (٣/ ١٨١) بتصرف].

● وقد اختلف أهل العلم في أصل المسألة، فذهب الشافعي إلى أنه غير واجب؛ فقال: هذا إما أن يكون منسوخاً أو يكون قام لعلة، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره، والقعود أحب إليَّ.

● وقال بكراهة القيام جماعة منهم سليم الرازي وغيره من الشافعية.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

والقيام لها ـ أي للجنازة ـ منسوخ، وهو على نوعين:

أ ـ قيام الجالس إذا مرَّت به. .

ب ـ وقيام المشيِّع لها عند انتهائها إلى القبر حتى توضع على الأرض.

ـ ثم ساق الأدلة على ذلك [انظر: أحكام الجنائز ص(١٠٠ـ١٠١)].

● **وقال ابن حزم:** قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب، ولا يجوز أن يكون منسوخاً؛ لأن النسخ لا يكون إلا بنهي أو بترك معه نهي.

● **وقال القاضي عياض:** ذهب جمع من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بحديث عليٍّ(*)، وتعقبه النووي بأن النسخ لا يُصار إليه إلا إذا تعذر الجمع وهو هنا ممكن، قال: والمختار أنه مستحب، وبه قال المتولي.

● وقال ابن حبيب، وابن الماجشون من المالكية: كان قعوده ﷺ لبيان الجواز، فمن جلس فهو في سعة، ومن قام فله أجر. ا. هـ.

(*) يشير إلى حديث عليٍّ رضي الله عنه قال: [رأينا رسولَ الله ﷺ قَامَ فقُمنا، وقَعَدَ، فقعدنَا. يعني في الجنازةِ].

رواه مسلم (٩٦٢) (٨٤) في الجنائز: باب نسخ القيام للجنازة، وهو في صحيح ابن ماجه (١٢٦٤) في الجنائز: باب ما جاء في القيام للجنازة، والطحاوي (١/ ٣٨٣)، وابن أبي شيبة (٤/ ١٤٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٨٢و٨٣) وانظر «الإرواء» (٣/ ١٩٢).

[٢٥٤] [١]عن عامر بن ربيعةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذا رأيتُمُ الجنازة فقوموا حتى تُخلِّفَكُم**».

ـ زاد الحميدي «**حتىَّ تُخلِّفَكُم**[٢] **أو تُوضَعَ**»[٣].

[٢٥٥] [٤]وعنه رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذا رأى أحدُكُم جنازةً فإنْ لَمْ يكنْ ماشياً معها فلْيقُمْ حتىَّ يُخلِّفَهَا أو تُخلِّفَهُ، أو تُوضَعَ مِنْ قَبلِ أَنْ تُخلِّفَهُ**».

[٢٥٦] [٥]ومن حديث أبي سعيد المقبري قال: «كُنَّا في جنازة فأخذ أبو هريرةَ رضي الله عنه بيدِ مروانَ فجلَسَا قبل أن تُوضعَ، فجاء أبوسعيدٍ رضي الله عنه فأخذ بيدِ مروانَ فقال: قُمْ، فوالله لقد عَلِمَ هذا أنَّ النبيَّ ﷺ نهانا عن ذلك.

فقال أبوهريرة: «صَدَقَ».

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٧٧) في الجنائز: باب القيام للجنازة، ومسلم (٩٥٨) في الجنائز: باب القيام للجنازة، وأبوداود (٣١٧٢) في الجنائز: باب القيام للجنازة.

(٢) (تُخلِّفكم): أي تصيرون وراءها، غائبين عنها.

(٣) (تُوضع): أي من أعناق الرجال، أو توضع في القبر.

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٧٨) في الجنائز: باب متى يقعد إذا قام للجنازة، ومسلم (٩٥٨) (٧٤) في الجنائز: باب القيام للجنازة وأبوداود كما في المصدر السابق، والنسائي (٤/ ٤٤) في الجنازة: باب الأمر بالقيام للجنازة.

(٥) رواه البخاري (٣/ ١٧٨) في الجنائز: باب متى يقعد إذا قام للجنازة.

٦ ـ باب قيام المسلم لجنازةِ الكافرِ، والبُكاءِ لِلخَوفِ عندَ المرورِ بقبورِ الظالمينَ

[٢٥٧] [(١)] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «مُرَّ بنا جنازةٌ فقام لها النبيُّ ﷺ فقمنا به، فقلنا: يارسولَ الله إنها جنازةُ يَهوديّ قال:

«إذا رأيتُمُ الجنازةَ فَقُوموا».

[٢٥٨] [(٢)] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: «كان سهلُ بن حُنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمرُّوا عليهما بجنازةٍ فقاما، فقيلَ لهما، إنها من أهل الأرض [(٣)] ـ أي أهل الذمَّة ـ فقالا: إنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّتْ به جنازةٌ فقامَ، فقيلَ لهُ: إنها جنازةُ يهودي.

فقال: «أليستْ نَفْساً».

[٢٥٩] [(٤)] وعن ابن عمرَ رضي الله عنهما «أنَّ رسولَ الله قال

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٧٩) في الجنائز: باب من قام لجنازة يهودي، ومسلم (٩٦٠) في الجنائز: باب القيام للجنازة.

(٢) المصدر السابق، ومسلم (٩٦١) في الجنائز: باب القيام للجنازة.

(٣) (من أهل الأرض) معناه جنازة كافر من أهل تلك الأرض، وقال القاضي عياض: أي من أهل الذمة المقرين بأرضهم على أداء الجزية.

(٤) رواه البخاري (٨/ ١٢٥) (٤٤٢٠) في المغازي: باب نزول النبي ﷺ الحِجْر، =

لأصحابه ـ يعني لمَّا وصلوا الْحِجْرَ ديارَ ثمود ـ:

«لا تدخُلوا على هؤلاءِ المُعذَّبِينَ إلا أنْ تكونوا باكِينَ. فإنْ لم تكونُوا باكِينَ، فلاَ تدخُلوا عليهم، أَنْ يُصِيبَكُم(١) مِثْلُ ما أَصابَهُم».

٧ - باب ما يقوله المسلم إذا مرَّ بقبرِ كافرٍ

[٢٦٠] (٢)وفي حديث ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «.... ما مَررتُ بقَبْرِ كافرٍ إلا بَشَّرْتُهُ بالنَّارِ».

= ومسلم (٢٩٨٠) في الزهد والرقائق: باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩و٥٨و٦٦).

(١) (أن يُصيبَكُم): أي خشية أن يُصيبكُم. أو حذر أن يصيبكم.

(٢) رواه ابن ماجه (١٥٧٣) في الجنائز: باب ما جاء في زيارة قبور المشركين، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨).

فائـدة: قال الشيخ ناصر الدين الألباني:

وفي هذا الحديث فائدة هامة أغفلتها عامة كتب الفقه، ألا وهي مشروعية تبشير الكافر بالنار إذا مرَّ بقبره. ولا يخفى ما في هذا التشريع من إيقاظ المؤمن وتذكيره بخطورة جرم هذا الكافر حيث ارتكب ذنباً عظيماً تهون ذنوب الدنيا كلها تجاهه ولو اجتمعت، وهو الكفر بالله عز وجل والإشراك به... ثم قال:

ـ وإن الجهل بهذه الفائدة مما أودى ببعض المسلمين إلى الوقوع في خلاف ما أراد الشارع الحكيم منها، فإننا نعلم أن كثيراً من المسلمين يأتون بلاد الكفر لقضاء بعض المصالح الخاصة أو العامة، فلا يكتفون بذلك حتى يقصدوا زيارة بعض قبور من يسمونهم بعظماء الرجال* من الكفار ويضعون على قبورهم الأزهار والأكاليل، ويقفون أمامها خاشعين محزونين، ممَا يُشعر برضاهم عنهم، وعَدم مقتهم إياهم.

(٦١) - فصل في دُعاءِ دُخولِ السُّوقِ

[٢٦١] [١]عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فقال: لا إلهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، وهو حَيٌّ لا يموتُ بيده الخيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، كتبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حسنةٍ، ومَحا عنه أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئةٍ، ورَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلفَ درجةٍ».

* * * *

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٤) في الدعوات: باب ما يقول إذا دخل السوق، ورواه الحاكم (١/٥٣٨)، وابن السني (١٨٢) و(الزهد) لأحمد (ص٢١٤) وهو حديث حسن بمجموع طرقه. وحسَّن إسناده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٢٦) و «صحيح ابن ماجه» (٢٢٣٥) و«صحيح الجامع» (٦٢٣١).

(٦٢) فصل فيما يقولهُ المسلم إذا رَأَى أَهْلَ البلاءِ

[٢٦٢] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:
«مَنْ رأي مُبتلىً فقال:
«الحمدُ لله الذي عَافاني مِمَّا ابتلاكَ بِهِ وفضَّلَنِي علىٰ كثيرٍ مِمَّن خَلَقَ تَفْضِيلا.
لَمْ يُصِبْهُ ذلكَ البلاءُ»[(٢)].

* * * *

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٨) في الدعوات: باب (٣٨) وهو حديث حسن بشواهد وحسَّنه الشيخ ناصر في كتابه «صحيح الجامع» (٦٢٤٨) و«صحيح الترمذي» (٢٧٢٨)، و«صحيح ابن ماجه» (٣٨٩٢) و«السلسلة الصحيحة» (٢٦٩).

(٢) **قال النووي** ـ رحمه الله ـ في «الأذكار» ص (٢٦٩): قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يُسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى، لئلا يتألم قلبه بذلك، إلاَّ أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يُسمعه ذلك، إن لم يخف من ذلك مفسدة. والله أعلم.

(٦٣) فصل فيما يقولهُ المسلم إذا رأىٰ مَنْ يبيعُ في المسجدِ أو ينْشُدُ ضالةً

[٢٦٣] [(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتمُ مَنْ يَبيعُ أو يبتاعُ في المسجد، فقولوا: لا أَرْبحَ الله تِجارَتَكَ. وإذا رأيتُم مَنْ ينشدُ فيه ضَالَّةً. فقولوا: لا ردَّها الله عَليكَ».

[٢٦٤] [(٢)] وعن بريدة رضي الله عنه: (أنَّ رجلاً أنشد في المسجد فقال: مَنْ دَعا إلى الجملِ الأَحْمَرِ.

فقال النبيُّ ﷺ: «لا وَجَدْتَ، إنما بُـنيتُ المساجدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ»).

---

(١) رواه الترمذي (١٣٢١) في البيوع: باب النهي عن البيع في المسجد، والدارمي (١٤٠٨) في الصلاة: باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد والشراء والبيع، وابن حبان (٣١٣) «موارد»، والحاكم (٢/٥٦) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٦)، وابن السني (١٥٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٣)، و«الإرواء» (١٢٩٥).

(٢) رواه مسلم (٥٦٩) في المساجد: باب النهي عن نشد الضالة في المسجد، وابن ماجه (٧٦٥) في المساجد: باب النهي عن إنشاد الضوال في المسجد، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٤و١٧٥)، وابن السني (٦٥٠).

(٦٤) فصل في استحبابِ قولِ (أصبتَ) لمَنْ أحسنَ الفعلَ

[٢٦٥] [١]عن جابرٍ رضي الله عنه قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «**تَزوَّجتَ يا جابرُ؟**».

قلتُ: نعم.

قال: «**بِكْراً أَمْ ثيِّباً**».

قلتُ: ثَيِّباً يارسول الله.

قال: «**فهلا جاريةً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ؟**».

أو قال: «**تُضَاحِكُها وتُضاحِكُكَ**».

قلتُ: إن عبدالله ـ يعني: أباه ـ توفى وترك تسع بنات أو سبعاً، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهنَّ، فأحْبَبْتُ أَنْ أجيء بامرأةٍ تقوم عليهنَّ وتصلحهنَّ.

قال: «**أَصبْتَ**».

* * *

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٥١٣) (٥٣٦٧) في النفقات: باب عون المرأة زوجها في ولده، ومسلم (٧١٥) (٥٦) في الرضاع: باب استحباب نكاح البكر.

(٦٥) ـ فصل في أذكارِ الطَّعامِ والشَّرابِ

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧٢].

[٢٦٦] [(١)]قال عمر بن أبي سَلَمةَ رضي الله عنه: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يابُنَيَّ سَمِّ الله وَكُلْ بيمِينِكَ. وكُلْ مِمَّا يَلِيْكَ».

[٢٦٧] [(٢)]وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أَكَلَ أحدُكُم فلْيذكُرِ اسْمَ الله تعالىٰ في أَوَّلِهِ.

فإنْ نَسِيَ أنْ يَذكُرَ الله تعالى في أَوَّلِهِ، فلْيقُلْ: بسمِ اللهِ، أَوَّلَهُ وآخِرَهُ».

[٢٦٨] [(٣)]وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عَابَ رسولُ

---

(١) رواه البخاري (٩/٤٥٨) في الأطعمة: باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ومسلم (٢٠٢٢) في الأشربة: باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، وأبوداود (٣٧٧٧) في الأطعمة: باب الأكل باليمين، والترمذي (١٨٥٨) في الأطعمة: باب ما جاء في التسمية على الطعام وابن ماجه (٣٢٦٧) في الأطعمة: باب الأكل باليمين.

(٢) رواه الترمذي (١٨٥٩) في الأطعمة: باب ما جاء في التسمية على الطعام، وأبوداود (٣٧٦٧) في الأطعمة: باب التسمية على الطعام وأحمد في «المسند» (٦/١٤٣و٢٤٦) والدارمي (٢٠٢٦) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٨١) والحاكم (٤/١٠٨) وانظر «الإرواء» (١٩٦٥).

(٣) رواه البخاري (٩/٤٧٧) في الأطعمة: باب ما عَاب النبي ﷺ طعاماً، ومسلم (٢٠٦٤) في الأشربة: باب لا يعيب الطعام، وأبوداود (٣٧٦٤) في الأطعمة: =

الله ﷺ طعاماً قطُّ، إن اشْتهاهُ أكَلَهُ. وإلاَّ تركَهُ».

ـ وفي رواية لمسلم: «وإنْ لَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ».

[٢٦٩] [1]وقال أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله **لَيَرْضَى عَنِ العبدِ أَنْ يَأكلَ الأكْلَةَ فيحْمَدُهُ عَليها، ويَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فيَحْمَدُهُ عليها»**.

[٢٧٠] [2]وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَكلَ طعاماً، فقال: الحَمدُ لِلهِ الذي أَطْعَمَني هذا ورَزَقَنيهِ مِنْ غَيرِ حَوْلٍ منِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ لهُ ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِهِ**».

[٢٧١] [3]وعن رجلٍ خَدَمَ النبيَّ ﷺ أنه كان يسمعُ النبيَّ ﷺ إذا

= باب في كراهية ذم الطعام.

(١) رواه مسلم (٢٧٣٤) في الذكر: باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب والترمذي (١٨١٧) في الأطعمة: باب ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٠و١١٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥٤) في الدعوات: باب ما يقول إذا فرغ من الطعام وقال: حديث حسن، وأبوداود (٤٠٢٣) في اللباس: باب (١) وابن ماجه (٣٢٨٥) في الأطعمة: باب ما يقال إذا فرغ من الطعام وإسناده حسن، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٩)، والحاكم (١/ ٥٠٧) و(٤/ ١٩٢)، وابن السني (٤٦٧) وحسَّنه الحافظ في (تخريج الأذكار) وانظر «الإرواء» (١٩٨٩)، وسيأتي برقم (٢٨٤).

(٣) رواه النسائي في (الكبرى) كما قال الحافظ في (تخريج الأذكار)، ورواه أيضاً ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٦٧) وأبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» ص(٢٣٨) من طريق بكر بن عمرو عن عبدالله بن هبيرة عن عبدالرحمن بن جبير: أنه حدثه رجل خدم رسول الله ﷺ ثمان سنين: أنه كان يسمع رسول الله =

قَرَّبَ إليه طعاماً يقول: «بسمِ اللهِ». وإذا فَرَغَ من طعامِهِ قال: «**اللهمَّ أطعمْتَ وأَسْقَيْتَ وأَغْنيْتَ، وأَقْنيتَ**[(١)]**، وهَدَيْتَ، وأَحْيَيْتَ، فلَكَ الحَمْدُ علىٰ مَا أَعطَيْتَ**».

[٢٧٢] [(٢)]وعن أبي أمامةَ رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ كان إذا رُفِعتْ مائدتُهُ قال: «**الحمدُ لله كثيراً طَيِّباً مُباركاً فيهِ غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مُودَّعٍ ولا مُسْتَغْنىً عنهُ ربَّنا**».

[٢٧٣] [(٣)]وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**إذا دَخَلَ الرجلُ بيتَهُ فَذَكَرَ الله تعالىٰ عندَ دُخولِهِ وعِندَ طَعامِهِ، قال الشيطانُ: لا مَبيتَ لَكُم ولا عَشاءَ**.

= إذا قرب: الحديث. وإسناده صحيح، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في (الفتح)، ورواه أحمد في «المسند» (٤/ ٦٢) و(٥/ ٣٧٥) وهو في «السلسلة الصحيحة» للشيخ ناصر الألباني (٧١)، وسيأتي برقم (٢٨١).

(١) (أقنيت): أي أعطيت ما يُقتني ويُسْكنُ إليه.

(٢) رواه البخاري (٩/ ٥٠١) في الأطعمة: باب ما يقول إذا فرغ من طعامه وأبوداود (٣٨٤٩) في الأطعمة: باب ما يقول الرجل إذا طعم، والترمذي (٣٤٥٢) في الدعوات: باب ما يقول إذا فرغ من الطعام، وابن ماجه (٣٢٨٤) في الأطعمة، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٣و٢٥٦) وسيأتي برقم (٢٨٠) (باب ما يقول العبد إذا فرغ من الطعام). وانظر هناك معاني غريب الحديث.

(٣) رواه مسلم (٢٠١٨) في الأشربة: باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، وأبوداود (٣٧٦٥) في الأطعمة: باب التسمية على الطعام، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٦و٣٨٣)، وابن ماجه (٣٨٨٧) في الدعاء: باب ما يدعو به إذا دخل بيته، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٨) وابن السني (١٥٧). سبق برقم (٥٥).

وإذا دَخَلَ فلم يذكُرِ الله تعالى عندَ دخولِهِ قال الشيطانُ أَدْرَكْتُم المبيتَ، وإذا لَمْ يَذْكُرِ الله تعالىٰ عندَ طعامِهِ قال: أدركتُمُ المبيتَ والعشاءَ».

١ ـ باب في الطعامِ الذي يَسْتحِلهُ الشّيطان

[٢٧٤] [١]عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كنا إذا حضرنا مع رسولُ الله ﷺ طعاماً لم نَضَعْ أيدينا حتى يبدأَ رسول الله ﷺ فيضعُ يدهُ، وإنا حَضرنا معه مرَّةً فجاءت جاريةٌ كأنها تُدفعُ، فذهبتْ تَضعُ يدَها في الطعام فأخذَ رسولُ الله ﷺ بيدها، ثم جاءَ أعرابي كأنما يُدفعُ فأخذَ بيده، فقال رسولُ الله ﷺ:

«إنَّ الشيطانَ يَستَحِلُّ الطعامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ الله عليه.
وإنَّهُ جاءَ بهذهِ الجاريةِ لِيَسْتَحِلَّ بها. فأَخَذْتُ بيَدِها.
فجاءَ بهذا الأَعرابيِّ لِيستَحِلَّ بهِ، فأَخَذْتُ بيدهِ،
والذي نفسي بيدِهِ إنَّ يَدَهُ في يَدِي مَعَ يدهما». [٢]
ثم ذكر اسم الله تعالى وأَكَلَ.

---

(١) رواه الإمام مسلم (٢٠١٧) في الأشربة: باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، وأبوداود (٣٧٦٦) في الأطعمة: باب التسمية على الطعام، وأحمد في «المسند» (٥/٣٨٣و٣٩٨) والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٧٣)، وابن السني (٤٥٨) والحاكم (٤/١٠٨).

(٢) (إن يده في يدي مع يدهما): معناه أن يدي في يد الشيطان مع يد الجارية والأعرابي.

٢ ـ باب مشروعيةِ غَسْلِ اليدينِ قَبلَ الطَّعامِ

[٢٧٥] [١]عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ (كان إذا أراد أَنْ ينامَ وهو جُنب توضَّأَ، وإذا أرادَ أن يأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ).

٣ ـ باب قولِ العبدِ: لا أشتَهِي هذا الطعامَ إذا عافَهُ

[٢٧٦] [٢]عن خالد بن الوليد رضي الله عنه في حديث الضَّبِ لمَّا قدَّموه مشويّاً إلى رسولِ الله ﷺ، فأهوى رسولُ الله ﷺ بيدهِ إليه

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١/ ٥٠) وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ١١٨و١١٩) راجع «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣٩٠).

فائـــدة:

هذا الحديث عزيز وفريد في بابه، فيه سُنية غسل اليدين قبل الطعام، أَمَّا حديث (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده) فهو ضعيف، وقد سُئل عنه الإمام أحمد فقال: هذا حديث منكر. ما حدَّثَ به إلا قيس بن الربيع، راجع «سلسلة الأحاديث الضعيفة» حديث (١٦٨).

(٢) رواه البخاري (٥٣٩١) في الأطعمة: باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمَّى له فيعلم ما هو، ومسلم (١٩٤٥و١٩٤٨) في الصيد: باب إباحة الضب، وأبوداود (٣٧٩٤) في الأطعمة: باب في أكل الضب، والنسائي (٧/ ١٩٨و١٩٩) في الصيد: باب الضب.

فقالوا: هو الضبُّ يارسولَ اللهِ، فرفعَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ، فقال خالد: أَحرامٌ الضبُّ يارسولَ الله؟

قال: «لا، ولكنَّهُ لم يَكُنْ بأَرْضِ قَوْمي، فأَجِدُني أَعَافُهُ».

«قال خالد: فاجْتَـزَزْتُهُ فأَكَلْتُهُ، ورسولُ الله ﷺ يَنْظُرُ».

٤ ـ باب مَدْحِ المسلم الطّعامَ إذا أَعْجَبَهُ

[٢٧٧] (١)عن جابر رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ سألَ أهلَهُ الأُدمَ، فقالوا: ما عندنا إلا خلّ فدعا به فجعل يأكل منه ويقول: «نِعْمَ الأُدْمُ الْخَلُّ، نعْمَ الأُدْمُ الخَلُّ».

٥ ـ باب ماذا يقولُ مَنْ دُعِيَ لِطعامٍ وتَبِعهُ آخَرُ؟

[٢٧٨] (٢)عن أبي مسعود الأنصاري قال: «دعا رجلٌ النبيَّ ﷺ

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥٢) في الأشربة: باب فضيلة الخل والتأدم به، وأبوداود (٣٨٢٠و٣٨٢١) في الأطعمة: باب في الخل، والترمذي (١٨٤٠و١٨٤٣) في الأطعمة: باب ما جاء في الخل، والنسائي (٧/ ١٤) في الإيمان: باب إذا حلف أن لا يأتدم فأكل خبزاً بخل، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠١، ٣٠٤، ٣٦٤).

(٢) رواه البخاري (٥٤٣٤) في الأطعمة: باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه، ومسلم (٢٠٣٦) في الأشربة: باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير مَنْ دعاه صاحب الطعام، والترمذي (١٠٩٩) في النكاح: باب ما جاء فيمن يجيء إلى الوليمة من غير دعوة، والدارمي (٢٠٧٤) في الأطعمة: باب في الوليمة.

لطعامٍ صَنَعَهُ له خامس خمسة، فتبعهم رجلٌ، فلمَّا بلغَ البابَ قال النبيُّ ﷺ:

«إنَّ هذا اتَّبَعنا فإن شئتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وإنْ شِئْتَ رَجَعَ».

قال: بل آذنُ له يارسولَ اللهِ».

٦ ـ باب استحبابِ قول المسلم لضيفِهِ (كُلْ) وكذلك يفعل في الشرابِ والطيبِ

[٢٧٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه الطويل[1]

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣١) (٦٢٤٦) في الاستئذان: باب إذا دعي الرجل فجاء هل يُستأذن و(١١/ ٢٨١) (٦٤٥٢) في الرقاق: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، وأحمدفي «المسند» (٢/ ٥١٥).

فائـــدة:

قال الحافظ ابن حجر: (١١/ ٢٨٨و٢٨٩) فتح.

وفي الحديث من الفوائد:

١ـ استحباب الشرب من قعود.

٢ـ وأن خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء مِن كُلٍّ واحد فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقة لِما في ذلك من نَوع امتهان الضيف.

٣ـ وفيه معجزة عظيمة ـ وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة ـ من تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ.

٤ـ وفيه جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته.

المشتمل على معجزات ظاهرة لرسولِ الله ﷺ، لمَّا اشتدَّ جوعُ أبي هريرة رضي الله عنه وقعد على الطريق يستقرىء مَنْ مرَّ به القرآن مُعرِّضاً بأن يُضيفَهُ، ثمَّ بعثه رسولُ الله ﷺ إلى أَهل الصُّفةِ، فجاء بهم فأرواهم أجمعين من قَدح لبن، وذكر الحديث إلى أن قال:

«قال لي رسول الله، ﷺ: «**بقَيتُ أنا وأنتَ**». قلتُ: صدقت يارسول الله. قال: «**اقْعُدْ فاشْرَبْ**». فقعدتُ فشربتُ.

فقال: «**اشْرَبْ**». فشربتُ فما زالَ يقول: «**اشْرَبْ**». حتى قلتُ: لا، والذي بَعَثَكَ بالحقِ لا أجدُ له مَسْلَكاً.

قال: «**فأرني**»، فأعطيتُهُ القَدَحَ فحَمِدَ الله تعالىٰ وسَمَّى وشَرِبَ الْفَضْلَة».

٧ ـ باب ما يقولُ المسلم إذا فَرَغَ مِنَ الطَّعامِ

[٢٨٠] (١)عن أبي أمامة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا رفع

= ٥ـ وفيه كرم النبي ﷺ وإيثاره على نفسه وأهله وخادمه.

٦ـ وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من ضيق الحال.

٧ـ فضل أبي هريرة وتعففه عن التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك.

٨ـ وشرب الساقي آخرا، وشرب صاحب المنزل بعده، والحمد على النعم، والتسمية عند الشرب..

(١) سبق تخريجه برقم (٢٧٢) في «فصل في أذكار الطعام والشراب».

مائِدَتَهُ قال: «**الحمدُ لله كثيراً طيِّباً مُبارَكاً فيه غَيْرَ مكْفِيٍّ**[١] **ولا مُودَّعٍ**[٢] **ولا مُستَغْنىً**[٣] **عنهُ ربَّنا**».

وفي رواية «كان إذا فَرَغَ مِنْ طعامه» وقال مرة: «إذا رفع مائدته قال: «**الحمدُ لله الذي كَفانا وأرْوَانا غَيْرَ مَكْفِيٍّ ولا مَكْفُورٍ**».

[٢٨١] [٤]وعن رجل خدم النبي ﷺ أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرَّبَ إليه طعاماً يقول: «بسمِ اللهِ». وإذا فَرغَ منْ طَعامِهِ قال: «**اللهمَّ أطعمتَ، وأَسْقَيْتَ، وأَغْنَيْتَ، وأَقْنَيْتَ وهَدَيْتَ، وأحييتَ، فلكَ الحمدُ علىٰ ما أعطيتَ**».

[٢٨٢] [٥]وعن أنس قال، قال رسولُ الله ﷺ «**الحمدُ لِلهِ الذي أطعمنا وسَقَانا وكَفَانا وَآوَانا، فكَمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ ولا مُؤْوي**».

---

(١) (مكفيٌّ): أي غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه، بل مشكورة، فإنه سبحانه يطعم ولا يطعم كأنه على هذا من الكفاية أي أن الله تعالى مستغن عن معين وظهير.

(٢) (مودَّع): أي غير متروك الطلب منه أو غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع وإليه يرجع.

(٣) (ولا مستغنى): أي ولا مستغنى عن هذا الحمد.

(٤) سبق تخريجه برقم (٢٧١) في «فصل في أذكار الطعام والشراب».

(٥) رواه مسلم (٢٧١٥) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، والترمذي (٣٣٩٣) في الدعوات: باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، وأبوداود (٥٠٥٣) في الأدب: باب ما يقال عند النوم، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٣و١٦٧).

[٢٨٣] [١]وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: «**الحمدُ لله الذي أطْعَمَ وسَقَى، وَسَوَّغهُ**[٢]**، وجَعَلَ لهُ مَخْرجاً**».

[٢٨٤] [٣]وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ طعاماً، فقال: الحمدُ لِلهِ الذي أَطَعَمَني هذا ورزَقَنِيهِ من غَيرِ حَولٍ منِّي ولا قُوةٍ، غُفِرَ لهُ ما تَقدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ**».

٨ ـ باب دُعاءِ المسلم لِمَنْ سَقَاهُ ماءَ أو لبناً

[٢٨٥] [٤]عن المقداد رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال: «فرفع النبيُّ ﷺ رأسَهُ إلى السَّماءِ، فقال:

«**اللهمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي واسْقِ مَنْ سَقَانِي**».

---

(١) رواه أبوداود (٣٨٥١) في الأطعمة: باب ما يقول الرجل إذا طعم، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٨٥)، وابن السني (٤٧٠)، وابن حبان (١٣٥١) «موارد»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٦٨١)، و«السلسلة الصحيحة» (٧٠٥).

(٢) (سوّغه): جعلت سائغاً أي سهّل مدخله له.

(٣) سبق تخريجه رقم (٢٧٠) في (فصل في أذكار الطعام والشراب).

(٤) رواه مسلم (٢٠٥٥) في الأشربة: باب إكرام الضيف، وفضل إيثاره، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢و٣و٥)، والترمذي (٢٧١٩) في الاستئذان: باب كيف السلام، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٢٣).

٩ ـ باب لعق الأصابع ومصها والمضمضة بعد شرب اللبن وبعد الطعام

[٢٨٦][(١)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا أَكلَ أحدُكم طعاماً فلا يَمْسَحْ يَدَهُ حتى يَلْعقَها أو يُلْعِقَها».

[٢٨٧][(٢)] وعن جابر بزيادة: «فإنهُ لا يَدْرِي في أَيِّ طعامِهِ تكونُ البَـرَكَةُ»[(٣)].

[٢٨٨][(٤)] وعن جابر بزيادة أيضاً: «ولا يَرْفَعُ صَحفةً حتى يَلْعَقَها

---

(١) رواه البخاري (٩/٤٩٩) في الأطعمة: باب لعق الأصابع ومصها، ومسلم (٢٠٣١) في الأشربة: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأبوداود (٣٨٤٧) في الأطعمة: باب في المنديل.

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٣) في الأشربة: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة.

(٣) (البركة): أصل البركة الزيادة وثبوت الخير والإمتاع به، والمراد هنا والله أعلم ما يحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى، ويقوّي عَلىٰ طاعةِ الله تعالىٰ، وغير ذلك.

(٤) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (ق ١/١٦٠ ـ الوليمة) ـ راجع (السلسلة الصحيحة) (١/٦٧٥) حديث (٣٩١).

فائــدة:

وفي هذا الحديث والذي قبله آداب جَميلة من آداب الطَّعام المتروكة والواجب عَلىٰ كلِّ مُسلم فعلها، ألا وهو لَعق الأصابع، ومسح الصحفة، لنيل البركة.

=

أو يُلْعِقَها؛ فإنَّ آخرَ الطعامِ فيه برَكَةٌ».

[٢٨٩][(١)] وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ «إذا أكلَ طَعَامَهُ لَعِقَ أصابعَهُ الثَّلاثَ».

[٢٩٠][(٢)] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بِثَلاثِ أَصَابِعَ، ويَلْعَقُ يَدَهُ قَبلَ أَنْ يَمْسَحَها.

[٢٩١][(٣)] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا شَرِبتُم اللَّبنَ فتَمَضْمَضُوا منهُ، فإنَّ لَهُ دَسماً».

[٢٩٢][(٤)] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله

= ـ وقد أخل بتلك الآداب أكثر المسلمين اليوم؛ وذلك لتأثرهم بعادات الكفار والمشركين، وتشبههم بهم في جميع عاداتهم، من مأكل ومشرب وملبس، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن تشبه بقوم فهو منهم».
رواه أبوداود (٤٠٣١) في اللباس، عن ابن عمر، وأحمد (٢/ ٥٠) وهو صحيح، وهو في (صحيح الجامع ٦٠٢٥) وقال: «صحيح».

(١) رواه الإمام مسلم (٢٠٣٤) في الأشربة: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، والترمذي (١٨٠٤) في الأطعمة: باب ما جاء في اللقمة تسقط، وأبوداود (٣٨٤٥) في الأطعمة: باب في اللقمة تسقط.

(٢) رواه الإمام مسلم (٢٠٣٣) في الأشربة: باب استحاب لعق الأصابع والقصعة، وأبوداود (٣٨٤٨) في الأطعمة: باب في المنديل.

(٣) رواه ابن ماجه (٤٩٩) في الطهارة: باب المضمضة من شرب اللبن وكذا في (صحيح ابن ماجه) للألباني (٥٠٤) و(صحيح الجامع) (٦٤١) و(السلسلة الصحيحة) (١٣٦١).

(٤) رواه أبوداود (٣٧٣٠) في الأشربة: باب ما يقول إذا شرب اللبن، والترمذي =

ﷺ: «إذا أكل أَحدُكم طعاماً فليقُلْ: اللهمَّ باركْ لَنا فِيهِ، وأَبْدِلْنا خيراً منهُ.

وإذا شَرِبَ لَبناً فلْيُقْل: اللهمَّ باركْ لنا فيه وزِدْنا مِنهُ، فإنَّه ليس شيءٌ يُجزىءُ مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ إلا اللَّبَنَ».

[٢٩٣][1] وعن كعب بن عجرة قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكلُ بأَصابعِهِ الثَّلاثِ، بالإبهامِ والتي تَلِيها والوسْطَى، ثم رأيتُهُ يَلْعَقُ أصابَعَهُ الثلاثَ قبلَ أن يمْسَحَها: الوسطى، ثم التي تليها، ثم الإبهام».

= (٣٤٥١) في الدعوات: باب ما يقول إذا أكل طعاماً، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٨٦و٢٨٧)، وابن السني (٤٧٤)، وحسّنه الألباني في (صحيح الجامع) (٣٨١)، والمشكاة (٤٢٨٣).

(١) رواه الطبراني في الأوسط وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٩/ ٥٧٧) كتاب الأطعمة: باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل.

فائـدة:

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح): قال شيخنا في شرح الترمذي: كأن السّر فيه أن الوسطي أكثر تلويثاً؛ لأنها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها؛ ولأنها لطولها أول ما تنزل في الطعام، ويحتمل أن الذي يَلعق يكون بطن كفه إلى جهة وجهه؛ فإذا ابتدأ بالوسطى انتقل إلى السبابة عَلى جهة يمينة، وكذلك الإبهام، والله أعلم.

قال الخطابي: عاف قوم أفسد قلوبهم الترفه لعقها، وزعموا أنه مستقبح.. كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع جزء ما أكلوه، وإذا لم يستقذر كلُّه فلا يستقذر بعضه، وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة؟ ولايشك عاقل أن لا بأس بذلك! وقد يُدخل إنسان إصبعه في فيه ويدلكه ولم يستقذر ذلك أحد.

[٢٩٤](١) وعن بشير بن يسار عن سُويد بن النعمان أنه أخبره «أنهم كانوا مع النبيِّ ﷺ بالصَّهْباء ـ وهي عَلَى رَوحةٍ من خَيبر ـ فحَضَرتِ الصلاةُ، فدَعا بطعامٍ، فلم يَجِدْهُ إلا سَوِيقاً فلاكَ منهُ، فُلكْنا معه. ثمَّ دَعا بماءٍ فَمَضْمَضَ، ثم صلَّى وصلَّينا، ولم يَتوضأْ».

١٠ ـ باب طعام الواحد يكفي الاثنين وفضل الإجتماع عَلىٰ الطعام

[٢٩٥](٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٥٣٤) (٥٣٩٠) في الأطعمة: باب السويق.

(٢) رواه البخاري (٩/ ٥٣٥) في الأطعمة: باب طعام الواحد يكفي الإثنين، ومسلم (٢٠٥٨) في الأشربة: باب فضيلة المواساة في الطعام القليل.

فائـدة:

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن المنذر... (٩/ ٥٣٥) فتح: يُؤخذ من حديث أبي هريرة استحباب الاجتماع عَلىٰ الطعام، وأن لا يأكل المرء وحده.ا.هـ.

ـ ثم قال الحافظ:

ـ وفي الحديث أيضاً الإشارة إلى أن المواساة إذا حَصلت حَصَلت معها البركة فتعمّ الحاضرين.

ـ وفيه أنه لا ينبغي للمرءِ أَن يستحقر ما عِنده فيمتنع مِنْ تقديمه، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء، بمعنى حصول سَدِّ الرَّمق وقيام البنية، لا حقيقة الشبع.

«طعامُ الإثنينِ كافي الثلاثةِ، وطعامُ الثلاثةِ كافي الأربعةِ».

[٢٩٦][1] وعن وحْشِيٍّ، أَنَّهم قالوا: يارسولَ الله! إنَّا نأكلُ ولا نشْبَعُ، قال: «فلعَلَّكُمْ تأكُلونَ متفرِّقينَ؟»، قالُوا: نَعَم، قالَ: «فاجْتمِعوا عَلَى طعَامِكُم، واذكرُوا اسمَ الله عليهِ يُبَارَكْ لكُمْ فِيهِ».

[٢٩٧][2] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «طعامُ الإثنينِ يكفي الأربعةَ، وطعامُ الأَرْبعةِ يَكفي الثمانيةَ، فاجتمعوا عليه ولا تفرَّقُوا».

[٢٩٨][3] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعامُ الواحدِ يكفي الإثنينِ، وطعامُ الإثنينِ يكفي الأربعةَ، وطعامُ الأربعةِ يَكفي الثمانيةَ».

---

(١) رواه أبوداود (٢/ ١٣٩)، وابن ماجه (٣٢٨٦) في الأطعمة: باب الاجتماع على الطعام، وابن حبان (١٣٤٥)، والحاكم (٢/ ١٠٣)، وأحمد في (المسند) (٣/ ٥٠١)، وأبونعيم في (الأخبار) (٢/ ٣٥٠) وحسَّنه الألباني في (صحيح ابن ماجه) (٢٦٧٤)، وانظر (السلسلة الصحيحة) (٦٦٤)، وذكر كذلك حديث: «أحبُّ الطعام إلى الله ما كثُرت عليه الأيدي». (السلسلة الصحيحة) (٨٩٥).

(٢) رواه الطبراني وهو حسن، وحسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) (٣٩٠٩) وانظر (السلسلة الصحيحة) (١٦٨٦).

(٣) رواه مسلم (٢٠٥٩) في الأشربة: باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وهو في (صحيح الترمذي) للألباني (١٤٨٦) في أبواب الأطعمة: باب طعام الواحد يكفي الاثنين، وأحمد في (المسند) (٣/ ٣٠١و٣٨٢)، والدارمي (٢/ ١٠٠).

١١ - باب إماطة الأذى عن الطعام

[٢٩٩](١) عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«إذا أكل أحدُكم طعاماً فسقَطتْ لقمتهُ، فلْيُمِطْ ما رَابَهُ منها ثم لْيَطْعَمْها، ولا يَدَعُها للشَّيطانِ».

[٣٠٠](٢) وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الشيطان يَحْضُرَ أَحَدَكُم عِنْدَ كُلِّ شيءٍ مِنْ شأْنِهِ، حتى يحضُرَهُ عندَ طعامِهِ، فإذا سَقَطَتْ من أَحَدِكُم اللقمةُ فلْيُمِطْ ما كان بِها مِنْ أَذَىً ثم لِيأكُلْها ولا يَدَعْها للشيطان».

[٣٠١](٣) وجابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا سَقَطَتْ لقمةُ أَحدِكم فلْيمِطْ(٤) ما أَصابَها من أَذَىً(٥)،

---

(١) رواه الترمذي (١٨٠٣) في الأطعمة: باب ما جاء في اللقمة تسقط وصححه الألباني في (صحيح الترمذي) (١٤٧٢)، و(صحيح ابن ماجه) (٣٢٧٩) و(صحيح الجامع) (٣٧٨)، و(الإرواء) (١٩٧١).

(٢) رواه مسلم (٢٠٣٣) (١٣٥) في الأشربة: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وانظر (الفتح) (٩/ ٥٧٨).

(٣) رواه مسلم (٢٠٣٣) (١٣٤) في الأشربة: باب استحباب لعق الأصابع والقصعة.

(٤) (فليُمط) الإماطة: الإزالة، معناه: يُزيل ويُمحي.

(٥) (أذى) المراد بالأذى هنا، المستقذر من غُبار وتُراب وقَذر وتلويث.

ولْيأْكُلْها، ولا يمسحُ يَدَهُ حتى يَلْعَقَها أو يُلْعِقَها؛ فإنه لا يَدري في أَيِّ طعامِهِ البركةُ».

١٢ - باب في أن الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر

[٣٠٢](١) عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطَّاعِمِ الشَّاكِرِ، بمنزلةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ».

* * *

(١) رواه الترمذي (٢٤٨٨) في صفة القيامة: باب الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وحسَّنه، وابن ماجه (١٧٦٤) في الصيام: باب فيمن قال: الطاعم الشاكر كالصائم الصابر، وأحمد (٢/ ٢٨٣و٢٨٩)، وعلَّقه البخاري في (صحيحه) (٢/ ٥١٠) بصيغة الجزم فقال: (باب الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر فيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ). وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٦٥٥)، (صحيح ابن ماجه) (١٤٣٩).

(٦٦) فصل في دعاء الضيف لمضيفه

[٣٠٣][(١)] ذكر عبدالله بن بُسْر رضي الله عنه قال:

نزل رسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ أَبي، قال: فقرَّبنا إليه طعاماً وَوَطْبَةً[(٢)] فأكل منها، ثمَّ أُتِيَ بتمْرٍ فكان يأكُلُه ويُلقي النَّوى بين إِصْبَعَيْهِ، ويَجْمَعُ السبابةَ والوسْطى، ثمَّ أُتِيَ بشرابٍ فشرِبَهُ، ثمَّ ناولَهُ الذي عَنْ يمينه.

قال: فقال أَبي وأَخذ بِلجَام دَابَّتِهِ: ادْعُ الله لنا، فقال:

«اللهمَّ بَارِكْ لَهمْ فيما رَزَقْتَهُم، واغْفِرْ لَهمْ وارْحَمهُم».

[٣٠٤][(٣)] وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عُبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزبيت فأكل، ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أَفْطَرَ عِندَكُمُ الصائِمونَ، وأكَلَ طعامَكُم الأَبْرَارُ، وصَلَّتْ عليكم الملائِكةُ»**.

---

(١) رواه مسلم (٢٠٤٢) في الأشربة: باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دُعاء الضيف لأهل الطعام، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٩١ ـ ٢٩٤)، وابن السني (٤٧٦).

(٢) (الوطبة): الحيس: يجمع بين التمر والأقط والسمن.

(٣) رواه أبوداود (٣٨٥٤) في الأطعمة: باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام. ورواه أحمد في «المسند» (٣/١٣٨)، والبيهقي في «السنن» (٧/٢٨٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٦ ـ ٢٩٨)، وابن السني (٤٨٢)، والدارمي (١٧٧٩) في الصيام: باب دعاء الصائم لمن يفطره عنده، وإسناده صحيح، انظر: (الفتوحات الربانية) (٤/٣٤٧) و (آداب الزفاف) للألباني ص (٩١ ـ ٩٢)، وسيأتي برقم (٣٤٢) ص (٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٦٧) فصل في أذكار النكاح

١ ـ باب ما يُقال في خُطْبةِ النكاح

[٣٠٥][(١)] قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: عَلَّمنا رسولُ الله ﷺ خُطبة الحَاجة: «الحمدُ للهِ نَستعينُـهُ، ونستَغْفِرُهُ، ونعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنفسنا، ومن سيِّئاتِ أَعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسُولُهُ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

---

(١) رواه أبوداود (٢١١٨) في النكاح: باب في خطبة النكاح، والترمذي (١١٠٥) في النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح، والنسائي (٣/ ١٠٥) في الجمعة: باب كيف الخطبة، وابن ماجه (١٨٩٢) في النكاح: باب خطبة النكاح، والحاكم (٢/ ١٨٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٨٨ ـ ٤٩٣)، وابن السني (٥٩٩). وهو حديث صحيح. قال شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ في مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٨٧)، وتُستحب هذه الخطبة في افتتاح مجالس التعليم، والوعظ، والمجادلة وليست خاصة بالنكاح.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[٢].

٢ـ باب كيف يُدعى للمتزوج بَعْدَ عقدِ النِّكاح

[٣٠٦][٣] عَنْ أنسٍ رضي الله عَنهُ أَنْ النبيَّ ﷺ رأي عَلىٰ عبدالرحمن بن عَوف أَثَرَ صُفرة فقال: «ما هذا؟» قال: إني تزوجت امرأةً عَلىٰ وزن نواة من ذَهبٍ[٤] قال: «**بَارَكَ الله لَكَ، أَوْلِمْ ولَوْ بِشَاةٍ**»[٥].

[٣٠٧][٦] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة الأحزاب، الأيتان: ٧٠، ٧١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ٢٢١) كتاب النكاح باب كيف يَدعي المتزوج، ومسلم (١٤٢٧) في النكاح: باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن، ومالك في (الموطأ) (٢/ ٥٤٥) في النكاح: باب ما جاء في الوليمة، وأبوداود (٢١٠٩) في النكاح: باب قلة المهر، والترمذي (١٠٩٤) في النكاح: باب ما جاء في الوليمة، والنسائي (٦/ ١٣٧) فيه: باب الهدية لمن عرس.

(٤) (نواة من ذهب): قال الخطابي: النواة اسم لقدر معروف عندهم، فسروها بخمسة دراهم من ذهب.

(٥) (أَوْلِم ولو بشاة) أي: اعمل وليمة، وهي طعام العُرس، مشتقة من الولم وهو الجمع.

(٦) رواه الترمذي (١٠٩١) في النكاح: باب ما جاء فيما يُقال للمتزوج وقال: حسن =

رفَّأَ[1] الإنسان، إذا تزوَّج قال: «باركَ الله لكَ، وباركَ عليكَ وجَمعَ بينكُما في خَيْرٍ».

٣ ـ باب ما يقول المسلم إذا دخلت عليه أهله

[٣٠٨][2] عن عمرو بن شُعيب عَنْ أَبيهِ عَنْ جده، عَنْ النبيِّ ﷺ قال: «إذا تزوَّجَ أَحَدُكمْ امرأةً، أو اشْتَرى خادِماً، فْليَـقُلْ: اللهمَّ إني أسأَلُكَ خَيْرَها، وخَيْرَ ما جَبَـلْتها عليهِ، وأعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها وشَرِّ ما جَبَـلْتَها عليهِ، وإذا اشترى بعيراً، فليأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنامِهِ وليقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ».

= صحيح، وأبوداود (٢١٣٠) في النكاح: باب ما يُقال للمتزوج ورواه الحاكم أيضاً (٢/ ١٨٣) وصححه وَوافقه الذهبي، وابن ماجه (١٩٠٥) فيه: باب تهنئة النكاح، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣٨١و٤٥١).

(١) (رفأ): بفتح الراء وتشديد الفاء مهموزة، معناه هنأه ودُعا له.
ـ قال النووي في كتابه (الأذكار) ص (٢٥١): ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين، وذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٢٢٢) ثم ذكر الأدلة على ذلك.

(٢) رواه أبو داود (٢١٦٠) في النكاح: باب جامع النكاح، وابن ماجه (١٩١٨) في النكاح: باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٠) و (٢٦٣)، وابن السني (٦٠٠)، والحاكم (٢/ ١٨٥) وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (الكلم) (٢٠٧)، و(المشكاة) (٢٤٤٦).

٤ ـ باب ما يقول المسلم إِذا أَراد أَنْ يأتي أَهله

[٣٠٩][(١)] عن ابن عباس رضي الله عنهما، عَن النبي ﷺ قال: «لو أنَّ أَحَدَكُم إذا أَتى أَهْلَهُ قَال: «بسم اللهِ، اللهمَّ جَنِّبْنا الشَّيطانَ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقْتنا، فَقُضِيَ بينهما وَلَدٌ، لم يَضُرَّهُ شيطانٌ أبداً».

٥ ـ باب مُلاعبة الرجلِ امرأتَه، وممازحته لها ولطف عبارته معها

[٣١٠][(٢)] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٤٠) في بدء الخلق: باب صفة إبليس، وفي النكاح: باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله، وفي التوحيد: باب السؤال بأسماء الله تعالى، ورواه مسلم (١٤٣٤) في النكاح: باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، وأبو داود (٢١٦١) في النكاح، باب في جامع النكاح، والترمذي (١٦٩٢) في النكاح: باب ما يقول إذا دخل علىٰ أهله، وابن ماجه (١٩١٩) فيه: باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله، وأحمد في (المسند) (١/ ٢١٧ و٢٢٠ و٢٤٣ و٢٨٣)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٢٦٦ ـ ٢٧٠)، وابن السني (٦٠٨).

(٢) صححه الألباني في (صحيح الجامع) (٤٥٣٤)، وكذا (السلسلة الصحيحة) (٣١٥).

ﷺ: «كُلُّ شيءٍ ليسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ فهو لَغْوٌ ولَهوٌ أو سَهوٌ؛ إلا أربع خِصالٍ: مَشْيُ الرجُلِ بينَ الغرَضَيْنِ، وتأدِيبُهُ فَرَسَهُ، ومُلاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وتعلُّمُ السِّباحةِ».

[٣١١][1] وعن جَابرٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تزوجتَ بكراً أم ثيِّباً؟». قلتُ: تزوجتُ ثيِّباً، قال: «هلا تزوجتَ بكراً تُلاعِبُها وتُلاعِبُكَ».

٦ ـ باب دعاء النسوة للعروس

[٣١٢][2] عَن عائشةَ رضي اللهُ عنها قَالت: «تزوَّجني النبيُّ ﷺ فأتتني أُمي فأدخلتني الدَّارَ، فإذا نسوةٌ من الأنصارِ في البيتِ، فقُلنَ: عَلى الخيرِ والبركةِ، وعَلىٰ خَيْرِ طائِرٍ».

* * *

---

(١) رواه البخاري (٥٣٦٧) في النفقات: باب عون المرأة زوجها في ولده، ومسلم (٧١٥) (٥٦) في الرضاع: باب استحباب نكاح البكر.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ٢٢٢) كتاب النكاح: باب الدُّعاء للنسوةِ اللاتي يَهدين العروسَ، وللعروس.

٦٨ ـ فصل في أَذكار الولادة والعقيقة[(١)]

١ ـ باب الأذان في أُذنِ المولود

[٣١٣][(٢)] قال أبو رَافع رضي الله عنه: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أَذَّنَ في أُذنِ الحسنِ بن علي حين ولدتْهُ فاطمةُ رضي الله عنها بالصلاةِ.

---

(١) (العَقيقة): بفتح العين المهملة، وهو اسم لِما يُذبح عَن المولود، وعَن أَحمد: أنها مأخذوة من العَقّ وهو الشّق والقطع.
وقال الخطابي: هي اسم الشاة المذبوحة ـ الفتح (٩/ ٥٨٦).

(٢) رواه الترمذي (١٥١٤) في الأضاحي: باب (١٧)، وأبوداود (٥١٠٥) في الأدب: باب في الصبي يُولد فيؤذن في أذنه، وأحمد في (المسند) (٦/ ٩، ٣٩١) والحاكم (في المستدرك) (٣/ ١٧٩) وهو حديث حسن بشواهد عند البيهقي في (الشعب) (٦: ٣٨٩)، وفي السنن الكبرى (٩/ ٣٠٥) وقال الألباني في (الإرواء) (١١٧٣): حسن إن شاء الله.

فائـــدة:

عن الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما؛ قال: قال قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ وِلِدَ لهُ مولودٌ، فأذَّن، في أُذنِهِ اليُمنىٰ، وأَقامَ في أُذُنِه اليُسْرىٰ؛ لم تَضرَّه أُمُّ الصِّبْـيَانِ**»(١)

موضوع: رواه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٢٣) بإسناد موضوع، فيه يحيى بن العلاء وشيخه مروان بن سالم؛ يضعان الحديث.

ـ انظر: (السلسلة الضعيفة) للألباني (٣٢١)، وكذا الإرواء (١١٧٤).

(١) (أم الصّبيان): هي التابعة مِن الجنِّ، وقيل: مَرض يَلحق الأولاد في الصِّغر.

٢ ـ باب تسمية المولود وتحنيكه (١) والدعاء له

[٣١٤] (٢) قالت عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يُؤتي بالصِّبيانِ فيدعو لهَمْ البركةِ. ويُحنِّكَهُمْ».

[٣١٥] (٣) وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: «وُلِدَ لي غُلام، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ فسمَّاه إبراهيم، فحنَّكَهُ بتمرةٍ، ودَعَا له بالبركةِ، ودَفَعهُ إليّ، وكانَ أَكبر وَلد أبي موسى».

[٣١٦] (٤) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أُتي النبيُّ ﷺ بصبيٍ يُحنِّكهُ فبالَ عليه، فأتبعَهُ الماءَ».

---

(١) (التحنك): هو أن تمضغ التمر حتى يلين، ثم تُدلكه في حَنك الصبي.
فائــدة:
قال النووي ـ رحمه الله ـ: اتفق العلماء عَلىٰ استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمرٍ. فإن تعذَّر، فمَا في معناه أو قريب منه من الحلو. فيمضغ المُحنِّك التمرة حتى تصير مائعة بحيث تبتلع. ثمَّ يفتح فم المولود ويضعها فيه، ليدخل شيء منها جوفه. [صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٩)] فؤاد عبدالباقي.

(٢) رواه أبوداود (٥١٠٦) في الأدب: باب الصبي يُولد فيؤذن في أُذنه، ورواه مسلم بمعناه (١٨٦) في الطهارة: باب حُكم بول الطفل الرضيع.

(٣) رواه البخاري (٩/ ٥٨٧) في العقيقة: باب تسمية المولود غَداةَ يُولد لمن لم يعقَّ عنه، وتحنيكه.

(٤) نفس التخريج السابق.

[٣١٧][1] وعن عَمرو بن شُعيب عَنْ أبيهِ عَنْ جَدِّه عَن النبي ﷺ «أنه أَمَرَ بتسميةِ المولودِ يومَ سابعِهِ، ووضْعِ الأذى عنه والعقِّ».

[٣١٨][2] وعَنْ أَسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أَنَّها حَملتْ بعبد الله بن الزبير بمكةَ، قالتْ فخرجتُ وأنا مُتِمٌّ[3] فأتيتُ المدينةَ، فنزلتُ قباءَ فولدتُ بقباء، ثمَّ أتيتُ به رسولَ الله ﷺ فوضَعَهُ في حِجْره، ثمَّ دَعا بتمرة فمضَغَها ثم تَفَلَ في فِيهِ، فكان أَوَّلَ شيءٍ دَخَلَ جَوفه رِيقُ رسولِ الله ﷺ، ثمَّ حنَّكَهُ بالتمرةِ، ثمَّ دَعَا لهُ فبَرَّكَ[4] عليه، وكان أوَّلَ مولودٍ ولدَ في الإسلام ففرحوا به فَرَحاً شديداً؛ لأنهم قِيل لهم: إنَّ اليهودَ قد سَحَرتكم فلا يُولدُ لكم».

٣ ـ باب إِماطة[5] الأذىٰ عَن الصَّبي في العَقيقة

[٣١٩][6] عن سلمان بن عامر الضّبي قال: سمعت رسولَ الله

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٨٣٤) في الأدب: باب ما جاء في تعجيل اسم المولود وهو حديث حسن بشواهد، منها حديث سمرة في الباب القادم.

(٢) رواه البخاري (٩/ ٥٨٧) في العقيقة: باب تسمية المولود غَداةَ يُولد لمن لم يعقَّ عنه.

(٣) (مُتِمٌّ): بكسر المثناة، أي: شارفت تَمام الحمل.

(٤) (برَّك): بالتشديد: أي: دَعا له بالبركةِ.

(٥) (الإماطة): أي الإزالة، وهو هاهنا: حلق الشَّعر عن رأس المولود.

(٦) رواه البخاري في صحيحه (٩/ ٥٩٠) كتاب العقيقة: باب إماطة الأذى عن =

ﷺ يقول: «معَ الغُلامِ عَقيقةٌ، فأَهْرِيقُوا عنه دَماً، وأَميطُوا عنه الأَذَى».

[٣٢٠][1] وعن أُمِّ كُرْزٍ رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «عن الغُلامِ شَاتانِ مُتكافِئَتَانِ[2]، وعَن الجاريةِ شاةٌ».

[٣٢١][3] عن سمرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كُلُّ غُلامٍ رَهِنةٌ بعَقِيقَتِهِ تُذبَحُ عنه يومَ سابعِهِ، ويُحلَقُ رَأْسُهُ ويُسمَّى».

* * *

= الصبي في العقيقة، وأبوداود (٢٨٣٩) في الأضاحي: باب الأذان في أذن المولود، والترمذي (١٥١٥) في الأضاحي: باب (١٧)، والنسائي (٧/ ١٦٤) في العقيقة: باب العقيقة عن الغلام.

(١) رواه أبوداود (٢٨٣٤ و ٢٨٣٥) في الأضاحي: باب في العقيقة، والترمذي (١٥١٦) في الأضاحي: باب الأذان في أذن المولود، والنسائي (٧/ ١٦٥) في العُقيقة: باب العقيقة عن الجارية، وباب كم يعق عن الجارية، وصححه الألباني في (الإرواء) (٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، (صحيح أبي داود) (٢٥٢٣ ـ ٢٥٢٦) و (صحيح ابن ماجه) (٢٥٧٧).

(٢) (مكافِئتَان): **قال الإمام أحمد**: مكافئتان، مستويتان أو متقاربتان، قال **الخطابي**: وقد فسَّره أبوعبيد قريباً من هذا. إلا أن المراد بذلك: التكافؤ في السِّنِّ، يريد: شاتين مُسنَّتين تجوزان في الضحايا، لا تكون إحداهما مسنَّة، والأُخرى غير مسنَّة ا.هـ.

(٣) رواه أبو داود (٢٨٣٧ و ٢٨٣٨) في الأضاحي: باب في العقيقة، والترمذي (١٥٥٢) في الأضاحي: باب ما جاء في العقيقة، والنسائي (٧/ ١٦٦)، وابن ماجه (٣١٦٥)، وصححه الألباني في (الإرواء) (١١٦٥)، و(صحيح أبي داود) (٢٥٢٧ ـ ٢٥٢٨) وصحيح ابن ماجه (٢٥٨٠).

٤ ـ باب أحب الأسماء إلى الله عَزَّ وجَلَّ

[٣٢٢][(١)] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أحبَ أسمائِكُم إلى الله عزَّ وجلَّ عبدُ اللهِ وعبدُ الرَّحمنِ».

[٣٢٣][(٢)] عن جابر رضي الله عنه قال: وُلِدَ لرجلٍ منا غلام فسمَّاه القاسمَ فقلنا: لا نكنيك أَبا القاسم ولا كَرامة، فأخبرالنبي ﷺ فقال: «سَمِّ ابنَـكَ عَبْدَ الرحمنِ».

[٣٢٤][(٣)] عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٢) في الأدب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يُستحب من الأسماء، والترمذي (٢٨٣٥) في الأدب: باب (٦٤)، وأبوداود (٤٩٤٩) في الأدب: باب تغيير الأسماء، وأحمد في (المسند) (٢/ ٢٤و١٢٤)، والدارمي (٢٦٩٨) في الاستئذان، وابن ماجه (٣٧٢٨) في الأدب: باب ما يستحب من الأسماء.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٠/ ٥٧٠) كتاب الأدب: باب أحب الأسماء إلى الله عزَّ وجلَّ، ومسلم (٢١٣١) في الأدب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم، والترمذي (٢٨٤٤) في الأدب: باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ.

(٣) رواه البخاري (١٠/ ٥٧١) عن أبي هريرة بلفظ: «**سموا باسمي**». وكذلك رواه مسلم (٢١٣٣) في الأدب: باب النهي عن التكني بأبي القاسم والزيادة له، وكذا هي في البخاري: باب (١٥٩).

فائـــدة:

قال النووي ـ (رحمه الله تعالى) ـ ومَنْ وافقه إلى أنه لا يحل لأحدٍ أَنْ =

«تَسمُّوا باسْمِي ولا تَـكَنُّوا بكُنيتِي»، «فإنِّي أنا أبو القَاسِم أَقْسِمُ بينَـكُم».

٥ ـ باب تغيير الاسم إلى أحسن منه

[٣٢٥](١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن زينبَ كانتِ اسْمُها بَرَّةَ، فقيل: تُزكِّي نفسها، فسمَّاها رسولُ الله ﷺ زينبَ».

[٣٢٦](٢) وعن زَينبَ بنتِ أَبي سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: «سُمِّيتُ بَرَّةَ، فقال رسول الله ﷺ: «سمُّوها زينبَ»، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جَحش واسمها برَّة فسمَّاها زينب».

= يتكنى أَبا القاسم، سواء كان اسمه محمداً أو غيره ـ وقد روى ذلك عن الشافعي غير واحد من الحفاظ منهم أبوبكر البيهقي، وأبو محمد البغوي، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

المذهب الثاني: مذهب مالك ـ رحمه الله تعالى ـ أنه يجوز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره، والنهي خاص بحياة رسول الله ﷺ.

المذهب الثالث: لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره ـ ثم قال ـ رحمه الله تعالى: وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم في مهمات الدين فإنهم يقولون: مَذهب الإمام مالك في جَوازه مُطلقاً ويكونوا قد فهموا مِن النهي الاختصاص بحياته ﷺ. اهـ.

راجع الأذكار للنووي ص (٣٧١) وفتح الباري (١٠/ ٥٧٢ ـ ٥٧٤).

(١) رواه البخاري (١٠/ ٥٧٥) كتاب الأدب: باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه، ومسلم (٢١٤١) في الأدب: باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن.

(٢) رواه مسلم (٢١٤٢) في الأدب: باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن.

[٣٢٧][(١)] وعن ابن عباس قال كانت جُويريةُ اسمها بَرَّةَ، فحوَّل رسولُ الله ﷺ اسمَها إلى جُويرية، وكان يكره أن يُقال: خَرجَ من عندِ بَرَّةَ».

[٣٢٨][(٢)] وعن سَعيد بن المسيَّبِ بن حَزن عَنْ أبيهِ، أَنْ أَبَاه جاء إلى النبي ﷺ فقال: «ما اسمُكَ؟» قال: حَزْنٌ، فقال: «أنتَ سَهْلٌ؟»، قال لا أُغيرُ اسماً سمَّانيه أبي.

قال ابنُ المسيَّب: فما زالتِ الحزُونةُ[(٣)] فينا بَعْدُ»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم (٢١٤٠) في الأدب: باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن.

(٢) أخرجه البخاري (١٠/ ٥٧٤) في الأدب: باب اسمِ الحزْن والذي بعده، باب تحويلِ الاسم إلى اسم أَحسنَ منه، وأبوداود (٤٩٥٦) فيه: باب تغيير الاسم القبيح.

(٣) **(الحزونة)**: غلظ الوجه وشيء من القساوة.

(٤) **فائـدة:**

قال الحافظ ابن حجر (١٠/ ٥٧٥) فتح.

- **قال ابن بطال**: فيه أَنْ الأَمر بتحسين الأَسماء وبتغيير الاسم إلى أحسن منه ليس على الوجوب.

- **وقال ابن التين**: معنى قول ابن المسَّيب: (فمازالت فينا الحزونة) يريد امتناع التسهيل فيما يريدونه.

- **وقال الداودي**: يريد الصعوبة في أَخلاقهم، إلا أن سعيد أفضى به ذلك إلى الغضب في الله. وقال غيره يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم. وقد ذكر أهل النسب أن في ولده سُوء خُلق معروف فيهم لا يكاد يعدم منهم ا.هـ.

[٣٢٩][1] وعن ابن عُمر رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ غيَّر اسمَ عَاصية وقال: «أَنْتِ جَميلةُ».

[٣٣٠][2] وفي رواية «أَن ابنة لعُمر كان يقال لها: عاصية، فسمَّاها رسولُ اللهِ ﷺ جَمِيلةَ».

[٣٣١][3] وكان ﷺ إذا سَمِعَ بالاسمِ القبيحِ حوَّلَهُ إلى ما هو أحسَنُ منهُ.

[٣٣٢][4] وكان ﷺ إذا سمع اسما قبيحاً غيَّره، فَمرَّ عَلىٰ قريةٍ يُقال لها: «عفرة» فسمَّاها «خَضرة».

[٣٣٣][5] وقد غيَّر النبيُّ ﷺ العاصِي، وعزيز، وعَتَلَة وشيطان

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٩) في الأدب: باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وأبوداود (٤٩٥٢) في الأدب: باب تغيير الاسم القبيح، والترمذي (٢٨٤٠) في الأدب: باب ما جاء في تغيير الأسماء.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) انظر: (صحيح الجامع) (٤٧٤٣)، (السلسلة الصحيحة) للألباني(٢٠٧).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الصغير وهو صحيح، انظر: (السلسلة الصحيحة) (٢٠٨).

(٥) ذكره أبو داود في الأدب (٤٩٥٦): باب تغيير الاسم القبيح بدون إسناد وقال: «تركت أسانيدها للاختصار» وهو ثابت في الأحاديث الصحيحة، وذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥٧٧)، وانظر: (السلسلة الصحيحة) (١/ ٤١٧ ـ ٤٢٧)

فائـــدة:

قال الطبري: لا ينبغي التسمية باسم قبيح المعنى، ولا باسم يقتضي التزكية له، =

والحكم، وغراب وحُبَاب وشهاب، فسمَّاه هاشماً، وسمَّي حرباً سلْماً وسمَّي المضطجع المنبعث، وأَرضاً يقال لها: عَقِرة سَمَّاها خَضِرَة، وشِعب الضلال سمّاه شِعب الهُدَي، وبنو الزنية سمَّاهم بني الرَّشَدة، وسمَّى بني مُغْوِيَة بني رِشْدَة.

* * *

= ولا باسم معناه السَّبُّ، ولو كانت الأسماء إنما هي أعلام للأشخاص، لا يُقصد بها حَقيقة الصفة، لكن وَجه الكراهة أن يَسْمع سَامع بالاسم، فيظن أنه صفة للمسمَّى؛ فلذلك كان ﷺ يُحوِّل الاسم إلى ما إذا دُعى به صاحبه؛ كان صدقاً وقال: وقد غير رسول الله ﷺ عدة أسماء، ذكرها في الفتح (١٠/ ٤٧٧).

ـ **وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني**: وعلى ذلك؛ أي على ما ذكره الطبري في الفتح ـ فلا يجوز التسمية بـ(عز الدين) و(محيي الدين) و(ناصر الدين)...، ونحو ذلك، ومن أقبح الأسماء التي رَاجت في العصر ويَجْب المُبادرة إلى تغييرها لقُبح معانيها، هذه الأسماء التي أخذ الآباء يُطلقونها على بناتهم؛ مثل: (وصال)، (سهام) و(نهاد)(*) و(غادة)(**) و(فتنة) ذكره في (السلسلة الصحيحة) في شرح حديث رقم (٢١٦) (١/ ٤٢٧).

(*) هي المرأة إذا كعب ثديها، وارتفع عن الصدر، صار له حجم.
(**) هي المرأة الناعمة اللينة البيِّنة الغَيَد.

٦ ـ باب أبغض الأسماء إلى الله تعالى

[٣٣٤][(١)] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«أَخْنَى[(٢)] الأسماءِ يومَ القيامةِ عندَ الله رجلٌ تسمَّى[(٣)] مَلِكَ الأملاكِ».

[٣٣٥][(٤)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللهِ». وقال سفيانُ غيرَ مرَّةَ: «أَخنعُ الأسماءِ عندَ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ رجلٌ تَسَمَّى بَمِلكِ الأملاكِ» «لا مَالِكَ إلاَّ الله».

[٣٣٦][(٥)] قال سفيان بن عُيينة: مثلُ شَاهَانَ شَاهُ[(٦)].

---

(١) رواه البخاري (١٠/٥٨٨) كتاب الأدب: باب أبغض الأسماء إلى الله.

(٢) (أخني، (أخنع): قال العلماء: معنى أخنع وأخنى: أوضعُ، وأذل، وأرذل.
وقيل: أخنع بمعنى أفجر، يُقال: أخنع الرجل إلى المرأة، والمرأة إليه، إذا دعاها إلى الفجور.

(٣) (تسمَّى): أي سَمَّى نفسه أو سُمى بذلك فرضي به واستمر عليه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١٠/٥٨٨) في الأدب: باب أبغض الأسماء إلى الله، ومسلم (٢١٤٣) في الأدب: باب تحريم التسمِّي بملك الأملاك، وأبوداود (٤٩٦١) مثله: باب تغيير الأسماء، والترمذي (٢٨٣٩) مثله: باب (٥٦)، وأحمد في (المسند) (٢/ ٢٤٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) **فائــدة: قال الحافظ ابن حجر (١٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩١) فتح.**
وقد تعجَّب بعض الشراح من تَفْسير سفيان بن عُيينة اللفظة العربية باللفظة =

[٣٣٧][1] وفي رواية «أَغْيَظُ رجلٍ عند الله يوم القيامة وَأُخبثُهُ وأَغْيَظُهُ عليه رَجُلٌ كان يُسمَّى مَلِكَ الأملاكِ لا مَلِكَ إلا الله».

[٣٣٨][2] وعن سَمُرَةَ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «لا تُسَمِّيَنَ غُلامَكَ يَسَاراً، ولا رَباحَاً، ولا نَجِيحاً، وَلاَ أَفْلَحَ، فإنَّك تقولُ: أَثَمَّ هُو؟ فَلاَ يكُونُ، فتقولُ: لاَ»، «إِنَّما هُنَّ[3]. أَربعٌ فلا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ».

= العجمية، وأنكر ذلك آخرون، وهو غَفْلة منهم عن مُراده؛ وذلك أَنْ لفظ شَاهَانَ شاه كان قد كثر التسمية به في ذلك العصر، فنبَّه سُفيان عَلىٰ أَنْ الاسم الذي ورَدَ الخبر بذمِّه لا ينحصر في (مِلِك الأملاك)، بل كُلّ ما أَدّى معناه بأي لسان كان فهو مُراد بالذمّ.

وقال الحافظ أيضاً: واستدل بهذا الحديث على تحريم التسمِّي بهذا الاسم لورود الوعيد الشديد، ويلتحق به ما في معناه مثل: (خالق الخلق)، و(أحكم الحاكمين)، و(سلطان السلاطين)، و(أمير الأمراء).

- وفي الحديث مشروعية الأدب في كل شيء؛ لأن الزجر عَنْ ملك الأملاك والوعيد عليه يقتضي المنع مطلقاً. سواء أراد مَنْ تَسمَّى بذلك أنَّه مَلك عَلىٰ مُلوكِ الأرض أَمْ علىٰ بعضها، سواء كان مُحقاً في ذلك أَمْ مُبْطلاً.

(١) رواه مسلم (٢١٤٣) (٢١) في الأدب: باب تحريم التسمي بملك الأملاك.

(٢) رواه مسلم (٢١٣٧) في الأدب: باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة، والترمذي (٢٨٣٨) في الأدب: باب (٦٥)، وأبوداود (٤٩٥٨) في الأدب: باب تغيير الأسماء.

(٣) (إنَّما هُنَّ أربع): هو قول الراوي. وليس من الحديث كما في مسلم [(١٣٨٦/٣) محمد فؤاد عبدالباقي].

(٦٩) فصل في أذكار الصوم والإفطار

١ ـ باب الأذكار المستحبة في الصوم

[٣٣٩][1] عَنْ أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قال الله عزَّ وجلَّ: كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلاَّ الصَّومَ فإنَّه لي وأَنا أَجزي به، والصِّيامُ جُنَّةٌ[2] فإذا كانَ يومُ صَومِ أحدِكُمْ، فَلاَ يرفُثْ[3] يَومَئِذٍ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابَّهُ أحدٌ، أو قَاتَلَهُ فلْيقلْ:

إني امْرؤٌ صائمٌ، والذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدهِ! لَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ[4] أطيبُ عِندَ الله يومَ القِيامَةِ، من رِيح المسْكِ، للصائم فرحتانِ يفرحهما: إذا أفطر فرحَ بفطرِهِ، وإذا لِقيَ ربَّهُ فَرحَ بصَوْمِهِ».

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٤) في الصوم: باب فضل الصوم، و(١٩٠٤): باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ومسلم (١١٥١) في الصيام: باب فضل الصيام، وأبوداود (٢٣٦٣) في الصوم: باب الغيبة للصائم، والترمذي (٧٦٤) في الصوم: باب ما جاء في فضل الصوم، وأحمد في (المسند) (٢/ ٢٥٧ و٢٣٣ و٣٠٢ و ٣١٢).

(٢) (جُنَّـة): أي وقاية وحصن من الوقوع في المعاصي، بمعنى أنه أدعى إلى التوبة والطاعة والانقياد.

(٣) (لا يرفُث ولا يَصْخب): أي لا يفحش في القول، و(الصخب) هو الصّياح..

(٤) (خَلوفُ فم الصائم): تغير رائحة الفم من أثر الصيام، لخلو المعدة من الطعام.

[٣٤٠][1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دَعواتٌ مُستجاباتٌ، دعوةُ الصَّائمِ، ودعوةُ المظلومِ، ودعوةُ المسافرِ».

٢ ـ باب ما يقوله المسلم عند الإفطار

[٣٤١][2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال:

«ذَهَبَ الظَّمأُ، وابتلَّت العُروقُ، وَثَبتَ الأَجْرُ إنْ شاءَ الله».

* * *

(١) سبق تخريجه ص (٨٩) في (باب في الدعاء الذي لا يُرد).

(٢) رواه أبوداود (٢٣٥٧) في الصوم: باب القول عند الإفطار، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٩)، وابن السني (٤٧٨)، والدارقطني (٢٤٠)، والحاكم (١/ ٤٢٢)، وإسناده حسن، انظر: «الفتوحات الربانية» (٤/ ٣٣٩)، و«الإرواء» (٩٢٠).

٣ ـ باب ما يقول إذا أفطر عند قوم أو أكل عندهم

[٣٤٢][1] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عُبادة رضي الله عنه فجاء بخبز وزبيب فأكل، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: **«أفطرَ عِندَكُمُ الصائِمونَ، وأكلَ طعامَكُمُ الأبَرارُ، وصلّتْ عليكمُ الملائكةُ»**.

* * *

---

(١) سبق تخريجه رقم (٣٠٤) في (فصل في دعاء الضيف لمضيفه).

فائــدة:

قال الشيخ ناصر الدين الألباني [آداب الزفاف ص (١٧١)].

تنبيه: عزا الذهبي في (العلو) (ص ٦٣ ـ ط الأنصار) هذا الحديث لـ«الصحيحين» بزيادة في آخره: (**وذكركم الله فيمن عنده**)، وكل ذلك وهم، فليس هو في «الصحيحين»، ولا فيه هذه الزيادة في شيء من طرقه التي وقفت عليها.

واعلم أنْ هذا الذكر ليس مُقيداً بالصائم بعد إفطاره، بل هو مُطْلق، وقوله ﷺ: «**أفطر عندَكُمُ الصائمون. .**» ليس هو إخباراً، بل هو دعاء لصاحب الطعام بالتوفيق حتى يفطر الصائمون عنده، وينال أجر إفطارهم، فهو كالجملتين الأخريين: «**أكل طعامَكُمُ الأبرارُ، وصلَّتْ عليكمُ الملائكة**». وهو بالنسبة إلينا لا يمكن أن يكون إلا دعاء كما لا يخفى، وليس في الحديث التصريح بأنه ﷺ كان صائماً، فلا يجوز تخصيصه بالصائم.

(٧٠) فصل في الدعاء عَلى مَنْ ينشُدُ ضَالة أو يبيع أو يَبتاع في المسجد(١)

[٣٤٣](٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمعَ رجُلاً يَنشُدُ ضَالةً(٣) في المسجدِ فليقُلْ: لا رَدَّها الله عَليكَ؛ فإنَّ المسَاجِدَ لمْ تُبْنَ لهذا»(٤).

[٣٤٤](٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتمُ

---

(١) **تنبيه:** في هذا الفَصْل والذي بعده من الأحاديث ما تدل عَلَى جواز الدعاء على منْ فَعلَ فِعلاً يُخالف الشريعة.

(٢) رواه مسلم (٥٦٨) في المساجد: باب النهي عن نشد الضالة في المسجد، وأبوداود (٤٧٣) في الصلاة: باب كراهية إنشاد الضالة في المسجد، وابن ماجه (٧٦٧) فيه: باب النهي عن إنشاد الضوال في المسجد، وأحمد في (المسند) (٣٤٩/٢ و٤٢٠).

(٣) (ينشُدُ ضَالة): يُقال: نشدت الضالة إذا طلبتها. وأنشدتها إذا عرفتها. والضالة هي الضائعة من كلِّ ما يُقتنى من الحيوان وغيره.

(٤) (فإن المساجد لم تُبنَ لهذا) أي: لم تبن لهذا الأمر بل لذكر الله تعالى والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير، ونحوها.

(٥) أخرجه الترمذي (١٣٢١) في البيوع: باب النهي عن البيع في المسجد، والدارمي (١٤٠٨) في الصلاة: باب النهي عن إنشاد الضالة في المسجد والشراء والبيع، وابن حبان (٣١٣) «موارد»، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (١٧٦)، وابن السني (١٥٤)، والحاكم (٥٦/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وانظر الإرواء (١٢٩٥)، والمشكاة (٧٣٣).

من يَبيعُ أو يَبتاعُ في المسجدِ، فقولوا:

لا أَرْبَحَ الله تَجارَتَكَ.

وإذا رأيتم مَنْ يَنشدُ فيه ضالةً فقولوا:

لا ردَّها الله عَليكَ».

[٣٤٥][1] وعن عمرو بن شُعيب عَنَ أَبيه عَنْ جَدّه أَنّ رسول الله ﷺ نهى عن الشراءِ والبيعِ في المسجِد، وأن تُنشَدَ فيه ضالّةٌ، وأن يُنشَدَ فيه شِعْرٌ.

ونَهى عن التحلُّقِ قبلَ الصلاةِ يومَ الجمعةِ».

* * *

---

(١) رواه أبوداود (١٠٧٩) في الصلاة: باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة، والترمذي (٣٢٢) في الصلاة: باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد، والنسائي (٢/ ٤٧ و٤٨) في المساجد: باب النهي عن البيع والشراء في المسجد، وانظر (صحيح الجامع) (٦٨٨٥) و(صحيح أبي داود) (٩٩١)، و(صحيح ابن ماجه) (٦١٤) عن ابن عمرو.

(٧١) فصل في جواز الدعاء عَلى مَنْ خالف الشرع

[٣٤٦][(١)] عن عليٍّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «**ملأ الله قُبورَهُم وبيُوتَهم ناراً كما شَغَلُونا عن الصلاةِ الوسْطَى**».

[٣٤٧][(٢)] وقد دَعا النبي ﷺ على الذين قَتلوا القرَّاءَ رضي الله عنهم، وأدام الدعاء عليهم شهراً. وقال:
«**اللهمَّ الْعَنْ رِعْلاً وذَكوانَ وعُصَيَّةً**».

[٣٤٨][(٣)] وعن ابن مسعود رضي الله عنه ـ في قصة أبي جَهل

---

(١) رواه البخاري (٢٩٣١) في الجهاد: باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة و(٦٣٩٦) في الدعوات: باب الدعاء على المشركين، ومسلم (٦٢٧): باب التغليظ في تفويت صلاة العصر: وباب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، وأبوداود (٤٠٩) في الصلاة: باب وقت صلاة العصر، والترمذي (٢٩٨٧) في التفسير: باب ومن سورة البقرة، والنسائي (١/ ٢٣٦) في الصلاة: باب المحافظة على صلاة العصر، وابن ماجه (٦٨٤) في الصلاة: باب المحافظة على صلاة العصر.

(٢) رواه البخاري (٢٨٠١) في الجهاد: باب من ينكب أو يُطعن في سبيل الله، ومسلم (٦٧٧) في المساجد ومواضع الصلاة: باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، وأحمد في (المسند) (٣/ ١٣٧ و٢١٠ و٢٧٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٢٤٠) في الوضوء: باب إذا ألقى على ظهر المصلي قذر أو =

وأصحابه حين وضعوا سَلاَ[(١)] الجزورِ عَلىٰ ظَهْرِ النبيِّ ﷺ فدَعا عليهم، وكان إذا دعا، دَعا ثلاثاً، وإذا سألَ، سألَ ثلاثاً. ثم قال: «**اللهمَّ عَلَيْكَ بقُريْشٍ**»، ثلاثَ مرَّاتٍ، ثم قال: «**اللهمَّ عليكَ بأَبِي جَهْلٍ، وعُتبةَ بنِ ربيعَةَ، وشيبةَ بن ربيعةَ، والوليد بن عُتْبةَ، وأميَّةَ بن خَلفٍ، وعُقْبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ**».

[٣٤٩][(٢)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو «**اللهمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ**[(٣)] **على مُضَرَ، اللهمَّ اجْعَلْها عَليهم سِنينَ كَسِنِي يُوسفَ**»[(٤)].

[٣٥٠][(٥)] وعن سَلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن

= جيفة لم تفسد عليه صلاته، ومسلم (١٧٩٤) في الجهاد: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، والنسائي (١/ ١٦١ ـ ١٦٢) في الطهارة: باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب.

(١) (سَلا): هو اللفافة التي تكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان، وهي من الآدمية المشيمة، و(**الجزور**) هي الناقة.

(٢) رواه البخاري (١٠٠٧) في الاستسقاء: باب دعاء النبي ﷺ، وفي كتب أخرى، ومسلم (٦٧٥) في المساجد: باب استحباب القنوت في جميع الصلوات، وأبوداود (١٤٤٢) في الصلاة: باب القنوت في الصلوات، والنسائي (٢/ ٢٠١) في الافتتاح: باب القنوت في صلاة الصبح.

(٣) (**وطأتك**): أي بأسك.

(٤) (**كسني يوسف**): أي اجعلها سنين شداداً ذوات قحط وغلاء. و(السَنَة) الجدب، يُقال: أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا.

(٥) رواه مسلم (٢٠٢١) في الأشربة: باب آداب الطعام والشراب، والدارمي =

رجلاً[١] أَكَل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال: «كُلْ بيَمِينِكَ». قال: لا أستطيعُ، قال: «لا اسْتَطَعْتَ»، ما منعه إلا الكِبْرُ. قال: فما رَفَعها إلى فِيهِ».

[٣٥١][٢] وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه أنَّ أهلَ الكوفة شَكوا سَعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عُمر رضي الله عنه فعزله ثمَّ أرسل مَنْ يسألُ عن سيرته في أهلِ الكوفة فلم يَدَعْ مسجداً إلا سأل عنه ويُثنونَ معروفاً.

فقام رجلٌ منهم يُقال له: أُسامة بن قتادة فقال:

أما إذ نشدتنا فإنَّ سَعداً لا يسيُر بالسَّريةِ، ولا يُقيم بالسوية، ولا يَعْدِلُ في القضية.

= (٢٠٢٨) في الأطعمة: باب الأكل باليمين.

(١) **فائـدة:**

قال النووي ـ رحمه الله ـ في (شرح مسلم) (١٣/ ١٩٢):

ـ هذا الرجل هو بُسْر بن راعي العَيْر الأشجعيّ. كذا ذكره ابن منده، وأبونعيم الأصبهاني وابن ماكولا وآخرون، وهو صَحابي مشهور، عدَّه هؤلاء وغيرهم في الصحابة رضي الله عنهم..

ثمَّ قال: وفي هذا الحديث جواز الدعاء عَلى مَنْ خَالف الحُكم الشرعي بلا عُذر. وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل حال حتى في حال الأكل، واستحباب تعليم الآكل آداب الأكل إذا خالفه ا.هـ.

(٢) رواه البخاري (٧٧٠) في الأذان: باب القراءة في الظهر: وباب يطول في الأوليين ويخفف في الأخريين، ومسلم (٤٥٣) في الصلاة: باب القراءة في الظهر والعصر، والنسائي (٢/ ١٧٤) في الافتتاح: باب الركوع في الركعتين الأوليين، وأحمد في (المسند) (١/ ١٧٦ و١٧٩ و١٨٠).

قال سعد: أَمَا والله لأدعونَّ بثلاثٍ: اللهمَّ إن كان عَبدُكَ هذا كاذباً، قامَ رياءً وسُمْعةً، فأطِلْ عُمُرهُ، وأطِلْ فقرَهُ، وعَرِّضْهُ للفتَن.

فكان بعد ذلك يقول: شيخٌ مفتونٌ ـ أصابتني دَعوةُ سعد.

قال عبدالملك بن عمير، الراوي عَنْ جابر بن سَمُرة:

«فأنا رأيتُهُ بَعْدُ قد سَقطَ حاجباهُ علىٰ عينيهِ من الكِبَرِ وأنَّه يتعرَّضُ للجواري في الطُّرقِ فيغمزهُنَّ».

* * *

(٧٢) فصل في دُعاءِ المسلم لأَخِيهِ إذا رآه يضْحكُ

[٣٥٢][١] عن سَعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

اسْتَأْذَنَ عَلى رسَولِ الله ﷺ عُمَرُ بنُ الخطابِ رضي الله عنه وعندَهُ نِسوةٌ من قُريش يُكلِّمْنَهُ ويستكْثِرنَه[٢] عَاليةً أَصْواتُهنَّ علىٰ صوتِهِ.

فلمَّا استأذنَ عُمَرُ قُمْنَ فابتدَرْنَ الحِجَابَ.

فأَذِنَ لهُ رسولُ الله ﷺ فدخَل عمرُ ورسولَ الله يَضْحَكُ فقالَ له عُمرُ:

«أَضْحَكَ الله سِنَّكَ[٣] يارسول الله».

* * *

(١) رواه البخاري (٣٦٨٣) (٧/ ٤١) في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب، ومسلم (٢٣٩٦) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر، رضي الله تعالى عنه.

(٢) (يستكثرنه): أي يطلبن كثيراً من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن.

(٣) (أَضحكَ الله سِنَّكَ): قال الحافظ (٧/ ٤٧) (فتح الباري): لم يُرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل لازمه، وهو السُّرور، أو نفي ضد لازمه وهو الحزن.

(٧٣) ـ فصل فيما يقوله المسلم إذا نَظَرَ إلى السَّماء

[٣٥٣][١] عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أَنَّهُ بَاتَ عندَ النبي ﷺ ذاتَ ليلةٍ. فقَامَ نبيُّ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ الليلِ. فخَرجَ فنَظَرَ في السَّمَاءِ. ثمَّ تلاَ هذهِ الآيةَ في آلِ عمرانَ:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٢].

ثُمَّ رجعَ إلى البيتِ فتَسَوَّكَ وتَوضَّأَ، ثمَّ قَامَ فَصلَّى. ثُمَّ اضْطَجعَ.

ثُمَّ قَامَ فخرَجَ فَنظَرَ إلى السَّماءِ فتَلا هذِهِ الآيَةَ.

ثُم رَجَعَ فَتسَوَّكَ فَتوضَّأَ. ثمَّ قَامَ فصَلَّىٰ.

* * *

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦) في الطهارة: باب السواك، وله روايات كثيرة. انظر: (جامع الأصول) لابن الأثير، حديث رقم (٤١٩٧) (٦/ ٨٠ ـ ٩٠).

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠، ١٩١.

(٧٤) فصل فيما يقولُهُ المسلمُ ويفعلُهُ إذا تكلَّم بكلامٍ حَرامٍ

قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾.

[سورة آل عمران الآيتان: ١٣٥، ١٣٦].

[٣٥٤](١) وعن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ حَلَفَ بغَيرِ الله فَقَدْ أَشْرَكَ**».

[٣٥٥](٢) وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (٢/٦٩ و ٨٧ و ١٢٥)، والطحاوي في (مشكل الآثار) (١/٣٥٨) بهذا اللفظ من حديث ابن عُمر، وإسناده صحيح، وأخرجه الترمذي (١٥٣٥) بلفظ: (مَنْ حَلفَ بغيرِ الله، فقد كفَرَ، أو أشركَ) في الأيمان والنذر: باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم (١/١٨) بلفظ: (من حلف بغير الله فقد كفر)، انظر (السلسلة الصحيحة) للألباني (٢٠٤٢).

(٢) رواه أبوداود (٣٢٥٣) في الأيمان: باب في كراهية الحَلف بالأمانة، وأحمد في (المسند) (٥/٣٥٢)، وابن حبان (١٣١٨) «موارد»، والحاكم (٤/٢٩٨) =

«مَنْ حَلَفَ بالأمانةِ فليسَ منَّا».

[٣٥٦][(١)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تحلفُوا بآبائِكُمْ، ولا بأُمهاتِكم، ولا بالأَندادِ[(٢)] ولا تَحلِفُوا إلاَّ بالله ولا تَحلِفُوا إلا وأَنتُم صادِقُونَ».

[٣٥٧][(٣)] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنْ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إنَّ الله يَنْهاكُمْ أَنْ تَحلِفُوا بآبائِكم، مَنْ كانَ حَالِفاً فلْيَحْلِفْ بالله أو لِيَصْمُتْ».

[٣٥٨][(٤)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

= وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٩٤) و (صحيح الجامع) (٦٢٠٣).

(١) رواه أبوداود (٣٢٤٨) في الأيمان والنذر: باب كَراهية الحَلف بالآباءِ، والنسائي (٧/ ٥) في الأيمان: باب الحَلف بالأمهاتِ، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٧٢٤٩)، والإرواء (٢٦٩٨).

(٢) (الأنداد): الأصنام.

(٣) رواه البخاري (٦٦٤٦) في الأيمان والنذر: باب لا تحلفوا بآبائكم، ومسلم (١٦٤٦) في الأيمان: باب النهي عن الحلف بغير الله، وأبوداود (٣٢٤٩) في الأيمان والنذر: باب في كراهية الحلف بالآباء، والترمذي (١٥٣٤) في الأيمان: باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، والنسائي (٧/ ٤و٥) في الأيمان: باب الحلف بالآباء، وابن ماجه (٢٠٩٤) في الكفارات: باب النهي أن يحلف بغير الله تعالى، وأحمد في (المسند) (٢/ ١١و٣٤)، والدارمي (٢٣٤٦) في النذر: باب النهي عَن أَنْ يَحلف بغير الله. وفي (المشكاة) (٣٤٠٧).

(٤) رواه البخاري (٦٣٠١) في الاستئذان: باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة =

«مَنْ حَلَفَ منكُم فقالَ في حَلِفِهِ: باللَّاتِ والعُزَّى، فليقُلْ: لا إِلهَ إِلاَّ الله، ومَنْ قَالَ لصاحبِهِ: تَعَالَ أُقامِرْكَ فلْيَتَصَدَّقْ بشيءٍ».

[٣٥٩][(١)] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلىٰ يَمينٍ فَرأَى خَيراً مِنْها، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمينِهِ، ولْيَفْعَلْ».

وزاد في رواية: «الذي هو خير».

= الله، و(٦٦٥٠) في الأيمان: باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت، ومسلم (١٦٤٧) في الأيمان: باب من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، وأبوداود (٣٢٤٧) في الأيمان والنذر: باب الحلف بالأنداد، والترمذي (١٥٤٥) في والأيمان: باب (١٧)، والنسائي في الأيمان: باب الحلف باللات، وفي (عمل اليوم والليلة) (٩٩١ ـ ٩٩٢)، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣٠٩).

(١) رواه مسلم (١٦٥٠) في الأيمان: باب ندب مَنْ حلف يميناً فرأي غيرها خيراً منها أَنْ يأتي الذي هو خير، ومالك في (الموطأ) (٢/ ٤٧٨) في الأيمان: باب ما تجب فيه الكفارة من الأيمان، والترمذي (١٥٣٠) في الأيمان: باب ما جاء في الكفارة قبل الحنث، وهو في (الإرواء) (٢١٤٤).

فائــدة:

ـ قال الإمام النووي: رحمه الله [الأذكار (٢/ ٩٢٢ ـ ٩٢٣)].

واعلم أَنْ مَنْ تكلَّم بحرامٍ أو فَعله وَجَبَ عليهِ المُبادرة إلى التوبة، ولها ثلاثة أركان:

(١) أن يُقلع في الحال عن المعصية. (٢) وأن يندم عَلىٰ ما فَعل. (٣) وأن يَعزم ألاّ يَعود إليها أبداً. فإن تعلَّق بالمعصية حَق آدميّ وجب عليه مع الثلاثة رابع، وهو (٤) ردَّ الظُّلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منها ا.هـ.

هذا وتجب التوبة عَلى كلِّ عَبد مُسلم توبة صحيحة من كل المعاصي والذنوب.

(٧٥) فصل في الحثِّ على طِيبِ الكلامِ

قال الله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

[سورة الحجر، الآية: ٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

[سورة الشعراء، الآية: ٢١٥].

وقال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾.

[سورة النحل، الآية: ١٢٥].

قال الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.

[سورة الأعراف، الآية: ١٩٩].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: ١٥٩].

[٣٦٠][١] عن عَدي بن حَاتم رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله

(١) رواه البخاري (١٤١٧) في الزكاة: باب تصدقوا ولو بشق تمرة ورقم (٦٠٢٣) في الأدب: باب طيب الكلام، ومسلم (١٠١٦) في الزكاة: باب الحث على الصدقة، ولو بشق تمرة، وأحمد في (المسند) (٤/٢٥٦و٣٧٧)، والترمذي (٢٤٢٧) في صفة القيامة: باب في القيامة في شأن القصاص، وابن ماجه (١٨٤٣) في الزكاة: باب فضل الصدقة.

ﷺ: «اتَّقُوا النارَ ولو بِشقِ تَمرةٍ، فمَنْ لم يجدْ فبكلمةٍ طَيبةٍ».

[٣٦١][1] وعن جَابر بن سليم الهجيمي قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقِ الله، ولا تَحقِرَنَّ مِنْ المعروفِ شيئاً، ولو أَنْ تُفرِغَ من دَلوكَ في إناءِ المُسْتَسقِي، وأَنْ تَلْقى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إليهِ مُنْبَسِطٌ.

وإيَّاكَ وإسْبالَ الإزَارِ، فإنَّ إسْبالَ الإزارِ مِنَ المَخِيلَةِ، ولا يحبُّها الله، وَإِنِ امْرؤٌ شَتَمَكَ وعَيَّرَكَ بأَمْرٍ ليسَ هو فِيكَ، فلا تُعَيِّرْهُ بِأمرٍ هُو فيهِ، ودَعْهُ يكونُ وَبالُهُ عَليهِ، وأَجْرُهُ لَكَ ولا تَسُبَّنَ أَحداً».

[٣٦٢][2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«كلُّ سُلامي[3] مِنَ الناسِ عليه صَدَقَةٌ كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ، تَعْدلُ بينَ الاثنينِ صَدَقَةٌ، وتُعينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ فتحملُهُ عليها أو تَرْفَعُ لهُ عليها مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والكلمةُ الطَّيبةُ صَدَقَةٌ، وكلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدقةٌ، ودَلُّ الطَّريقِ صدقةٌ، وتُميطُ الأذَى عن الطريقِ صَدقةٌ».

---

(١) رواه أحمد في (المسند) (٥/ ٦٣)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٧٧٠)، و (صحيح الجامع) (٩٨).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٧) في الصلح: باب فضل الإصلاح بين الناس، ومسلم (١٠٠٩) في الزكاة: باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣١٦ و ٣٢٨).

(٣) (سُلامي): أحد مفاصل أعضاء الإنسان.

[٣٦٣][1] وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تَحْقِرَنَّ من المعروفِ شَيئاً، ولو أَنْ تَلْقى أَخَاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ»[2].

[٣٦٤][3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمتَانِ خَفِيفَتانِ عَلىٰ اللِّسانِ، ثَقِيلتانِ في الميزَان، حَبيبتانِ إلى الرَّحمنِ:

سُبْحانُ الله وبَحَمْدِهِ سُبْحانَ الله العظِيمِ».

* * * *

---

(١) رواه مسلم (٢٦٢٦) في البر والصلة: باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.

(٢) (طلق): روى طلق عَلىٰ ثلاثة أوجه: إسكان اللام، وكسرها، وطليق. ومعناه سهل منبسط.

(٣) رواه البخاري (٧٥٦٣) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾، ومسلم (٢٦٩٤) في الذكر والدعاء: باب فضل التهليل والتسبيح، والترمذي (٣٤٦٣) في الدعوات: باب رقم (٦١)، وابن ماجه (٣٨٠٦) في الأدب: باب فضل التسبيح، وأحمد في (المسند) (٢/ ٢٣٢)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ٢(٨٣٠).

(٧٦) فصل في أذكارِ المَجْلس وكفَّارته

[٣٦٥][(١)] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ فكثُرَ فيه لَغَطُهُ، فقالَ قبلَ أَنْ يقومَ من مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحانَكَ اللهمَّ وبحمْدِكَ، أَشْهَدُ أَن لا إلهَ إلا أنتَ، أَستَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِليكَ، إِلاَّ كَفَّرَ الله لَهُ ما كانَ في مَجْلِسِهِ ذَلِكَ».

[٣٦٦][(٢)] وعن جُبير بن مُطْعِم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحانَ الله وبحمْدِهِ، سُبحانَكَ اللهمَّ وبحمْدِكَ، أَشْهدُ أَن لا إله إلا أنتَ، أَستغفركُ وأتوبُ إليكَ. فقالها في مجلسِ ذِكْرٍ، كانتْ كالطَّابَعِ يُطبعُ عليهِ، ومَنْ قَالها في مجلسِ لَغْوٍ كانتْ كفَّارةً لَهُ».

[٣٦٧][(٣)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٩) في الدعوات: باب ما يقول إذا قام من مجلسه وقال: «حديث حسن صحيح» وهو كما قال، ورواه أيضاً الحاكم (١/ ٥٣٦) وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في (صحيحه) (٢٣٦٦)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٢٩٧)، وابن السني (٤٤٧)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٦١٩٢).

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥٣٧) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١/ ٧٩/ ٢) والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٢٤)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٨١)، و(صحيح الجامع) (٦٤٣٠).

(٣) رواه أبوداود (٤٨٥٥) في الأدب: باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا =

«ما مِنْ قَومٍ يَقومونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرونَ اللهَ تعالى فِيه إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمارٍ، وكان عليهم حَسْرَةً يومَ القيامَةِ».

[٣٦٨][1] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«ما جَلَسَ قومٌ مَجْلِساً لم يَذْكُروا الله تعالى فِيه، ولم يُصلُّوا على نَبيِّـهمُ، إلا كانَ عليهم تِرَةٌ[2]، فإنْ شاءَ عذَّبَهُمْ، وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهمُ».

[٣٦٩][3] عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لم يَذكُرِ اللهَ فيهِ، كانتْ عليهِ تِرَةٌ، ومَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعاً لا يَذْكُرُ الله فيهِ كانتْ عليه مِنْ الله تِرَةٌ»

[٣٧٠][4] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله

= يذكر الله، والترمذي (٣٣٧٧) في الدعوات: باب القوم يجلسون ولا يذكرون الله، وأحمد في (المسند) (٢/ ٣٨٩ و ٤٩٤ و ٥١٥)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٠٣)، وابن السني (٤٤٥)، والحاكم (١/ ٤٩٢) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٧٧).

(١) سبق تخريجه ص (٧٨) (باب في مواطن الصلاة علىٰ النبي ﷺ).

(٢) (تِرة) بكسر التاء، ومعناه: نقص، وقيل: تبعة.

(٣) رواه أبو داود (٤٨٥٦) في الأدب: باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله عزّ وجلّ، والحميدي في (مسنده) (١١٥٨)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٠٤)، وكذا ابن السني (٧٤٧)، وحسنه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٧٨)، سبق ص (٣٧٠) ص٣٢٥.

(٤) رواه أحمد (٢/ ٤٦٣)، وابن حبان في (صحيحه) (٢٣٢٢) «موارد» والحاكم =

ﷺ: «ما قَعَدَ قومٌ مَقْعَداً لم يَذْكُروا فيه الله عَزَّ وجلَّ، ويصلُّوا على النبيِّ ﷺ إلا كانَ عليهم حَسْرَةً يومَ القيامةِ، وإنْ دَخَلُوا الجنةَ للثّوابِ».

[٣٧١][١] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قومٌ يَذْكُرونَ الله إلا حَفَّتْهُمُ الملائكةُ[٢]، وغَشِيَتْهُمُ الرحمةُ[٣]، ونزلتْ عليهمُ السَّكِينةُ[٤]، وذَكَرَهُم الله فِيمَنْ عِندَهُ».

[٣٧٢][٥] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما جَلَسَ قومٌ يَذْكُرونَ الله تعالى، إلا ناداهُم مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: قُوموا مَغْفُوراً لَكُمْ، قد بُدِّلَتْ سيئاتُكُم حَسَناتٍ».

= (١/ ٤٩٢) وهو صحيح ـ انظر: (السلسلة الصحيحة) (٧٦).

(١) رواه ابن ماجه (٣٧٩١) في الأدب: باب فضل الذكر وهو في (صحيح ابن ماجه) للألباني (٣٠٧٣)، و(السلسلة الصحيحة) (٧٥)، وانظر صحيح مسلم (٢٦٩٩) حديث بلفظ: (مَنْ نفَّس عَنْ مؤمن كُربة...) الحديث.

(٢) (حفّتهمُ الملائكة): أي أحاطتهم.

(٣) (غَشِيتهم الرحمة): أي غطتهم الرحمة من كُلّ جانب.

(٤) (السَّكينةُ): الطمأنينة. وقيل: هي ما يحصل به السّكون، وصفاء القلب، وذهاب الظلمة النفسية.

(٥) رواه أحمد في (المسند) (٣/ ١٤٢)، والطبراني في (الأوسط) (٤٣٤)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (٢٢١٠)، و(صحيح الجامع) (٥٦٠٩).

[٣٧٣][١] وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قَلَّما كانَ رسولُ الله ﷺ يقومُ من مَجْلِس حتى يدعُوَ بهؤلاء الدعواتِ لأصحابه: «اللهمَّ اقْسِمْ لنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تَحولُ بِهِ بيننا وبينَ مَعَاصِيكَ، ومِنْ طاعتِكَ ما تُبلِّغُنا بِهِ جَنَّتَكَ، ومِنَ الْيقِينِ ما تُهوِّنُ بِهِ علينا مصائِبَ الدُّنيا.

اللهمَّ مَتِّعْنا بأَسْماعِنا، وأَبْصَارِنا وقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنا، واجْعَلْهُ الوارثَ مِنَّا، واجعَلْ ثأْرَنا عَلى مَنْ ظَلَمَنا، وانْصُرْنا عَلىٰ مَنْ عَادَانا.

ولا تَجْعَلْ مُصيبتَنا في دِينِنا، ولا تجعلِ الدُّنيا أَكْبرَ هَمِّنا، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنا، ولا تُسَلِّطْ عَلينا بذنُوبنا مَنْ لا يَرْحَمُنا».

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٧) في الدعوات: باب رقم (٨٣) وقال: حديث حسن وهو كما قال، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٤٠١، ٤٠٢) وكذا ابن السني (٤٤٨) والحاكم (١/٥٢٨) وقال: صحيح علي شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

فائدة:

قال المناوي في «فيض القدير»:

فيتأكد ذكر الله، والصلاة على رسوله عند إرادة القيام من المجلس، وتحصل السنة في الذكر والصلاة بأي لفظ كان، لكن الأكمل في الذكر «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»، وفي الصلاة على النبي ﷺ ما في آخر التشهد».

(٧٧) فصل في أدعية متفرقة ومأثورات

[٣٧٤][١] «اللهمَّ اجْعَلْ في قلبِي نوراً، وفي لسانِي نُوراً، وفي بَصَري نُوراً، وفي سمْعِي نُوراً.

وعَنْ يميني نوراً، وعن يَسارِي نُوراً، ومِنْ فوقِي نُوراً، ومِنْ تَحْتِي نُوراً. ومن أَمامِي نوراً.

ومِن خَلْفِي نوراً واجعلْ لِي في نَفْسِي نوراً، وأَعْظِمْ لِي نُوراً».

[٣٧٥][٢] «اللهمَّ احْفظْني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقِداً، ولا تُشْمِتْ بي عَدواً ولا حَاسِداً، اللهمَّ إنِّي أسأُلكَ مِنْ كلِّ خيرٍ خزائِنُهُ بيدِكَ، وأَعوذُ بِكَ مِنْ كلِّ شَرٍّ خزائِنُهُ بيدِكَ».

[٣٧٦][٣] «اللهمَّ أَحيِني مِسْكِيناً، وأَمْتـِني مِسْكِيناً[٤] واحْشُرْني

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٦) في الدعوات: باب الدعاء إذا انتبه من الليل، ومسلم (٧٦٣) في صلاة المسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، وأحمد في (المسند) (١/ ٢٨٤ و ٣٤٣ و٣٥٢)، وأبوداود (١٣٥٣) في التطوع: باب في صلاة الليل، وسبق برقم (٥٨).

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥٢٥). عن ابن مسعود، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٥٤٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٤١٢٦) في الزهد: باب مجالسة الفقراء عن أبي سعيد، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه) (٣٣٤٥) و(السلسلة الصحيحة) (٣٠٨)، والإرواء (٨٦١).

(٤) (مِسْكيناً): قال البيهقي: ووجهه عندي أنَّه لم يَسأل حال المسكنة التي يرجع =

في زُمرَةِ المَساكينِ».

[٣٧٧][1] «اللهمَّ استُرْ عَورَتي، وآمنْ رَوْعَتي، واقْضِ عَنِّي دَيْنِي».

[٣٧٨][2] «اللهمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الَّذي هُو عِصْمةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعاشِي، وأَصْلِحْ لي آخِرَتِي التي فيها معادِي، واجْعَلِ الحياةَ زِيادةً لي في كلِّ خَيرٍ، واجعلِ الموتَ راحةً لي مِنْ كُلِّ شرٍّ».

[٣٧٩][3] «اللهمَّ اغفِرْ لي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لي في دَارِي، وبَارِكْ لي في رِزْقي».

[٣٨٠][4] «اللهمَّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتي وجَهْلي، وإِسْرَافي في أَمْرِي، ومَا أنتَ أَعْلَمُ بِهِ منِّي؛ اللهمَّ اغْفِرْ لي خَطَئِي وَعَمْدي، وهَزْلي

= معناها إلى القلة، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع، وقال ابن الأثير: أراد به التواضع والإخبات، وأَنْ لا يكون من الجبَّارين المتكبرين.

(١) رواه أحمد عن أبي سعيد انظر (المشكاة) (٢٤٥٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٠) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شرِّ مَا عمل، وسبق بطوله ص (٨٧)..

(٣) سبق تخريجه برقم (٥٠) ص (١٣٤).

(٤) رواه البخاري (٦٣٩٨ و ٦٣٩٩) في الدعوات: باب قول النبي ﷺ: **«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»**، ومسلم (٢٧١٩) في الذكر والدعاء: باب التعوذ مِن شر ما عمل، وأحمد في (المسند) (٤/ ٤١٧).

وَجِدِّي، وكُلُّ ذلك عِندِي، اللهمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ وما أَسْرَرْتُ، وما أَعْلَنْتُ، وما أنتَ أعلمُ به منِّي، أَنتَ المُقَدِّمُ وأنتَ المُؤَخِّرُ، وأنتَ علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

[٣٨١][1] «اللهمَّ اغْفِرْ لي ذُنوبي، وخَطَايَايَ كُلَّها، اللهمَّ أَنْعِشْنِي[2]، واجْبُرْني[3]، واهْدِني لِصالحِ الأعمالِ والأخْلاقِ؛ فإِنَّهُ لا يَهْدي لصَالحِها ولا يَصْرِفُ سَيِّئَها إلا أَنتَ».

[٣٨٢][4] «اللهمَّ أَمتِعْني بسَمْعِي وبَصرِي حتى تَجعَلَهُما الوارثَ منِّي[5]، وعَافني في دِيني وفي جَسَدِي، وانصُرْني ممَّنْ ظَلَمَنِي حتى تُرِيَنِي فيه ثَأْري، اللهمَّ إني أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليكَ، وفوَّضْتُ أَمْرِي إليكَ، وأَلجأتُ ظَهرِي إليك وخلَّيْتُ وَجهي إليكَ، ولا ملجأ ولا مَنْجَى منكَ إلا إليكَ، آمنتُ برسُولك[6] الذي أرسلتَ، وبكتابِكَ الذي

---

(١) رواه الطبراني في (الكبير) عن أبي أُمامة، وابن السني (١١٦) عن أبي أيوب، وحسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٦٦).

(٢) **(أنْعِشْني)**: أي قوني ونشطني، وجاء في (القاموس) ص (٧٨٤) نعَّشه الله: أي رَفَعهُ.

(٣) **(أجبرني)**: أصلحني.

(٤) رواه الحاكم عن عَلي ـ رضي الله عنه ـ وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٦٩).

(٥) **(تجعلَهُما الوارث مني)**: أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت.

(٦) **قال الألباني**: كذا وقع في هذا الحديث، وفي الحديث عن البراء: (... وبنبيك الذي أرسلت) وهو الصواب لأنَّه أَصَح من هذا إسناداً.

أَنْزلتَ».

[٣٨٣][1] «اللهم أنتَ خلقتَ نَفْسِي، وأنتَ تَوفَّاها، لكَ مماتُها ومَحياها، إِنْ أحييْتَها فاحْفَظْها، وإِنْ أَمَتَّها فاغْفِرْ لها، اللهمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ العافيةَ».

[٣٨٤][2] «اللهمَّ إني أسألكَ العِفَّةَ والعَافيةَ في دُنيايَ ودِيني وأهْلي ومالِي، اللهمَّ اسْتُرْ عَورتِي وآمِنْ رَوْعَتِي، واحْفَظْني مِنْ بين يَدَيَّ ومِنْ خَلْفِي، وعَنْ يَميني وعَنْ شِمالي، ومِنْ فَوقي، وأعوذُ بكَ أَنْ أُغْتالَ مِنْ تَحْتِي».

[٣٨٥][3] «اللهمَّ إنـي أسـألـكَ الهُـدَى والتُّـقـىٰ والعفَـافَ[4] والغنى[5]».

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٢) في الذكر والدعاء: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع وانظر باقي التخريج حديث رقم (٣٣).

(٢) رواه البزار عن ابن عباس، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٧٤).

(٣) رواه مسلم (٢٧٢١) في الذكر والدعاء: باب التعوذ مِنْ شرِّ ما عمل، والترمذي (٣٤٨٤) في الدعوات: باب اللهمَّ إني أسألك الهدى.

(٤) (العَفَاف) العفاف والعفة هو التنزه عمَّا لا يُباح، والكف عنه.

(٥) (الغنى) الغنى هنا، غنى النفس والاستغناء عن النَّاس، وعمَّا في أيديهم.

[٣٨٦][1] «اللهمَّ إني أسألكَ مِنْ الخيرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما علمتُ منه وما لم أعلَمْ، وأعوذُ بكَ من الشرِّ كُلهِ عَاجِلِهِ وآجِلهِ، مَا عَلمتُ منهُ وما لم أَعْلمْ، اللهمَّ إني أَسألكَ مِنْ خَيرِ مَا سَألكَ بهِ عَبدُكَ ونبيُّكَ، وأَعوذُ بكَ مِن شَرِّ ما عَاذَ بِهِ عَبدُكَ ونبيُّكَ، اللهمَّ إني أسأَلُكَ الجنَّة ومَا قَرَّبَ إليها من قولٍ أو عَمَلٍ، وأعوذُ بكَ من النَّارِ وما قَرَّبَ إليها مِن قولٍ أو عَملٍ، وأسأَلُكَ أَنْ تَجعلَ كُلَّ قَضاءٍ قَضَيتَهُ لِي خيراً».

[٣٨٧][2] «اللهمَّ إِني أَعوذُ بكَ مِنْ البَرصِ والجنُونِ والجُذَامِ ومن سَيِّءِ الأسْقامِ».

[٣٨٨][3] «اللهمَّ إِني أَعوذُ بكَ[4] مِنْ الهَدِمِ، وأَعوذُ بك مِنْ التَّردي، وأعوذُ بك مِنَ الغَرَقِ والحَرْقِ والهَرَمِ، وأَعوذُ بكَ أَنْ

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) في الدعاء: باب الجوامع من الدعاء، وأحمد في (المسند) (٦/ ١٣٤)، وصححه ابن حبان (٢٤١٣) «موارد»، والحاكم (١/ ٥٢٢) ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٥٤٢) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه أبو داود (١٥٥٤) في الصلاة: باب الاستعاذة، والنسائي (٨/ ٢٧١) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من الجنون، وأحمد في (المسند) (٣/ ١٩٢ و ٢١٨) عن أنس، وصححه الألباني في (المشكاة) (٢٤٧٠).

(٣) رواه أبوداود (١٥٥٢) في الصلاة: باب الاستعاذة، والنسائي (٨/ ٢٨٢ و ٢٨٣) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من التردي والهرم، والحاكم (١/ ٥٣١)، وهو صحيح، انظر (صحيح الجامع) (١٢٨٢).

(٤) (أعوذ بك): أي ألتجىء وأستجير بك.

يتخبَّطَنيَ الشَّيطانُ[1] عندَ الموتِ، وأعوذُ بك أَنْ أَموتَ في سبيلِكَ مُدبِراً[2]، وأَعوذُ بكَ أَنْ أَموتَ لَدِيغاً[3]».

[٣٨٩][4] «اللَهمَّ إني أعوذُ بك مِنَ الجُوعِ، فإنه بئْسَ الضَّجِيعُ، وأعوذُ بِكَ مِنْ الخِيانةِ فإنها بِئْسَتِ البِطَانةُ».

[٣٩٠][5] «اللهمَّ إني أَعوذُ بكَ مِن العَجز[6] والكَسَلِ[7]، والجُبنِ والبُخلِ[8]،

---

(١) (يتخبطني الشيطان): تخبطه الشيطانُ: إذا صَرَعَه ولعب به، قال الخطابي: هو أَنْ يستولي عليه عند مفارقة الدنيا، ويحول بينه وبين التوبة، أو يعوقه عَن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قَبْله، أو يؤيسه من رحمة الله تعالى، أو يُكرهه الموت ويُؤسفه عَلىٰ الحياةِ، فيُختم له بالسوءِ، والعياذ بالله.

(٢) (مُدْبراً): المدبر: المنهزم في الجهاد، المولِّي دُبُرَهُ.

(٣) (لديغاً): اللَّديغ: الملدُوغ.

(٤) رواه أبوداود (١٥٤٧) في الصلاة: باب الاسعاذة، والنسائي (٨/ ٢٦٣) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من الجوع، وابن ماجه (٣٣٠٤) في الأطعمة: باب التعوذ من الجوع، وحسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٨٣).

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٢) في الذكر، باب التعوذ مِنْ شر ما عَمل، والترمذي (٣٥٦٧) في الدعوات: باب في انتظار الفرج، والنسائي (٨/ ٢٦٠) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من العَجْز.

(٦) (العَجْز) عَدم القُدرة عَلىٰ الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف فيه، وكلاهما تُستحب الإعاذة منه.

(٧) (الكَسَل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة، مع إمكانه.

(٨) (الجُبْن والبُخْل) أما إستعاذته ﷺ من الجُبن والبُخل، فلما فيهما مِنْ التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر، والإغلاظ على =

والهَرَمِ[١]، وعَذَابِ القَبْر. اللهمَّ! آتِ نَفْسي تَقواهَا. وزكِّها[٢] أنتَ خيرُ[٣] مَنْ زكَّاها. أَنْتَ وليُّها ومَوْلاَها، اللهم! إِنِّي أَعوذُ بكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفعُ، ومن قَلبٍ لا يخشَعُ، ومن نفسٍ لا تَشْبعُ[٤]، ومن دَعوةٍ لا يُستجابُ لها».

[٣٩١][٥] «اللهمَّ إِني أعوذُ بك من الكَسَلِ والهَرَمِ والمأْثَمِ

= العصاة؛ ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة، تتم العبادات، ويقوم بنصر المظلوم والجهاد؛ والسلامة من البُخل يقوم بحقوق المال، وينبعث للإنفاق والجود ولمكارم الأخلاق. ويمتنع فيما ليس له.

(١) (الهَرَم) المراد به الاستعاذة من الرد إلى أَرذلِ العُمر. وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم، والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها.

(٢) (زكها): التزكية: التطهير.

(٣) (أنت خير): لفظة خير ليست للتفضيل بل معناها: لا مُزكي لها إلا أنت. كما قال: (أنتَ وليُّها ومولاها).

(٤) (ومِنْ نَفسٍ لا تشبع): معناه استعاذة مِنْ الحرص، والطمع، والشره. وتعلق النفس بالآمال البعيدة. [مسلم (١/٢٠٨٨)]. محمد فؤاد عبدالباقي.

فائــدة:

هذا الحديث، وغيره من الأدعية المسجوعة، دليل لِمَا قاله العلماء: إن السَّجع المذموم في الدعاء هو المتكلف. فإنه يُذهب الخُشوع والخضوع والإخلاص، ويُلهي عَنْ الضَّراعة والإفتقار وفراغ القلب. فأمَّا مَا حَصل بلا تكلف ولا إعمال فِكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك. أو كان محظوظاً، فلا بأس به، بل هو حسن.

(٥) رواه البخاري (٦٣٦٧) (١١/١٧٦) في الدعوات: باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، وابن ماجه (٣٨٣٨) في الدعاء: باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، =

والمَغرَمِ، ومن فِتنةِ القَبرِ، وعَذابِ القبرِ، ومن فتنة النارِ، وعذابِ النارِ، ومن شرِّ فتنةِ الغِنَى، وأعوذُ بك من فتنةِ الفقْرِ، وأعوذ بك من فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ، اللهمَّ اغْسِلْ عنِّي خطايايَ بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ، ونقِّ قَلْبِي مِنَ الخطايا كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ مِنْ الدَّنَسِ، وباعدْ بيني وبينَ خطايايَ كما باعدتَ بين المشرقِ والمغْربِ».

[٣٩٢][(١)] «اللهمَّ إِني أعوذ بكَ من عذابِ القبرِ ومن عَـذابِ النارِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ، ومنْ فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ».

[٣٩٣][(٢)] «اللهمَّ إني أَعوذُ بك مِنْ عِلْمٍ لا ينفعُ، وعَملٍ لا يُرفعُ، ودُعاءٍ لا يُسْمَعُ».

[٣٩٤][(٣)] «اللهمَ إنِّي أعوذُ بكَ من غَلَبةِ الَّدينِ، وغَلبةِ العَدُوِّ،

= وانظر (صحيح الجامع) (١٢٨٨) و (الإرواء) (٣/ ٣٥٤).

(١) رواه البخاري (١٣٧٧) (٣/ ٢٤١) في الجنائز: باب التعوذ من عذاب القبر، ومسلم (٥٥٨) في المساجد: باب ما يُستعاذ منه في الصلاة، وأبوداود (٩٨٣) في الصلاة: باب ما يقول بعد التشهد، والنسائي (٣/ ٥٨) في السهو: باب نوع آخر من التعوذ في الصلاة، وأحمد في (المسند) (٢/ ٤٧٧) عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٢٥٥و٢٨٣) عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٩٥).

(٣) رواه النسائي (٨/ ٢٦٥) في الاستعاذة: باب الاستعاذة مِنْ غَلَبة الدَّين، وأحمد في (المسند) (٢/ ١٧٣)، والحاكم (١/ ١٠٤)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٥٤١).

وشَماتَةِ الأعداءِ[(١)]».

[٣٩٥][(٢)] «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ يَومِ السُّوءِ، ومِنْ لَيلةِ السُّوءِ ومِنْ ساعَةِ السُّوءِ، ومِنْ صاحِبِ السُّوءِ، ومن جَارِ السُّوءِ في دارِ المقُامةِ».

[٣٩٦][(٣)] «اللهمَّ آتنا في الدُّنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا عذابَ النَّارِ».

[٣٩٧][(٤)] «اللهمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فحَسِّنْ خُلُقِي».

[٣٩٨][(٥)] «اللهمَّ لا عَيشَ إلا عَيشُ الآخِرةِ».

---

(١) (شماته الأعداء) هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه.

(٢) رواه الطبراني في (الكبير) عن عُقبة بن عَامر، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١٠/ ١٤٤)، وحسَّنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٩٩)، وانظر: (السلسلة الصحيحة) (٣/ ٤٢٩).

(٣) رواه البخاري (١١/ ١٦١) في الدعوات: باب قول النبي ﷺ: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة»، ومسلم (٢٦٩٠) في الذكر والدعاء: باب فضل الدعاء باللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عن أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد (٦/ ٦٨و١٥٥) بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها، وقال الهيثمي في (المجمع) (١٠/ ١٧٣): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)ا. هـ.
- ومن حديث ابن مسعود أخرجه أحمد (١/ ٤٠٣)، وابن سعد في (الطبقات) (١/ ٣٧٧) بلفظ: (**اللهمَّ أَحسنت خَلْقي، فأحسن خُـلُقي**) وصحح الألباني الحديث في (صحيح الجامع) (١٣٠٧) و (الإرواء) (٧٤).

(٥) رواه البخاري (٧/ ٣٠٢ و٣٠٣) في المغازي: باب غزوة الخندق، وغير ذلك، ومسلم (١٨٠٤) في الجهاد: باب غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق.

[٣٩٩][١] «اللهمَّ لكَ أسلمتُ، وبكَ آمنتُ[٢] وعليكَ توكلْتُ[٣]، وإليكَ أَنبتُ[٤]، وبكَ خاصمْتُ[٥]، اللهمَّ إِنِّي أَعوذُ بعزَّتِكَ، لا إله إلا أنتَ، أَنْ تُضلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يموتُ، والجِنُّ والإنسُ يموتونَ».

[٤٠٠][٦] «اللهمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليهِ، ومَنْ وَلِيَ مِنْ أَمرِ أُمتي شيئاً فَرَفَقَ بِهم فارْفُقْ بِهِ».

[٤٠١][٧] «اللهمَّ ربَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الباسِ، اشْفِ أنتَ الشَّافِي، لا شَافِيَ إِلا أنتَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً».

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٣) في التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾، ومسلم (٢٧١٧) في الذكر والدعاء: باب التعوذ من شر ما عمل، وأحمد في (المسند) (١/ ٣٠٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) (**لك أسلمت وبك آمنت**) معناه: بك انقدت وبك صدَّقت. وفيه إشارة إلى التفريق بين الإيمان والإسلام.

(٣) (**وعليك توكلت**) أي: فوضت أمري إليك.

(٤) (**وإليك أنبت**) أي: أقبلت بهمتي وطاعتي وأعرضت عما سواك.

(٥) (**وبك خاصمت**) أي: بك أحتج وأدافع وأقاتل.

(٦) رواه مسلم (١٨٢٨) في الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل، عن عائشة رضي الله عنها.

(٧) رواه البخاري (٥٧٤٢) (١٠/ ٢٠٦) في الطب: باب رقية النبي ﷺ، وأبوداود (٣٨٩٠) في الطب: باب كيف الرقي، والترمذي (٩٧٣) في الجنائز: باب التعوذ للمريض، وأحمد في (المسند) (٣/ ١٥١و٢٦٧و٤١٨) عن أنس رضي الله عنه، وسبق بطوله رقم (١٧٨) مع ذكر الغريب فيه.

[٤٠٢][1] «اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائِيلَ وإسرافيلَ ومحَّمدٍ ﷺ نعوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

[٤٠٣][2] «اللهمَّ إِني أعوذُ بَكَ من الهمِّ والحَزَنْ، والعجَزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ، والجُبْنِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبةِ الرِّجالِ».

[٤٠٤][3] «اللهمَّ إنيِّ أعوذُ بكَ من زَوالِ نِعْمَتِكَ، وتحوِّلِ عافِيتكَ، وفُجأةِ نِقمتِك[4]، وجميعِ سخطِكَ».

[٤٠٥][5] «اللهمَّ إني أعوذُ بك من شرِّ سَمْعي، ومنْ شرِّ بَصَرِي، ومن شرِّ لساني، ومِنْ شرِّ قلبي، ومِنْ شَرِّ مَنيِّي».

---

(١) رواه النسائي (٢/ ٣٢٠)، والحاكم (٣/ ٦٢٢). وابن السني (١٠٣) وذكره الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٥٤٤)، وحَسَّنه في (صحيح الجامع) (١٣٠٤).

(٢) رواه البخاري (٦٣٦٣) (١١/ ١٧٣) في الدعوات: باب التعوذ من غلبة الرجال عن أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٩) في الذكر: باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأبوداود (١٥٤٥) في الصلاة: باب في الاستعاذة.

(٤) **(فُجاءةِ نقمتِك)**: الفُجاءة، بضم الفاء وفتح الجيم والمد، لغتان. وهي البغتة.

(٥) رواه أبوداود (١٥٥١) في الصلاة: باب الاستعاذة، والترمذي (٣٤٨٧) في الدعوات: باب الاستعاذة من شرِّ السَّمع، والنسائي (٨/ ٢٥٩) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من شَرِّ السَّمع والبصر، وأحمد في (المسند) (٣/ ٤٢٩)، وصححه الحاكم (١/ ٥٣٣) ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٩٢) و(المشكاة) (٢٤٧٢) عن شكل بن حميد.

[٤٠٦][1] «اللهمَّ إني أعوذُ بِكَ من شرِّ ما عَملْتُ، ومِنْ شرِّ ما لم أعملْ».

[٤٠٧][2] «اللهمَّ إِني أعوذ بك من قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، ومنْ دُعاءٍ لا يُسمعُ ومِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، ومِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، أعوذ بك من هؤلاءِ الأربعِ».

[٤٠٨][3] «اللهمَّ إِني أعوذُ بكَ من مُنكراتِ الأخلاقِ والأعمالِ والأهواءِ والأدْواءِ».

[٤٠٩][4] «اللهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائِيلَ، وربَّ إسرافيلَ أعوذَ بك

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٦) في الذكر: باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، وأبوداود (١٥٥٥) في الصلاة: باب الاستعاذة، والنسائي (٣/ ٥٦) في السهو: باب التعوذ في الصلاة، وابن ماجه (٣٨٣٩) في الدعاء: باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ وأحمد (٦/ ١٣٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٧٨) في الدعوات: باب (٦٩)، والنسائي في الاستعاذة: باب الاستعاذة من قلب لا يخشع عن أبي هريرة. وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (١٢٩٧).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٨٥) في الدعوات: باب (١٣٧)، والحاكم (١/ ٥٣٢)، وابن حِبان (٢٤٢٢) «موارد» وهو في (صحيح الجامع) (١٢٩٨) وقال الألباني: «صحيح».

(٤) رواه النسائي (٤/ ١٠٥) في الجنائز، باب التعوذ من القبر، و(٨/ ٢٧٨) في الاستعاذة: باب الاستعاذة من حَرِّ النار عن عائشة، وصححه الألباني في(صحيح الجامع) (١٣٠٥).

مِنْ حرِّ النَّارِ ومنْ عذابِ القبرِ».

[٤١٠][1]«اللهمَّ حَجَّةً لا رياءَ فيها ولا سُمعةَ».

[٤١١][2]«اللهمَّ إنِّي أعوذُ بعزَّتِكَ لا إله إلا أنتَ أن تُضلَّني، أنتَ الحيُّ الذي لا يَموتُ، والجنُّ والإنسُ يموتونَ».

[٤١٢][3]«اللهمَّ إنِّي أسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرحمتِكَ، فإنَّهُ لا يَملِكُها إلا أنتَ».

* * * *

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٨٩٠) في المناسك: باب الحج عَلىٰ الرحل وهو في (صحيح ابن ماجه) للألباني (٢٣٥٥) و(صحيح الجامع) (١٣٠٢).

(٢) سبق تخريجه رقم (٣٩٩).

(٣) رواه أبونعيم في (الحلية) (٥/ ٣٦) و(٧/ ٢٣٩) عن ابن مسعود وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٥٤٣).

خاتمة ونصيحة عامة وهامة

أخي المسلم:

ـ اعلم يا أخي ـ وفقني الله وإياك لِما يُحبه الله ويرضاه: أَن مِن أهم واجباتك توحيد الله سبحانه وتعالى (وهو حق الله على العبيد) وعدم الشرك به عزَّ وجلَّ، فقد قال تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾.

[سورة المائدة، الآية: ٧٢]

ـ هذا فالذبح، والنذر، والحلف، والاستغاثة، والدعاء: «الدعاءُ هو العبادةُ»[1]، هي عبادات لا يجوز إفرادها لأحد كائناً مَنْ كان، ولا تُصرف لغير الله تعالى.

ـ كما يجب عَلىٰ كُلِّ موحد أَنْ يُخلص عبادته لله، ويُطهّر عقيدته مِن سائرِ الشوائب. كالرياء والشرك والنفاق وغيرها من

---

(١) حديث صحيح: رواه أبوداود (١٤٧٩) في الصلاة: باب الدعاء، والترمذي (٣٢٤٤) في التفسير: باب ومن سورة المؤمن، وابن ماجه (٣٨٢٨) في الدعاء: باب فضل الدعاء، وأحمد في (المسند) (٤/٢٦٧ و ٢٧١ و٢٧٦)، والحاكم (١/٤٩١) وهو صحيح، وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه) (٣١٠١) و(صحيح الجامع) (٣٤٠٧) و(صحيح الترمذي) (٣٦١٢) و(صحيح الأدب المفرد) (٥٥٠)، وانظر التخريج ص (٨١).

النقائض التي تنقض التوحيد.

ـ واعلم أن الهادي البشير ﷺ قد صبَّ جام غَضبه عَلىٰ الكهان والحجَّابين والعرَّافين وأدعياء عِلم الغَيبِ والمشعوذين وسائر المبتدعين فقال ﷺ: «مَنْ أَتى عرَّافاً[1] أو كاهناً[2] فصدَّقَهُ بما يقولُ، فقد كفَرَ بما أُنزِلَ عَلىٰ محمَّدٍ»[3]، وقال أيضاً: «مَنْ أَتى عَرَّافاً فسأَلَهُ عَنْ شيءٍ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أربعينَ ليلةً»[4]، وقال ﷺ: «مَنْ أَتى كاهناً فصدَّقَهُ بما يقولُ، أو أَتى امرأَةً حائِضاً أو أَتى امرأَةً في دُبُرِها فقد بَرِيءَ ممَّا أُنزلَ عَلىٰ محمَّدٍ»[5].

---

(١) (عرَّافاً): العرَّاف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها عَلىٰ المسروق ومكان الضَّالة ونحو ذلك. وقيل: هو الكاهن.

(٢) (كاهناً) الكاهن هو الذي يُخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب. وقيل: هو الذي يُخبر عمَّا في الضمير.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والبيهقي (٨/ ١٣٥)، والحاكم (١/ ٨) عن أبي هريرة مرفوعاً، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٥٩٣٩).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣٠) في السلام: باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان عن بعض أمهات المؤمنين.

(٥) رواه أبوداود (٣٩٠٤) في الطب: باب في الكاهن، والنسائي في (الكبرى) كما في «تحفة الأشراف» (١٠/ ١٢٤)، والترمذي (١٣٥) في الطهارة: باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، وابن ماجه (٦٣٩) في الطهارة: باب النهي عن إتيان الحائض وأحمد (٢/ ٤٠٨ و ٤٧٦) والدارمي (١/ ٢٥٩)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦) و(صحيح الجامع) (٥٩٤٢).

فائـــدة:

ـ قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل شيخ: [فتح المجيد (٤٠٩ ـ ٤١١)].

ـ قوله **(مَنْ أَتىٰ عرَّافاً)**: ظاهر هذا الحديث أَنَّ الوعيد مُرتب على مجيئه =

ـ وقد فضح الإسلام هذه الزمرة الضَّالة الآثمة وقبَّح عليها لأنها تدعي بالإسلام وتتكسب باسمه وتبتز أَموال الناس بالباطل؛ لذلك تبرأ الإسلام منها ومن أَعمالها الشركية الخبيثة، فالحذر الحذر ﴿وما يتذكر إلا أولوا الألباب﴾.

ـ احرص يا أخي ـ زادني الله وإياك حرصاً ـ عَلىٰ تعلم القرآن الكريم وحفظه والتزام أَوامره واجتناب نواهيه، ونور قلبك بأنواره تزدد قُرباً من الله تعالى.

ـ واعلم أن طاعة رسول الله ﷺ جُزء لا يتجزأ من طاعة الله تعالى، وأن معصيته جزء من معصية الله عزَّ وجلَّ. فاحرص كُلّ الحرص عَلىٰ طاعته، واحذر كُلّ الحذر مِن معصيته؛ فقد قال جَّل ثناؤه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾. [سورة النساء، الآية: ٨٠].

= وسؤاله، سواء صَدَّقه أوشكّ في خَبره.
ـ قوله (**لم تُقبل له صلاة**): إذا كان هذا حال السائل، فكيف بالمسؤول؟
ـ قال النووي وغيره: معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مجزئة بسقوط الفرض عنه، ولابد من هذا التأويل في هذا الحديث؛ فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم مَنْ أَتىٰ العرَّاف إعادة صلاة أربعين ليلة.
ـ في قوله (**مَنْ أتى كاهناً**): ظاهر الحديث: أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وَجه كان. وكان غالب الكهان قبل النبوة إنما كانوا يأخذون عَنْ الشياطين. أ. هـ.
ـ راجع كتابي [فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس، (باب في بيان كفر الساحر وقتله) ص (١٠٣ ـ ١٠٩)].

ـ واعلم أَنَّ سُنَّة رسولُ الله ﷺ قَد أوجب الله تعالى العمل بها، وامتثال أمرها؛ لقوله سُبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن﴾. [سورة النساء، الآية: ٥٩].

ولقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾. [سورة الحشر، الآية: ٧].

ـ واحرص عَلىٰ تعظيم رسول الله ﷺ، واقرأ سيرته العطرة، وسنته المطهرة، ونفذ أوامره واجتنب نواهيه، وأكثر من الصلاةِ عليه، لتحظىٰ بشفاعته، واقتد به تسعد، وفرَّ من البدع والمبتدعة فِرارك من الأسد.

ـ واعلم أَنْ السّنة بيان للقرآن وشرح لأحكامه وبسط لأصوله، وتمام لتشريعاته، ومتى ثبتت عَن المعصوم ﷺ فهي تشريع وهداية واجبة الاتباع لا محالة.

ـ وإذا كانت السّنة الشريفة ثانية أمرين يكفلان الهدى وتحيي بهما النفوس؛ فإن سبيلهما يجب أن يُنقى من الشوائب والبدع والأوهام والأخلاط والزبد المحتمل، حتى يذهب الزبد جفاء، ويمكث ما يَنفع الناس في الأرض.

ـ وما أَصدق مَا قاله الخليفة الراشد الزاهد «عمر بن عبدالعزيز» رضي الله عنه قال: «سنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بَعده الخُلفاء

الراشدين سُنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة عَلىٰ دين الله، ليس لأحد تبديلها، ولاتغييرها، ولا النظر فيما خالفها، مَن اقتدىٰ بها فهو مُهتدٍ، ومن انتصرَ بها فهو مُنتصر، ومَن خَالفها وابتغى غير سبيل المؤمنين، ولاَّهُ الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»ا. هـ.

ـ والزم يا أخي كتاب الله وسُنَّة نبيّه ﷺ، فإنهما الإمامان اللذان أُمرنا بالاقتداءِ بهما والاعتصام بحبلهما، لأنهما الداعيان إلى سبيل الله تعالى، فاشْدُدْ بيديك عليهما، ولا تنظر إلى ما ابتدعه أهل الأهواء والبدع والملاحدة والمتفرنجة؛ فإنه مِن أمرّ الأدواء.

ـ فمَنْ أَمعن النظر فيما شَرعه الله سبحانه مما تضمنه الكتاب وبيَّنته السُّنة، عَلِم أَنْ المصطفى ﷺ تركنا على المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها، لا يَحيد عنها إلا مَنْ مرض قلبه وطاش في مهاوي الضلال عقله، ولا يحصل كمال الاتباع إلا بالاقتداء به ﷺ فقد جَاهد في الله حقَّ جهاده، ولم يترك خيراً إلا وقد أَمرنا به ولا شراً إلا وقد حَذرنا منه.

ـ واعلم يا أخي ـ حفظني الله وإياك ـ أن الجهاد هو ذروة الإسلام وسنامه، فحدّث به نفسك، وكُن آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وناشراً للفضائل ومُحارباً للرذائل مقتدياً بالأنبياء والصالحين.

ـ واعلم يا أخي أَنْ الصبر لا يكون إلا بَعد الابتلاء، فاصبر إن

أَصابك أذى في سَبيلِ الله.

واعلم أن العبد المسلم إنما يأتيه البلاء على قدر دينه والتزامه بمنهج الحق ودعوته إليه. فقد قال ﷺ: «**أَشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثمَّ الأمثلُ فالأمثَلُ، يُبتلى الرجلُ على حَسَب دينهِ، فإنْ كان في دينه صُلْباً، اشْتدَّ بلاؤه، وإنْ كان في دينه رِقَةٌ ابتُليَ على قَدْرِ دِينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يَترُكَهُ يمشي عَلىٰ الأرضِ ومَا عليه خَطيئةٌ**»[1].

ويجب أَنْ يعلم أن مخالفي السّنة لم ولن يُفلحوا أبداً لعدولهم عَن منهج الوحي، وتضييعهم الأصول حتى إذا ما بعثر مَا في القبور وحصل ما في الصدور، تبين لكلّ قَوم حاصلهم الذي حصّلوه مِن بذرهم وما جنوه، من حياتهم ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾. [سورة الزمر، الآية: ٤٧].

فياشدة الحسرة والندامة عند معاينة الباطل سَعيه وتعبه فيجده هباء منثوراً، فما ظن مَن انطوت سريرته عَلىٰ البدعة والخُرافة والهوىٰ والتعصب للآراء، ما ظنه بربه يَوم تُبلى السرائر؟ وما عُذر مَنْ نبذ الوحيين أو أحدهما وراء ظهره في يوم لا تنفع فيه المعاذر؟

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٠٠) في الزهد: باب، ما جاء في الصبر عَلىٰ البلاء، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، ورواه ابن ماجه (٤٠٢٣) في الفتن: باب الصبر عَلىٰ البلاء، والدارمي (٢/ ٣٢٠)، والطحاوي (٣/ ٦١)، وابن حبان (٦٩٩)، وأحمد في (المسند) (١/ ١٧٢ و١٧٤ و١٨٠ و١٨٥)، والحاكم (١/ ٤٠ و٤١)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة) (١٤٣).

واعلم يا أخي أَنْ الإسلام دين مُساواة، وسَمَاحة وتواضع، وتكاتف، وتآخ ودستور عدل وإنصاف، وحرية، ورحمة، وعطف، وفيه الحل الأمثل لكافة مشاكل العِباد في كُلّ زمان ومكان؛ لذلك يجب علىٰ كُلّ الناس أَن يمدوا أَيديهم له، وأن يفتحوا عيونهم عليه، ويربطوا مصيرهم به، قبل أن تفوتهم الفرصة وتخونهم الأسباب وهناك ﴿لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾. [سورة الروم، الآية: ٥٧].

وبعد: فهذه يا أخي المسلم - وفقني الله وإياك - دعوتي ونصيحتي أزفها إليك فتدبرها وانشرها بين الناس، وإني لآمل أن تكون جُندياً مِن جُند الله، منافحاً، عَن عقيدتك ودينك وسُنَّة نبيك ﷺ وتراثك المقدس؛ وبهذا تَنال رضوان الله ومغفرته وتسعد في دنياك وأخراك ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾. [سورة التوبة، الآية: ١٠٥].

لقد قصدنا بهذه النصيحة القيام بواجب الدعوة ونصرة دين الله الحق - والتزام صراطه المستقيم ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. [سورة يوسف، الآية: ١٠٨].

فروح الإسلام ومنهاجه العملي يتمثل في التطبيق الحكيم الذي لا يُنكره إلا جَاهل أَو حَاقد.

و«سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

(وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله ربّ العالمين)

الفهـــــارس

١ ـ فهرس أطراف الأحاديث والآثار.
٢ ـ فهرس المراجع والمصادر.
٣ ـ فهرس المواضيع والفوائد.

فهرس المراجع والمصادر

المرجع	المؤلف
١ ـ القرآن الكريم	
٢ ـ الأذكار	للنووي
٣ ـ الاعتصام	الشاطبي
٤ ـ الباعث الحثيث	ابن كثير ـ تحقيق أحمد شاكر
٥ ـ تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي	للمباركفوري
٦ ـ تحفة الذاكرين	للشوكاني
٧ ـ توضيح الأحكام من بلوغ المرام	عبدالله البسام
٨ ـ جامع الأصول تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط	ابن الأثير
٩ ـ الجواب الشافي	ابن القيم
١٠ ـ جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام	ابن القيم
١١ ـ سلاح المؤمن في الدعاء	محمد ابن علي بن هُمام (ابن الإمام)
١٢ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة	محمد ناصر الدين الألباني
١٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة	محمد ناصر الدين الألباني
١٤ ـ سنن ابن ماجه	الإمام ابن ماجه
١٥ ـ سنن أبي داود	الإمام أبي داود
١٦ ـ سنن الترمذي	الإمام الترمذي
١٧ ـ سنن الدارمي	الإمام الدارمي
١٨ ـ سنن النسائي	الإمام النسائي
١٩ ـ السنة مفتاح الجنة	خالد بن محمد علي الحاج
٢٠ ـ صحيح ابن حبان	ابن حبان
٢١ ـ صحيح ابن خزيمة	محمد بن إسحاق بن خزيمة
٢٢ ـ صحيح الأدب المفرد	محمد ناصر الدين الألباني
٢٣ ـ صحيح البخاري	الإمام البخاري
٢٤ ـ صحيح الترغيب والترهيب	محمد ناصر الدين الألباني

٢٥ ـ صحيح الجامع الصغير .... محمد ناصر الدين الألباني
٢٦ ـ صحيح الكلم الطيب .... محمد ناصر الدين الألباني
٢٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووي .... الإمام النووي
٢٨ ـ صحيح مسلم ـ ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي .... الإمام النووي
٢٩ ـ ضعيف الأدب المفرد .... محمد ناصر الدين الألباني
٣٠ ـ ضعيف الجامع الصغير .... محمد ناصر الدين الألباني
٣١ ـ علوم الحديث .... ابن الصلاح
٣٢ ـ علوم الحديث ومصطلحه .... صبحي الصالح
٣٣ ـ عمل اليوم والليلة .... ابن السني
٣٤ ـ عمل اليوم والليلة .... النسائي
٣٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود .... أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي
٣٦ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري .... للحافظ ابن حجر
٣٧ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .... عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
٣٨ ـ فيض القدير .... الإمام المناوي
٣٩ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة .... ابن تيمية
٤٠ ـ القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع .... السخاوي
٤١ ـ الكفاية .... للخطيب
٤٢ ـ لسان العرب .... ابن منظور
٤٣ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية .... ابن تيمية
٤٤ ـ مستدرك الحاكم .... الحاكم
٤٥ ـ مسند الإمام أحمد .... الإمام أحمد
٤٦ ـ مسند البيهقي .... البيهقي
٤٧ ـ مصنف عبدالرزاق .... عبدالرزاق ابن الهمام
٤٨ ـ مقدمة ابن الصلاح .... البلقيني
٤٩ ـ المعجم الكبير .... الطبراني
٥٠ ـ المقاصد الحسنة .... السخاوي
٥١ ـ موطأ مالك .... الإمام مالك
٥٢ ـ نخبة الفكر في مصطلح أهل الفكر .... ابن حجر

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المواضيع والفوائد

الموضوع **الصفحة**

ثانياً: كتاب في بيان الأدعية المأثورة والدعوات.